روايات عبير

WWW.REWITY.COM

مرمورية

من يتحدى الحبّ ؟

جانيت بازويل

٣٢٠

روايات عبير

N 320

رحلة ... إلى قلب الخطر

عندما إنبثقت أول أشعّة للشمس، بدأت في منح الأفق لوناً أرجوانيًا رائعاً... ولكنّ الحرارة كانت لا تزال خانقة، والجوّ ينذر بهبوب عاصفة...

وفي الموعد المحدّد، أعطى كلينت هانتر تعليماته الأخيرة لرجاله الأربعة الذين ينتمون إلى السكان الأصليّين للمنطقة، ويرافقونه في رحلته، وعندئذ وضعت ميريل حقيبتها وكاميرا التصوير في مؤخر السيارة الـ رانج روفر واستعدّتْ للرحيل...

وبدأ الجميع معاً الرحلة الغامضة نحو مضايق وانداجينا.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا			
الإمارات	٨ دراهم	تونس			
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن			

العنوان الأصلي لهذه الرواية
TIME OUT OF MIND

تأليف
Janet BASWELL

No. 111- 0057

مَنْ يتحدّى الحُبّ

(٣٢٠)

ترجمة
عبير محمد عمر سعد

صاحب الإمتياز
انطوان القسطه

وكيل التوزيع
المركز الدولي للطباعة والطباعة والنشر والتوزيع
ش. م. م.

مكتب لبنان
ص . ب 374 جونيه - لبنان
تلفون : 00 961 9 262 939
فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

تقديم

- " اسمعني ارجوك ياسيد " هانتر " ، كنت افضل ان اجعلك تستريح من وجودي في رحلتك ، ولكنني لا املك الخيار ، أؤكد لك ذلك .

- انا لم اتحدث عن هذا يا انسة " كولمان " .

بذلت " ميريل " مجهودا خرافيا حتى تحتفظ ببرود اعصابها .

- حسن ، هذا افضل ، كما ان ذلك يجعل عملنا معا اكثر هدوءاً .

- اشك في ذلك ، فهذه الرحلة محفوفة بالمخاطر .

- اعرف ذلك جيداً ، وفكرة الحياة في هذه الظروف الصعبة لا تخيفني .... فقد اعتدت على ذلك .

شعرت " ميريل " في نظرته بشيء من الإعجاب المشوب بابتسامة ساخرة ...".

بدا معا رحلة غامضة نحو المجهول ، وكل منهما يحس في قرارة نفسه إحساسا غريبا تجاه الآخر ...

وكل منهما يرفض الحب في داخله ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك عندما يصر القدر على نسج قصة حبهما ، على الرغم من المخاطر التي تحيط بهما ...؟

شخصيات الرواية

* " ميريل كولمان " : صحفية رائعة الجمال تكرس حياتها للعمل وترفض اية علاقة مع اي رجل غير شقيقها ، ولكن الحب يدق بابها فجاة .. ودون استئذان .

* " كلينت هانتر " : مرشد يعمل في " استراليا " ويهب حياته لعمله فقط ، يرفض الحب الحقيقي ، ولا يعتقد في وجوده ، ولكن كيف يتحدى قدره المحتوم ؟

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل الأول

ابتسمت " ميريل كولمان " إلى الصبي الذي يرتدي زيا ابيض اللون ويتجه نحوها ؛ ليفتح لها باب السيارة الفخمة طراز "فورد جالاكسي".

جلست "ميريل " في المقعد الخلفي الوثير المغطى بالقطيفة الخضراء ، وقد وضعت قدما فوق الاخرى لشدة إرهاقها ... ولحسن الحظ ترك السائق المحرك يعمل ، فجعل التكييف السيارة البيضاء التي تلمع تحت اشعة الشمس كانها مرفا للجو الرائع .

وكان السائق قد شرح لها في اثناء مقابلته إياها في مطار "داروين" بلغته الإنجليزية الخالية من الأخطاء ان " ليستر الروي " يعتذر عن عدم وجوده في استقبالها بنفسه ، وان هذه السيارة ستكون في خدمتها لتوصيلها إلى الفندق ، حيث تجد هناك غرفة محجوزة باسمها ، وكان السائق يفسح لها الطريق في اثناء سيره وهو يحمل الحقيبة الرمادية اللون الخاصة بها ؛ وذلك لان المكان كان غاصا بالسياح ورجال الأعمال الذين يسارعون بالخروج من المطار .

وفي نفس الوقت من كل عام ، وخاصه شهر سبتمبر (ايلول) تاتي موجة من الحرارة الخانقة والرطوبة من جهة الشمال ، معلنة عن بدء موسم الامطار ، ولم تكن " ميريل " تجهل ذلك قبل ان تقلع بها الطائرة من " نيويورك " من مدة لاتقل عن ثماني عشرة ساعة . واخذت تلوم نفسها الآن كثيرا ، لعدم تخففها من بعض هذه الملابس في اثناء الهبوط الاخير للطائرة " البوينج " في "جاكارتا" ، فنزعت " الجاكت " المصنوع من "الكتان الموف" ووضعته بجانبها دون اهتمام ، ثم مررت اصابعها بين خصلات شعرها الذي يميل لونه إلى الاحمرار ، واعادته إلى الوراء بعد ان رفعته قليلا عن رقبتها .

وكان السائق - في هذا الوقت - قد وضع الحقيبة في خلفية السيارة ، وجلس مكانه وراء عجلة القيادة ، ثم قال وهو يلقي نظرة نحو المسافرة :

- " إن الجو مخيف ، اليس كذلك ؟ من المؤكد انه اشد صعوبة في "نيويورك".. الم تشعري بالقلق نتيجة لاختلاف التوقيت ؟"

- بلى.. ولكن ليس كثيرا ، اعتقد انها مسالة تعود ، ويجب ان اعتاد ذلك عند ذهابي إلى مضايق " واندجينا " ، فعملي سيكون هناك ..

- اه حسن ! ! ..

ثم رماها السائق بنظرة دهشة من خلال المراة التي امامه قبل ان ينطلق بالسيارة .

وبعد دقائق قليلة ، كانت السيارة تشق طريقها وسط الزحام الشديد في الشوارع المحيطة بالمطار ، وكانت " ميريل " سعيدة لالتزام السائق بالصمت حيث كانت تريد الاستمتاع بهذه المناظر الطبيعية المحيطة بها ، نعم فهي الآن اسفل مدارات " استراليا " .. على الجانب الآخر من العالم ...

واختار السائق الطريق الطويل ليصل إلى المدينة ، ربما لانه اعتاد استخدام هذا الطريق للتجوال بالسياح ، فاخذ شارع " إليزابيث " ثم شارع "هارمشي رانج " وهو احد الشوارع الرئيسية في مدينة "داروين "

المزدانة باشجار السنط وغيرها من الانواع المختلفة ذات الاوراق الرائعة الجمال .

واخيرا ، ظهر في الافق خليج " داروين " بزرقته الشفافة ، ونخيله المرصوص على الجانبين ، مما لفت انتباه " ميريل " كثيراً .

" داروين " مدينة المتناقضات مثل " استراليا " ، التي كانت - في يوم ما - مدينة تجارية صغيرة ، ثم اصبحت المدينة الحديثة ، حيث يلتقي القديم والجديد في مزيج مدهش ... المباني الحديثة المتطورة في قلب المدينة بجانب المباني القديمة ذات الطابع الفيكتوري ... السيارات " الليموزين " والسيارات " الجيب " والمركبات الخفيفة ذات العجلتين التي كانت تستخدم عادة في بلاد الشرق الاقصى ..

سكان المدينة الاصليون الذين يرتدون الكتان الرمادي اللون ، بجانب السياح الذين يرتدون الانسجة الملونة ، ورجال الاعمال ذوي السترات الداكنة اللون ... وترى ايضا الحدائق الرائعة المنسقة على الطريقة الفرنسية بجانب الاسواق الصغيرة حيث يعرض البائعون الفواكه الغريبة ذات الاشكال المذهلة ... كم هو رائع و هائل ذلك المنظر !

توقفت السيارة فجاة امام مبنى يسمى " حيات ريجنسي " عندما عجزت الفتاة عن إخفاء دهشتها وإعجابها بالمكان .. اتراه فندقا ؟ ام قصرا ؟ ام انه مبنى مصغر لـ " تاج محل " ! من المؤكد ان " ليستر " لم يفكر في هذه التكاليف عندما قرر الدخول في هذه المغامرة المجنونة للحصول على هذا الـ"ريبورتاج " ، على كل حال ، فقد نجح تماما في تغليف الاسابيع الثلاثة الكئيبة القادمة التي سيقضونها في الخيام ! هذا ما كانت " ميريل " تفكر فيه.

وعندما نظرت إلى المبنى ، وجدته كبيراً ويتميز بوجود برج مقام على حافته ، وكل شيء مغطى بالرخام ، والممرات تؤدي إلى حديقة رائعة الجمال غاصة بالياسمين الناصع البياض والازهار المختلفة ... وفي الفناء الداخلي للمبنى ، تقف السيارات الامريكية والفرنسية والإنجليزية ، وفي الوسط توجد نافورة مياه ذات حوض رائع وكبير

الحجم تمرح فيه الأسماك الملونة .

صعدت " ميريل " السلالم وهي ماخوذة بهذا الجمال ، ثم دلفت إلى قاعة واسعة ، وتوجهت بالشكر إلى السائق في ابتسامة هادئة عندما كان يضع الحقيبة على الأرض ، ثم استدارت نحو موظف الاستقبال وقالت له :

- انا " ميريل كولمان" ...

وعندئذ ثبت الرجل نظارته فوق انفه ونظر إليها في حيرة ، ولم يستطع إخفاء فضوله ، ففهمت " ميريل " على الفور انه من النادر ان تاتي سيدة للسكن في فندق دون مرافق لها ، فاضافت "ميريل" مؤكدة:

- إنني مساعدة وشقيقة السيد " الروي " .

فاجابها الرجل بابتسامة عريضة :

- نعم ، بالتاكيد ، اعذريني يانانسي ! مجلة " ورلد وايلد " للسيد "ليستر الروي" .. هاهي ذي انت ؟

- نعم .. وانا ...

قاطعها الرجل في ابتسامة :

- نعم ، نعم ! لقد ترك لي السيد " الروي " رسالة لاسلمها لك ! مرحبابك في " داروين " يا انسة " كولمان " ! وخصوصا في " حيات ريجنسي" !

وبعد ان اعطى الفتاة الظرف الصغير ، اشار بيده فظهر صبي صغير على الفور ، فقال له :

- رافق الأنسة " كولمان " حتى الجناح الإمبراطوري .

واعطى الصبي المفاتيح .. بينما كانت " ميريل " تفكر في ذهول .. افقد "ليستر" عقله ؟ ام انه اصبح مليونيرا ؟ من المستحيل ان تتكفل مجلة "ورلد وايلد" بهذه المصاريف الباهظة ، وتمتمت قائلة :

- جناح .. إمبراطوري ؟ لا ، اقصد .. الا تستطيع ..

قاطعها الرجل بقلق :

- هل تفضلين حجرة اخرى يانانسة " كولمان " ؟ ، لقد طلب مني

السيد "الروي" قبل رحيله ان اعد لك افضل حجرة هنا ، واظن ان ..

- انت محق ، سيكون كل شيء على مايرام .

لابد ان هناك شيئا ما غير عادي .. غياب " ليستر " ، وهذا الفندق الاسطوري .. وهذا الجناح الرائع .. هناك شيء ما غير مفهوم !

تبعت الفتاة الصبي حتى حجرتها ، وهي تائهة في افكارها وفي يدها الظرف الذي تركه لها " ليستر" ، واخيراً ، وضع الصبي الحقيبة على السجادة الفارسية التي تغطي ارضية الجناح ، ثم اسرع نحو الباب ووقف على العتبة وهو ينظر إلى الفتاة بإعجاب قائلا :

- هل يمكنني تقديم اي شيء لك ياسيدتي ؟

- كلا ، اشكرك .

ثم وضعت في جيب سترته ورقة مالية بهدوء ، عندما قال لها الصبي بخجل :

- إذا اردت اي شيء مهما كان ، فاطلبي " جيرمي " إنه اسمي .

واخيراً نظرت " ميريل " حولها بينما دقات قلبها تتزايد سرعة وشعرت بالقلق يسيطر عليها وهي لاتزال تمسك الظرف في يدها ... الظرف الذي تركه " ليستر " ... إنها لم تره منذ شهور، وكانت المرة الأخيرة عندما قابلها في " نيويورك " حيث طلب منها ان تحل محل مساعده الذي اخلّ بالتزامه نحوه ، وقد كان في قمة الياس انذاك .. فهو مسؤول عن إعداد "ريبورتاج " عن قبائل الـ"بونابا" آخر السكان الأصليين لمضايق "واندجينا " .

ومن المؤكد ان مصير هذا الـ " ريبورتاج " سيكون الفشل إذا رفضت "ميريل " مساعدته ، وكان مبالغا كعادته عندما اكد لها ان مستقبله متوقف عليها ، وانه من الضروري ان تلحق به في " داروين " .. وانه ينتظرها هناك !

واخيراً تماسكت الفتاة قليلا وفتحت الظرف وقرات الرسالة بسرعة عندما لاحظت انها مكتوبة بسرعة شديدة ..

" معذرة لعدم وجودي في استقبالك ياشقيقتي العزيزة ، اقدم

اعتذاري واسفي لذلك ، فهناك بعض الاعمال القليلة التي يجب عليّ تسويتها في "سيدني" أولا ، إن كل شيء معد لإجراء الـ " ريبورتاج " ، كما انني اعتمد عليك في إقناع " كلينت هانتر " حتى يصبح مرشدنا في هذه الرحلة ، من الضروري جداً مقابلته بمنتهى السرعة فبدونه لا نستطيع عمل اي شيء .. وقد عرف عنه انه يتناول غداءه في " باركلي كلوب " وهو مطعم يبعد خطوات قليلة عن الفندق ..انا متاكد انه لن يقاوم سحرك! جميع الوثائق والملفات الخاصة بالـ"بونابا" موجودة في خزينة الفندق .. إلى اللقاء .

شقيقك المحب "ليستر الروي"

ملحوظة : "لا تقلقي بشان دفع التكاليف ، لقد اعطاني المسؤولون عن التمويل الحق في كل شيء".

تماسكت " ميريل " كثيراً حتى لا تمزق هذه الرسالة إربا ، وحتى لا تعود إلى حيث اتت .

إن " ليستر " يبالغ كثيراً هذه المرة ! لقد عبرت الكوكب كله وحيدة والغت "ريبورتاجا" مهمًا كانت تنوي القيام به حول معابد " المكسيك "، وقضت ساعات طويلة دون نوم .. كل ذلك لكي تاتي لإغراء رجل ! من يظنها إذن؟ حقا ترى " ميريل " نفسها جميلة وقادرة على جذب انتباه الجميع بعينيها الخضراوين وشعرها الطويل الذي يميل إلى اللون الأحمر ، وجسدها الرائع الذي يليق لأن يصبح موديلا لصفحات مجلة " فوج " .. ولكن من المؤكد ان هذا الـ"كلينت هانتر" على شاكلة جميع المرشدين الذين تقابلت معهم خلال رحلاتها الطويلة ، ومن السهل على اية سيدة شقراء القيام بهذه المهمة ! ومن الطبيعي ايضا ان هذه النوعية من السيدات تملأ " استراليا " ... إذن من المنطق الا توافق على هذا ، ومن المنطق ايضا ان ترحل فوراً !

ولكن هناك ما يمنعها من تنفيذ هذا القرار ، ذلك لأن " ليستر " كان - يبدو - متحفظا دائما من ناحية الأسباب الحقيقية التي جعلته يصر على المجيء إلى هنا حيث تسكن قبائل الـ " بونابا " ، كما ان " ليستر "

يعشق دائما الموضوعات المشوقة التي تهم الرأي العام ! ولكن من المؤكد ان هناك مرشدين آخرين قادرين على الوصول بها إلى مضايق "واندجينا"... وهنا لن تكون مضطرة إلى إغراء أحد لمرافقتها .. ولكن "ليستر" لا يكف ابداً عن تحويل اي شيء إلى ماساة ، إنه يسخر منها حقا! خلعت "ميريل " حذاءها بسرعة وتمددت على السرير الكبير المغطى بالحرير .. يجب ان تهدأ .. ان تفكر .. ان تتخذ قراراً .. على كل حال يمكنها انتظار " ليستر " وعندئذ يذهب بنفسه للقاء " كلينت هانتر " ، كما ان ... ولكن.. هناك شيء ما في رسالة شقيقها اصابها بالقلق ، فهي لم تعتد مثل هذا التصرف من قبل " ليستر " ، على الأقل معها هي ، لقد عملت معه اثني عشر عاما ، وساعدته في اعمال كثيرة ، ولكنها لم تعامل بهذه الطريقة ابداً .. قد تكون قراءة الوثائق الموجودة في خزينة الفندق مفيدة لها لكي تعرف سر الغموض الذي يكتنف هذه الرحلة الغريبة ...

ثم القت نظرة على ساعة يدها ، وقررت ان تتوجه للاستحمام ثم قراءة الوثائق المتعلقة بالرحلة ، وعندئذ يمكنها ان تحدد ما إذا كان ضروريا ان تذهب للقاء " كلينت هانتر " ام لا ...

لفت " ميريل " جسدها بالمنشفة ، وجلست لتقرا وتفحص الخريطة الكبيرة المملوءة بالعلامات الغريبة التي تحيط بمنطقة مضايق واندجينا " .. كما قرات اشياء كثيرة عن الطقوس المجنونة لهذه الشعوب الغامضة .. والإشاعة التي تؤكد اختفاء - وربما مقتل - عالمين مسؤولين عن البحث في أصول السلالات البشرية ، وكانا قد توجها في مهمة خاصة إلى هذه المنطقة ، بالإضافة إلى الصخور المقدسة التي راحت في طي النسيان منذ قرون طويلة ... وهناك ايضا هذه الرسالة التي كتبت منذ اسابيع وها هي ذي تقرؤها للمرة العاشرة ... " إنني استعد لهذه الرحلة .. وقبائل الـ"بونابا" والصخور المقدسة ليستا مجرد اسطورة ، ولكنهما حقيقة يود البعض إخفاءها ، ولديّ الدليل على ذلك ، ولا اثق في اي احد غيرك يشاركني في هذه

الرحلة وأيضا نفس الشيء بالنسبة لـ " كلينت هانتر " وكم اود ان نكشف الستار عن هذه الأيام القديمة ونكتشف معا هذه الروعة ..."

كان هذا حقيقة ... لقد مضت ست سنوات على وفاة والديهما وعلى آخر رحلة قامت بها بجانب " ليستر " عندما كانت " ميريل " في التاسعة عشرة من عمرها ، وكم كانت سعيدة بهذه الرحلة التي قامت بها في غابات "الامازون"...

فاكتشفت مع شقيقها " بازارات " " إستانبول " ومساجد " كابول " .. ومعها - دائما - العينان الزرقاوان لشقيقها .. هذا المغامر مكتشف الأساطيروالأراضي الجديدة ... اغرورقت عينا الفتاة بالدموع ، وقررت الاتصيب شقيقها بالياس ابداً .. فهو بحاجة إليها ، ولو طلب منها الذهاب إلى القمر لفعلت ، وهو جدير بذلك حقا ! وعلى كل حال يكفيها الآن الذهاب للقاء "كلينت هانتر" على بعد عدة خطوات من الفندق ...

هزت " ميريل " راسها لتعطي شعرها مظهراً حيوياً ، ثم توقفت قليلا امام المراة في بهو الفندق ، وذلك حتى تتاكد تماماً من مظهرها ، فوجدت نفسها - كالعادة - رائعة الجمال في هذا الثوب الحريري الأخضر ، الذي يعكس ملامح جسدها المتناسق ، ويتلاءم مع لون عينيها اللتين يختفي منهما اي اثر للإرهاق.. وتوجهت نحو السالم الرخامية لمطعم "باركلي كلوب " مشرقة كالعادة وإن كانت تبدو قلقة بعض الشيء ...

وكعادتها وصلت مبكرة ، حوالي الساعة الثانية عشرة . فاستغلت الفرصة لإلقاء نظرة على الجالسين في البهو الكبير ، إذ يجلس هنا مجموعة من السياح اليابانيين ، وهناك وفد تجاري اوروبي .. وهناك مجموعة رجال اعمال من العرب يرتدون الملابس البيضاء ، ونفس الشيء يحدث كما يحدث في "حياة ريجنسي" يسود المكان هدوء ، وجو رائع يساعد على الاسترخاء ، ويجعل الإنسان ينسى تماما ان استراليا " ارض بعيدة وجديدة .

فالجو يوحي بمزيج رائع يجمع بين الحديث والقديم .. جو يجذب "ميريل" كثيراً بجانب سعادة الاكتشاف ومعرفة المجهول ... واخيراً القت "ميريل" نظرة على ساعة يدها ، ورات انه من الافضل ان تتوجه الآن إلى داخل المطعم، وتوقفت قليلا وابتسمت للنادل الذي كان ينظر إليها بإعجاب ملحوظ ؛ ثم قالت له :

- هل يمكنك ان ترشدني من فضلك .. اين اجد هذا الشخص الذي يدعى "كلينت هانتر" ...؟

وعندئذ اشار لها الرجل بطريقة مبهمة نحو زاوية من المطعم ذات جدران مطلية باللون الابيض ، يجلس عندها رجل ما ، وقال لها :

- " كلينت " .. معذرة اقصد السيد " هانتر " يجلس هناك .

من الواضح إذن ان هذا الرجل معروف هنا ، ، تقدمت " ميريل " نحوه بثقة وحاولت تحديد شخصية هذا الشهير " كلينت هانتر " ، وفي هذا الوقت ، كان هناك عدد قليل من الموائد المشغولة ، ومع ذلك توجهت نحو مائدة الرجل الذي تريد لقاءه ، ولكن .. هذا الرجل بعيد كل البعد عن الصورة التي رسمتها له ... واكد لها " النادل " ثانية :

- إنه يجلس هناك في آخر القاعة ..

فردت عليه شاكرة :

- نعم ، اشكرك ...

لقد تقابلت " ميريل " مع عدد كبير من المرشدين من قبل : وكلهم ذوو وجوه حمراء نتيجة لتناول الكحوليات كثيراً ، وملامح تكسوها آثار الحياة الخشنة والمناخ القاسي .. وذقون غير حليقة ، وشعر اشعث يدب فيه اللون الابيض ، حتى بات من الصعب جداً ان تعطي احدا منهم سناً محددة .

وذلك على النقيض تماما من هذا الرجل الذي تراه امامها الآن ... فقد وجدته " ميريل " كبير الحجم ، يبدو غير مبال بشيء ، وكانه فهد في وقت راحته .. وعندما اقتربت منه ، لاحظت انه في حوالي السادسة والثلاثين او السابعة والثلاثين من عمره ، يبدو على وجهه

المحاط بالشعر الأسود النشاط الملحوظ ، كما يبدو على مظهره ملامح القوة والرجولة الواضحة جداً ، بجانب ثقته الشديدة . واعتداده بنفسه ، وعندما نظرت " ميريل " إلى ملامحه وخصوصا فمه الجذاب ، أحست بالرعشة تسري في جسدها. مرشد ؟ بدون شك ، ولكنه مغامر ، مكتشف ، غاز ... وعندئذ كانت " ميريل " قد وصلت إليه فقالت له :

– هل أنت " كلينت هانتر " ؟

فرفع راسه نحوها ، وعندما نظر إليها ، شعرت " ميريل " بإحساس غريب لم تستطع تحديده ، ولاحظت في عينيه الريبة والانتظار والفضول المشوب بقليل من الاهتمام .

– نعم إنه انا ...

لم يفكر في مجرد النهوض لتحيتها او على الاقل دعوتها للجلوس معه .. لابد أن جاذبيتها لم تؤثر عليه .. إذن فمن الضروري ان تفكر الآن في طريقة اخرى للتقرب منه ، على كل حال ، الامر يبدو صعبا للغاية :

– اقدم لك نفسي : " ميريل كولمان " .

وكانت " ميريل " قد قررت عدم ذكر اسم " الروي " عمداً .. هذا اللقب الذي اختاره شقيقها لنفسه ، وذلك على امل ان تحدث لديه اي رد فعل، ولكن هيهات...

– ماذا يمكنني ان افعله من اجلك يا انسة " كولمان " ؟

لقد خيب هذا الرجل امالها تماما ، وها هو ذا ينظر إليها دون مبالاة ، فقالت له :

– ان تدعوني للجلوس معك على سبيل المثال ..

ثم جلست بمجرد إشارة من يده ، وقال لها بتنازل مصطنع :

– أو ربما بدعوتك إياي لتناول كوب من العصير ؟

اكتفت " ميريل " بالابتسام وعندما اقترب " النادل " ، قال لها " كلينت هانتر " :

– ما رايك في مشروب الـ " لوبرا " الشهير هنا في " باركلي كلوب " ،

والمطعم ايضا رائع ، فقد اعتدت تناول غدائي هنا .

– نعم اعرف ذلك .

رماها " كلينت " بنظرة حادة مما جعل الفتاة تقول مسرعة في كذب :

– لقد قال لي مدير فندق " حيات ريجنسي " إنك تاتي إلى هنا كثيراً .

وعندئذ لمحت على وجهه شبح ابتسامة لاول مرة منذ ان راته .. ابتسامة غريبة جعلت وجهها يكتسي بحمرة الخجل .

– والآن بعد ان عثرت عليّ ، هل نشرب معا قليلا من العصير ؟

ودون ان ينتظر إجابتها ، كان يشير إلى " النادل " الذي احضرلهما المشروب الشهير في المطعم .

– لماذا جئت لمقابلتي ؟ اقصد السبب الثاني غير تناول العصير معي بالتاكيد!

فضلت الفتاة تجاهل السخرية الواضحة في نبرة صوته ، وقررت الوصول إلى غايتها فوراً ، ولكنها اعتزمت تغليف حديثها في البداية ببعض الغموض ، إذ كانت تشعر بالضيق تجاه عدم مبالاة هذا الرجل... واكتفت بان تقول :

– لتشاركني في رحلة ما .

– الهذا السبب قررت لقائي ؟

هزت الفتاة راسها كانها تقول له " نعم " ، ولكنه استطرد قائلا :

– هناك عدد كبير من المرشدين الذين يمكنهم مرافقتك ...

– ربما ، ولكنك الأفضل ...

– الأفضل والأغلى ! ولا اظن انك قادرة على ...

– مسالة النقود لا تشكل لي اية مشكلة .

وعندئذ نظر إليها " كلينت هانتر " نظرة فاحصة وقاسية يشوبها الاحتقار.. لابد انه يراها مجرد ثرية امريكية تعشق السفر ...

– لابد انهم قالوا لك ايضا إنني ارفض مرافقة المجموعات الكبيرة .. كما انني ارفض صيد الحيوانات ...

– انا سعيدة لذلك ياسيد " هانتر " ، فانا يهمني نفس الشيء .

عندئذ لمعت في عينيه نظرة غريبة ولاحظت " ميريل " شبح ابتسامة اخرى على وجهه ، وإن كانت تكسوها السخرية ..

- انا لا اهتم بالحيوانات ، ولكن بالرجال ياسيد " هانتر " .. اود الذهاب إلى مضايق " واندچينا " و ...

فقاطعها الرجل بشدة قائلا :

- مستحيل ، انا لا ارافق السياح في هذه المنطقة النائية مطلقا .

وكان قد انتهى من تناول شرابه وانهى ايضا حديثه بهذه الكلمات الحاسمة .

- اعرف ذلك ، واعرف ايضا انه يجب عليك الذهاب، وانت تعلم ذلك منذ ثلاثة ايام من " ليستر الروي " .

ولكنه لم يجب ، فاستطردت " ميريل " قائلة :

- كما انني مضطرة للاشتراك في هذه الرحلة !

فاكتفى " كلينت هانتر " بان جلس عاقدا يديه حول صدره الذي يظهر لونه البرونزي من خلال قميصه المفتوح .. فكل شيء في هذا الرجل ينم عن ثقة شديدة في نفسه.

كررت " ميريل " قولها :

- اريد ، بل يجب ان تصاحبني في هذه الرحلة !

- لقد فهمتك يا انسة واظن انك عرفت إجابتي .. وهي الرفض .. انا ارفض مرافقة السياح والصديقات المقربات للعزيز " ليستر " ...

رفعت " ميريل " عينيها نحوه في غضب ، فللصبر حدود .

- اولا ، انا لست صديقة لـ " ليستر " ولكن شقيقته ، ثانيا ، انا مساعدته في هذه الرحلة .

- هذا لايغير شيئا في الموضوع ، فانا وشريكي نعد رحلات إلى هذه المنطقة من وقت إلى اخر ولكن ليس في هذه الفترة .. إنها خطرة .

- بالنسبة لامراة ؟

- لا ، بالنسبة للجميع ، ولقد شرحت ذلك من قبل لـ " ليستر " وهناك اصدقاء لي يعدون رحلات مشابهة في جبال " بابونيا " حيث يعيش

بعض السكان الأصليين بالمنطقة ايضا، وانا متاكد من انهم مستعدون تماما لاستقبالكما ومساعدتكما .

اعترضت " ميريل " قائلة :

- ياسيد "هانتر" إن ما يعنينا هو مضايق و"اندچينا" وقبائل الـ "بونابا" وليس مجرد السياحة ! ولقد وقع اختيارنا عليك لمرافقتنا في هذه الرحلة .. وربما يكون " ليستر " قد شرح لك السبب في رغبتنا في الذهاب إلى هناك .. إنك ... فقاطعها الرجل مرة ثانية :

- انا واثق فى ان هذه المضايق رائعة الجمال وان كل صحفي يفكر في الذهاب إلى هناك .. ولكن لابد ان ندع هؤلاء السكان وشانهم وننسى تماما هذه القصة .

وعندئذ اشار إلى " النادل " في غير مبالاة ، فقالت " ميريل " :

- إنها ليست مجرد قصة ياسيد " هانتر " ولكنها حياة شخصين اختفيا هناك، وحياة قبيلة مهددة ايضا ...

- انت تعرفين الامر إذن ؟

اخيراً ، استطاعت " ميريل " شد انتباهه ، حتى انه طلب من "النادل" فنجانين من القهوة ، واصبح مستعداً تماما لسماعها ...

- انا اعرف ايضاً ان شقيقي يعد لهذه الرحلة المهمة ، ولكننا لا نستطيع الوصول إلى هناك دون دليل .

- بالتاكيد لان ذلك معناه الموت المؤكد .. إن شقيقك رجل خيالي ، ولقد اكدت له من قبل ، انه لا داعي لذهابكما إلى هناك .. لان ذلك معناه الموت.. لابد من وضع كل هذا في الاعتبار ... ولابد من احترام سر المكان ...

- سر مزعج .. اليس كذلك ؟

ولكن نظرته الساخرة جرحتها كثيراً ، وزاد الامور تعقيداً كلماته اللاذعة .

- اظن ان السيد " ليستر " يرمي بافضل كروت اللعب بإرسالك إلي ! لقد مثلت فيلما رائعا يا انسة "كولمان"، ولكنني للأسف لم اقدر ذلك...

رفعت " ميريل " راسها والقت بشعرها إلى الوراء .

- إنك شخص عنيد ياسيد " هانتر " ، ولو رفضت هذه الرحلة فإنك ستكون مجرد مرشد خائف ، مثل بقية المرشدين ! لقد انتهيت إذن !

وعلى الرغم من الغضب الذي يسيطر عليها ، إلا انها كانت لاتزال رائعة الجمال وجذابة ... فنظر إليها " كلينت " نظرة طويلة لم تستطع ميريل " فهمها ، ولكنها اضطربت كثيراً ، فقال وهي تهم بالوقوف :

- ولكنك لن تستطيعي عمل اي شيء دوني .

- الا تهتم بمعرفة سر مضايق " واندچينا " ؟ واين ذهب هذان العالمان ؟ ولاي سبب قتلا ؟

عند سماع هذه الكلمات ، اشتدت قبضة " كلينت " على الفنجان ، ولكنه تماسك .

- إنها ليست مشكلتي على كل حال ، ولا مشكلتك انت على ما أعتقد

... تركت هذه اللامبالاة الفتاة في صمت رهيب ، ولكنه اضاف قائلا:

- إن " استراليا " وبالتحديد هذا المكان هو ارض اللعنات ، إنه عالم قاس تجاه الجميع ، ونهابك مع شقيقك إلى مضايق " واندچينا " فيه مخاطرة كبيرة.

- ماذا تقصد ؟

- لابد من الاستماع إلى نصيحتي استغلي إقامتك هنا بالتجوال قليلا كمجرد سائحة ، وابتعدي تماما عن هذه الفكرة !

- لا ، ليس الآن . انت تطلب مني المستحيل !

فقال لها ببرود :

- اعتذر عن عدم استطاعتي تقديم اي مساعدة لك ياآنستي .

- تعتذر ؟ حقا ؟

وقبل ان تغادر " ميريل " المكان ، قالت له :

- انا لا اصدق اية كلمة مما قلتها .. وعلى كل حال اشكرك على العصير.

نظر إليها "كلينت" وهي تبتعد.. نعم إن "ميريل كولمان " - حقا - فتاة

جميلة وقوية .. وتبدو جذابة اكثر من اية فتاة اخرى راها في حياته .. جذابة وخطيرة بالنسبة للعزلة التي قرر اختيارها لنفسه ...

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل الثاني

لم تهدأ ثائرة " ميريل " عند عودتها إلى الفندق ، فقد كانت غطرسة "كلينت" وعدم مبالاته تفوقان الحد ! كما انه احتقرها كثيرا، وعاملها معاملة طفلة مدللة، او مجرد فتاة مغامرة ... ولم يحاول فهم الأسباب التي دفعتها للقيام بهذه الرحلة ، واللحاق بشقيقها والرغبة في إجراء هذا الـ"ريبورتاج " باي ثمن. وكل هذا لم يثن عزم الفتاة ، بل على العكس من ذلك ، زادها هذا الأمر إصرارا على موقفها ، إذ قررت الاستمرار في ان تقوم بهذه المهمة التي عهد " ليستر " بها إليها ، وبعد عودتها إلى "داروين " قررت العثور على مرشد آخر يرافقها إلى مضايق " واندچينا" ولم يتبق امامها الآن إلا يومان فقط .. فلابد من سرعة التصرف إذن ... وصلت صينية طعام الغداء التي طلبتها "ميريل" عن طريق التليفون إلى الحجرة ، ولكنها اكتفت بتذوق فاتح الشهية بالمانجو والفواكه الأخرى ، وتناولت فنجان القهوة ، ثم وضعت عدة علامات على قائمة الوكالات المتخصصة في القيام

برحلات في الغابة . وكان موظف الاستقبال قد احضر لها هذه القائمة تبعا لرغبتها ، على الرغم من انها تعلم ان مرشدي "داروين" لا يتمتعون بنفس شهرة " هانتر " ، ولكنها ظلت متفائلة بانها ستجد مرافقا قويا وكفئا ، يصحبها إلى حيث تريد.

وسرعان ما رفعت شعرها في جديلة ، ثم وضعت نظارة الشمس في حقيبتها، وخرجت فوجدت السيارة تنتظرها كالعادة خارج مبنى الفندق ، ولكن السائق غير موجود ، وعندئذ فكرت " ميريل " في ان تستقل سيارة اجرة بدلا من الانتظار ، ولكنها - للأسف - ركبت مع سائق الماني الجنسية ، جاء للإقامة في "استراليا" ، وللأسف كان هذا السائق اسوأ دليل لها . وعندما وصلت إلى عنوان اول وكالة حددتها اسرعت بالخروج من السيارة التي تنبعث منها اصوات الموسيقى العالية .

دخلت وكالة " توب تراقل" ، ومع ان البداية واسم الوكالة كانا يبشران بالخير، إلا ان النهاية كانت مخيبة للآمال . ولم يوافق اي شخص على مرافقتها إلى مضايق " واندچينا " ، بل عرض عليها البعض الذهاب إلى جبال " اوريكا " ، او القيام برحلة بحرية في الـ اولد ريفر " لاصطياد الـ " باراموندي " ! وتكرر نفس العرض في ثلاث وكالات متتالية ، ...

ووجدت " ميريل " بعض الأمل عند مقابلتها خامس مرشد ، حيث بدا مهتما بالأمر ، على الرغم من كونه حذرا ايضاً . وما إن ذكرت الفتاة اسم " ليستر الروي " حتى تجهم وجهه ، فقد حضر إليه ليستر " من قبل وعرض عليه نفس هذا العرض المجنون ، وحاولت الفتاة إقناعه كثيراً ، ولمدة ربع الساعة ولكن هيهات ...

واخيرا قال لها :

- انصحك بالتوجه إلى وكالات اخرى ، ولكن هناك شخص واحد يمكنه ان يرافقك إلى هناك ، هو " كلينت هانتر " ، حقا إنه إنسان انعزالي يحب الوحدة، ولكنه افضل من كثيرين لا يفعلون سوى الكلام

مع ارتفاع اسعارهم دائماً ...

وعلى الرغم من هذا الإنذار ، واصلت " ميريل " بحثها ، ولكنها اصيبت في النهاية بياس شديد، إذ لم يوافق اي مرشد على مرافقتها وقبول التحدي . وهكذا كان لزاماً عليها ان تعود إلى نقطة البداية .. "كلينت هانتر" ...

فهو الشخص الوحيد - وفقا لآراء زملائه - القادر على الوصول إلى مضايق "واندچينا " ، وهو الوحيد ايضا القادر على تامين الرحلة وحمايتها من اية مخاطر ، بالإضافة إلى انه يجيد لغة الـ " والماچاري " وهي إحدى لهجات سكان هذه المنطقة الأصليين ، وهكذا يمكنه كسب ثقة رئيس قبيلة الـ " بونابا " .

والآن لم يتبق امامها سوى حل واحد ، هو إرغامه على الرجوع في قراره ، ولكن كيف ؟

حقا لم تكن " ميريل " تعرف الطريق إلى ذلك ، ولكن النجاح امر ضروري . وكانت تصر على ذلك وهي في طريقها إلى الفندق ؛ وظلت تائهة وسط افكارها، ولم تستطع ان تستمتع بجمال الغروب الذي يضفي بهجته على " داروين " .

وما إن وصلت إلى الفندق حتى اسرع السائق نحوها يقدم اعتذاره الذي قبلته " ميريل " عن طيب خاطر ؛ لانه - مثله مثل سكان المنطقة - اعتاد دائما ان ينام اثناء الظهيرة ، وظن ان هذه الفتاة مثلهم تاخذ راحتها في نفس الوقت، وبينما كانت الفتاة تستعد لدخول الفندق ، لحق بها السائق وقال لها :

- معذرة ياسيدتي ، هل ستقومين برحلة إلى الأدغال ؟ هذا ما قاله لي موظف الاستقبال عندما كنت ابحث عنك .

- هذه حقيقة ، ولنقل مثلا لعمل " ريبورتاج " ، فانا والسيد " الروي" ننوي الذهاب إلى مضايق " واندچينا " .

- نعم ، هذا ما قلته لي يوم ان استقبلتك في المطار ولكنني لم اصدق ذلك، انت تعرفين ان في ذلك خطورة كبيرة ولن يجرؤ عدد كبير من

الناس على الذهاب إلى هناك !

- انا اجرؤ ! بشرط العثور على مرشد .

لمعت عينا السائق ببريق غريب ، وقال :

- وهل قضيت طوال اليوم في البحث عن هذا المرشد ؟

واكتفت " ميريل " بالإجابة بالإشارة ، فاستطرد الرجل قائلا :

- انا اعرف الشخص المناسب ، إنه " كلينت هانتر " ، إنه الأفضل فعلا ، بالإضافة إلى انك تستطيعين العثور عليه على بعد خطوات من هنا .

- نعم، نعم، اعرف ذلك ، فهو قد اعتاد الذهاب إلى مطعم " باركلي كلوب".

واجاب الرجل بكل فخر :

- نعم ولكن الشيء الذي لا تعرفينه ان والدي " ناجحت إيزيل " الذي ينحدر من سلالة قبائل الـ " بونابا " يعمل لديه .

- ربما يستطيع إقناع السيد " هانتر " بمرافقتنا انا واخي ؟

جفف الرجل عرقه الذي يبلل جبهته مترددا قبل ان يجيب :

- لن يستطيع احد إرغام " كلينت هانتر " على اي شيء نهائياً !

ومع ذلك فإن " ميريل " تنوي فعلا إرغامه ...

اخذت " ميريل " حمامها وبدات تشعر بعد ذلك بالراحة لتنعم بامسية جميلة وهادئة .. نعم إنه الهدوء الذي تحتاج إليه بشدة بعد يوم عاصف كلل بالفشل !، وإن كان ذلك لايعني إذعانها للامر الواقع ...

ارتدت "ميريل " مئزرا من القطن ، وجلست تتناول عشاءها في حجرتها ، وكان عبارة عن بعض السلطات والفواكه الطازجة التي اعجبت بها "ميريل " كثيراً إذ انها كانت معتادة - دائماً - على تناول الطعام السريع الجاهز .

وإن كان موظف الاستقبال قد اصر قبل ذلك على ان يدعوها لمشاركة بعض الصحفيين الأمريكيين وتناول الطعام في مطعم الفندق ، إلا انها رفضت قبول عرضه ، فقد كانت تشعر - في بداية الأمر - بالإرهاق

الشديد . كما انها كانت في حاجة إلى استجماع قواها لمقابلة " كلينت هانتر " ، ثم إنها كانت تتوقع اتصال " ليستر " بها في اي وقت .

جلست مسترخية على الأريكة في حجرة الاستقبال التابعة للجناح ، واخذت تتامل اللوحات والنقوش التي تزين الجدران السماوية اللون ، وكلها تحكي عن اكتشاف القارة الاسترالية وغزوها ، وتحكي عن الباحثين عن الذهب ، وملاك الأراضي الأوائل .

اعجبت الفتاة كثيراً باللوحات التي يرسمها سكان المنطقة الأصليون، وهم الملاك الحقيقيون للأرض ، حيث تجد الألوان الدافئة لغابات "السافانا " وصور الصيد وجني الثمار بالإضافة إلى اللوحات المختلفة للغابات الحافلة بالنمور والتماسيح والثعابين بجانب الغابات الكثيفة الخضراء ، التي لا يتسلل إليها إلا المغامرون ...

فقالت في نفسها : " مثل " كلينت هانتر " !

من المحتمل ان ذلك صحيح وهو ما يؤرق الفتاة ، ولكن لتبعد هذه الأفكار عن راسها ، نهضت فجاة من مكانها ، وذهبت لتفحص الخريطة الخاصة بـ"ليستر" من جديد .

والحق ان الخرائط التي حصلت عليها بنفسها كانت توضح ان مضايق "واندجينا " عبارة عن منطقة فسيحة غير مكتشفة وغير محددة اما خريطة شقيقها " ليستر " فقد كانت توضح طرق الوصول والأماكن المختلفة بالتحديد ، بالإضافة إلى خطوط الطول والعرض التي تحيط بالمكان .

وكان " ليستر" قد حدد بالألوان المختلفة مناطق الغابات والجبال ، كما وضع لونا أحمر لتحديد الطريق الذي اتبعه العالمان المختفيان لدى قبائل الـ "بونابا".. حقا كانت الخريطة مقلقة للغاية ...

ظلت " ميريل " امام هذه الورقة طويلا ، وهي تفكر في آراء شقيقها وكلماته بشان هذه المغامرة ؛ حتى تتخلص من قلقها . ثم اتجهت إلى النافذة التي تطل على حديقة الفندق ، وكان الهواء يحمل بعض الرياح الخفيفة ، وشيئا فشيئا عادت إلى هدوئها وسكينتها من جديد حتى

تستطيع تحديد قرارها .

ومع ذلك .. . لم تستطع تحديد ما يمكنها عمله في اليوم التالي من اجل إقناع " كلينت هانتر " بقبول عرضها ... فلا المال ، ولا الجمال ، يؤثران عليه. فهناك كتلة من الجرانيت تملأ راسه ، بالإضافة إلى انه يبدو حاسما جداً في قراره .

وهكذا ظلت " ميريل " على هذا النحو والساعات تمر، والتليفون يقبع في صمت ثقيل ، واخيرا تثاءبت وقررت التوجه إلى الفراش ، ثم ارتدت ملابس النوم ذات اللون الوردي ، وانزلقت داخل الفراش الحريري ذي اللون الأزرق الصارخ، واطفات المصباح الموجود بجانبها. لم تفكر "ميريل " في غلق الستائر وتركت انوار المدينة البعيدة تتسلل إلى حجرتها في الظلام لتضفي عليها الطابع الأسطوري ، فغرقت تدريجيا في هدوء عالم السحر والأحلام ...

* * *

كان " كلينت " على موعد مع " چاي كلجز " في الـ " باركلي كلوب " حوالي الساعة العاشرة مساء ، فجلس في احد الأركان على طاولة نحاسية ينعكس لونها على الرخام الأسود والأبيض الذي يغطي الجدران. وبعد قليل وجد امامه صديقه اتيا من بعيد ، وهو يعبر البهو متجها نحوه، وكان " چاي " قد طلب مشروبا من " النادل " قبل نزع سترته والجلوس مع صديقه ، وكان مظهره يوحي دائما بانه مستعد للضحك والسخرية من كل شيء بذقنه غير الحليق وقوته المدهشة .

- ما الأمر ياصديقي " كلينت " ؟ ارى انك معكّر المزاج هذا المساء ! ويبدو ايضا انك تناولت غداءك مع مخلوقة من الأحلام ... فتاة سمراء رائعة ...

نظر إليه " كلينت " بضيق ، ثم قال وهو يلقي نظرة نحو النادل :

- إن الأخبار تصل بسرعة البرق ، ولكن التفاصيل غير واضحة ،

فقد نسي أن يقول لك إنها حضرت إلي ، وجلست على مائدتي عندما كنت اتناول غدائي.

اخذ " چاي " نفسا عميقا من سيجارته قبل ان يقول :

- ولكن مم تشكو ياصديقي؟ لقد حدث لي شيء مماثل، هيا احك لي.. اسمها ..

رفع " كلينت " كتفيه وقال :

- تقول إن اسمها " ميريل " وتدعي انها شقيقة " ليستر الروي " ومساعدته ايضا ...

فقال له متعجبا في فضول :

- ماذا ؟ هل لهذا المجنون شقيقة ؟

- هذا ما اخبرتني به ، وارى انها صادقة فيما قالته .

- ولكن ذلك لم يعجبك

- ليس بالضبط ، ...

- الأنها متزوجة مثلا ؟

لمعت عينا " كلينت " السوداوان ببريق غريب ، ولكنه اكتفى بقوله :

- لا اعرف ، ولكنني لا اظن ذلك وفقا لتصرفاتها ، حقا إنها شخصية مذهلة هذه الـ " ميريل كولمان " .

- قلت " كولمان " ؟

- نعم هذا ما فهمته منها ؛

- آه ، إنها صحفية هي الأخرى .

نفض " كلينت " بعض الغبار الذي ظنه موجودا على بنطلونه وقال :

- لا اتذكر انها قالت لي شيئا من هذا القبيل ، وعلى كل حال يمكنني ان أؤكد انها رفضت الجلوس مع زملائها الأعزاء الذين حضروا إلى " حيات " منذ قليل.

- آه ، إنك تتابع اخبارها إذن ...

حاول " كلينت " الا يبتسم ، ثم قال :

- لا ، ولكنني احترس من هذه النوعية من الناس ، فهم مثل

الطاعون كما تعرف ، وبخاصة إذا كانوا على هذه الدرجة من العناد وصلابة الراي ، فهي لا تعي ماتقول ، مثلها في ذلك مثل اخيها ، وتطلب مني مرافقتهما إلى مضايق " واندچينا " !

– وبالتاكيد رفضت ذلك !

قاطعهما وصول " النادل " وهو يحضر المشروبات ، ثم اضاف قائلا:

– هل تعرف انني افكر في مرافقتهما ، فلا توجد حجة افضل من ذلك حتى نستطيع تصوير هؤلاء المتوحشين ...

قال " كلينت " بحدة :

– إن قبائل الـ " بونابا " ليسوا متوحشين .

– معذرة ، ولكن هذا لا يمنع ان هناك اشياء كثيرة مريبة تحدث في هذا المكان ، منذ ان عرضت شركة " روبرت ماين كوربوريشن " شراء نصف هذه المنطقة ، ويمكننا الوصول إلى هناك دون ان يلاحظنا احد إذا رافقناهما .

– مع هذين المعتوهين ؟ انت تهذي !

– فكر من جديد ... قد نستفيد منهما .. فكر ثانية ..

– لقد فعلت ذلك من قبل ، ولم يكن الأمر سيئا إلى هذا الحد ، الست معي في ذلك ؟

– حسن ، اتفقنا ، ولكن لا تحقد علي إذا قررت دعوة " ميريل كولمان " غدا لحضور الحفل الذي يعده ابن وزير البيئة ، وانت مدعو هناك بالتاكيد!

رماه " كلينت " بنظرة ساخرة ، فشعر " چاي " كانه اخطا ، فاضاف قائلا :

– انت تعرف ذوقي في الفتيات الجميلات ، كما انني اتوق شوقا لمعرفة ما يمكن لـ " ليستر الروي " اكتشافه .. وقد يكون لديها بعض المعلومات .

– حقا ، هذا يثير فضولي ، لك ماتريد إذن ...

تنبهت " ميريل " بعد مدة طويلة على صوت جرس التليفون

بجانبها ، وشعرت كانها تتارجح بين الحقيقة والخيال ، فنهضت فجاة من الفراش ، وامسكت بالسماعة قبل ان تضيء المصباح .

– الو ؟

وسمعت صوتا مالوفا على اذنها يقول :

– الو ؟ إنه انا " ليستر " ..

– ماذا ؟

ولكن الصوت لم يكن واضحا بالقدر الكافي .

– انا "ليستر" يا " ميريل " ، كيف حالك ؟ هل كنت نائمة ياصغيرتي؟

– نعم... ليس بالضبط .. إنني لا اسمعك بوضوح .. اين انت ؟

سمعت "ليستر" يتنحنح قبل ان يجيب عن سؤالها ، فشعرت بالقلق.

– اتحدث من " اليس سبرينجز " !

قطبت " ميريل " جبينها ، وصرخت قائلة :

– ولكنني كنت اعتقد انك في "سيدني" ! ما هذه القصة التي تخبرني بها ؟ كان يجب عليك ان تنتظرني هنا في " داروين " ! في اية مشكلة سخيفة تتركني وحيدة ؟

سعل " ليستر " ثانية ، ثم قال :

– لا اعرف إن كان هذا الاسم صحيحا ام لا ، ولكنني .. اتحدث إليك من.. مركز صحي ، او من المستشفى إذا اردت ...

شعرت " ميريل " بقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها ، فقالت وهي تضيء النور :

– ماذا ؟ من المستشفى ! هل .. هل تعرضت لحادث ؟

– كلا ، اطمئني ...

كان صوته مسموعا بصعوبة ، وكانت " ميريل " تلصق اذنها بالسماعة حتى تسمعه .

– مجرد انتكاسة خفيفة ، إنها " الملاريا " الكريهة التي لا استطيع التخلص منها ، ولكن الأمر على ما يرام ، اطمئني !

ذهلت الفتاة واجابت وهي تكاد تبكي :

- ياإلهي ! سالحق بك في أول طائرة !

- كلا ! لقد طمانني الطبيب واكد لي انني ساصبح على مايرام في الاسبوع القادم .. لا تهتمي بالأمر ، ولكنك مضطرة فقط للقيام بالـ "ريبورتاج" وحدك ...

شعرت كان كمّية من المياه الباردة صُبّت فوق راسها .

- ماذا ؟ .. الـ "ريبورتاج" ؟ ولكن .. لكن .. الا تعرف ان ...

- نعم ، نعم ، اعرف يا عزيزتي ، ولكنني لا اشك لحظة واحدة في قدرتك على التصرف وحدك .. هل اقنعت "كلينت هانتر" بالموضوع ؟

"كلينت هانتر" ! .. هذا الرجل ثانية ! ...

إن الفتاة لا تريد سماع هذا الاسم ابداً ، ظلت صامتة قليلا .. إن الأمر يسير من سيء إلى اسوا منذ وصولها إلى هذه القارة الاسترالية، ومنذ لقائها مع هذا الرجل ....

- "ميريل" ، شقيقتي العزيزة ، هل تسمعينني ؟

- نعم ، نعم ، اسمعك .. لقد قابلته .. ولم يقبل ..

- ماذا ؟

- لقد رفض.. إنه يرفض حتى الاستماع إليّ، لابد من التراجع عن هذه الفكرة.. انت مريض وانا لا املك حتى مجرد كاميرا للتصوير و...

- انسي تماما مرضي ، وحاولي شراء اية كاميرا قبل الرحيل معه ، انا اعرف انه سيذهب معك !

كانت "ميريل" تود ان توضح له خطورة ما يمكنها ان تقدم عليه ، ولكن المكالمة انتهت، واغلق "لستر" الخط ... وهو يعتمد عليها الآن .

جففت "ميريل" دموعها بيدها المرتعشة وحاولت تهدئة نفسها ، واتجهت إلى فراشها لتنام ! ولكن هيهات ...

ظلت تتقلب في الفراش يمينا ويسارا ثم نامت قليلا، واستيقظت في اثناء نومها اكثر من مرة .

ورات "ميريل" شقيقها "ليستر" في الحلم اكثر من مرة ، وفي كل مرة كانت ترى معها صورة "كلينت" بوجهه وكلماته وحذره الشديد

الذي ظل يؤرقها، مما جعلها تصر على الوصول إلى ماتريد ، وانتهى بها الأمر إلى الاستيقاظ في الفجر حتى تتخلص من هذه الكوابيس التي المت بها ، وهكذا وجدت نفسها مرهقة للغاية ، حتى انها شعرت بالعجز عن مواجهة الموقف ، ولو لم تاتها معجزة إلهيّة لمساعدتها فلن تنجح ابداً في مهمتها ، ولم تستطع "ميريل" تذوق الطعام الذي احضره لها النادل ، وما إن نظرت إلى الخريطة الخاصة بمضايق "واندچينا" حتى اصابها صداع شديد .

ثم قررت "ميريل" الذهاب إلى حمام السباحة التابع للفندق ، وكانت الساعة انذاك حوالي الثامنة والنصف صباحا ، مما يجعلها تستمتع بدفء شمس الصباح ، وقبل الذهاب اتصلت تليفونيا بالمسؤول عن تمويل مجلة "وورلد وايلد" لتعرف منه ما يمكنها عمله ، ثم ارتدت المايوه ذا اللون الـ "فوشيا" ، ووضعت فوقه المئزر ، واتجهت نحو الحديقة التابعة للفندق ، حيث يوجد حمام السباحة المعد على شكل مثلث طويل ، وفي طريقها إلى الحديقة ، سلمها موظف الاستقبال رسالة موجهة إليها ، فتناولتها بخفة ، فوجدت فيها دعوة من شخص يدعى "چاي كلجز" لحضور حفل خيري في حدائق "ڤيلا باركر" اعظم وافخم حدائق المدينة. "چاي كلجز" ... شعرت بان هذا الاسم مالوف لديها بعض الشيء واخيرا ، تذكرت وكالة "هانتر للرحلات" وتذكرت ان "چاي كلجز" ماهو إلا شريك "كلينت هانتر" . وكم كان ذلك غريبا... وغير متوقع تماماً !

لابد ان "كلينت" سيكون موجوداً في الحفل .ربما يكون قد غير رايه- لابد لها إذن من حضور هذا الحفل .

توجهت "ميريل" وهي مفعمة بالأمل نحو حمام السباحة ، وخلعت حذاءها لتسير على الحشائش الخضراء حافية القدمين ، ولا حظت عندئذ نظرات الإعجاب من "النادل" الذي يعد المشروبات ، فما كان منها إلا ان نزعت المئزر ايضا ثم نزلت في المياه . كان المنظر رائعا ، فقد كانت "ميريل" سباحة ماهرة حتى إنها قطعت الحمام ذهابا

وإيابا اكثر من عشر مرات حتى تسترخي تماما ... ثم تمددت تحت اشعة الشمس التي اخذت تداعب جسدها برقة شديدة.

والآن ، بدأت " ميريل " تشعر بالهدوء وبالقدرة على التفكير فيما يمكنها ان تفعله خلال حفل هذا المساء ... ولكن لواصر " كلينت هانتر على رفضه ، لوجب عليها في هذه الحالة ان تحاول مع "چاي كلجز"... مع احتمال تجربة إغرائه ايضا إذا لزم الأمر ...

تمددت " ميريل " بكسل قبل ان تذهب لتنام فوق الكرسي "الشيزلونج" واغمضت عينيها لتنعم بلحظة من السعادة ...

- الأنسة " كولمان " ؟

قفزت " ميريل " من مكانها عند سماع هذا الصوت الخشن ، ثم فتحت عينيها، ورات امامها وجها لم تقابله من قبل .ولكنها لاحظت ايضا ابتسامته المشرقة !

- اسمحي لي أن اقدم نفسي : " چاي كلجز " .

نظرت إليه " ميريل " باهتمام ولاحظت نظرته البراقة ذات اللون الأزرق والشعر الرمادي اللون ، واضاف الرجل قائلا امام نظرة الفتاة الفاحصة:

- لقد قال لي موظف الاستقبال إنك موجودة هنا ، إنني صديق ومعجب بشقيقك يا انسة " كولمان " .

ثم جلس بجانبها عندما قالت :

- يبدو أن له اصدقاء كثيرين هنا .

- بالتاكيد ، فهو شخص خارق للعادة في عيون الكثيرين ، هل هو معك ؟

ارتبكت " ميريل " ولم تعد تعرف هل تبدا المحاولة معه الآن ، ولكنها قالت: - لديه بعض الأعمال التي يقوم بتسويتها في " سيدني " ، ولكنه متمسك جداً بمشروع تصوير مضايق " واندچينا " ، وانا مسؤولة عن القيام بذلك بدلا منه .

اخفى " چاي " دهشته ، وشغل نفسه بمراقبة مباراة التنس التي

تدور بالقرب منه ، واخيرا قال :

- حسنا ! ولكن هل أعطاك " ليستر " المعلومات الكافية بشان هذا الأمر؟

فاجابته بحذر :

- قليلا ، فهو غامض بعض الشيء .

- هل حدثك عن المشاكل التي قد تعترض طريقك من وقت إلى اخر ؟

اضطربت الفتاة لسماع هذا السؤال ، ولهذا قررت الدفاع قائلة :

- كلا ، لقد قال لي إنه موضوع رائع ، ولكنه لا يعرف السبب في رفض الجميع مساعدتنا .

- آه .. تقصدين " كلينت هانتر " ؟

اعتدلت " ميريل " في جلستها وقالت :

- بالضبط .

- أعرف انه جاء لمقابلته وطلب منه مرافقته .

- والسيد " هانتر " رفض .. كما رفض عرضي ايضا ، ولكن هل تستطيع إقناعه انت ؟ لابد ان اقوم بهذا الـ " ريبورتاج " ولاأستطيع ان اخيب امال شقيقي ، انت تفهمني ، اليس كذلك ؟ إنه امر مهم جداً بالنسبة لي .

وعندئذ وضعت " ميريل " يدها بعفوية على ذراع " چاي " حتى تقنعه بصدق اقوالها .

- صدقيني يا انسة " كولمان " ، انا افهمك ، ولكن " كلينت " شخص عنيد.

- وانا ايضا .

- فهمت ذلك واعجبت به ...

ونظر إليها بابتسامة .

- إذن ستساعدني ؟ انت الوحيد الذي يمكنه إقناع " كلينت " بتغيير رايه والذهاب معي في هذه الرحلة .

- ساحاول ولكنني لا اعدك بشيء الآن ، واعتمد عليك ايضا في هذا

المساء يا آنسة " كولمان " ؟

ثم هب واقفا عندما قالت له معترضة بابتسامة رقيقة :

- نادني بـ " ميريل " !

- إذن إلى اللقاء يا " ميريل " !

- إلى اللقاء يا " چاي " وشكراً !

ابتعد " چاي " عنها، وكانت " ميريل " تعرف انها لم تكسب الجولة بعد ، ولكن الأمل موجود .. أمل مجنون ....

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة

الفصل الثالث

الإغراء .. الإقناع .. النجاح في المهمة ..

كانت هذه هي الخطوات التي حددتها " ميريل " للقيام بها في هذا المساء، وبعد أن أخذت حمامها المعطّر برائحة الياسمين ، لفت منشفة حمراء اللون حول جسدها ، ثم توقفت قليلا أمام المرآة الكبيرة للحمام الفخم التابع لحجرتها ، وكانت بعض قطرات المياه لاتزال تتلالأ فوق جسدها الذي اكتسى باللون البرونزي ، بعد حمام الشمس الذي تعرضت له في الصباح . ثم انتزعت المنشفة التي تضعها فوق رأسها، وأخذت تمشط شعرها الطويل في جميع الاتجاهات حتى تكسبه بريقا لامعا ونعومة رائعة. وأخيرا ذهبت لتجلس أمام المرآة حيث تضع مساحيق التجميل الخاصة بها ونظرت إلى نفسها فوجدت وجها رقيقا وناعما يصفه " ليستر " دائما بالملائكية والصراحة ، وعينين خضراوين صافيتين، وشعرا طويلا جميلا .

آه ... قد يفيدها ذلك ... ولكن أين هي من جمال " ليز تايلور" وروعة

ريبا هيوارث " !

في الحقيقة ، كان على " ميريل " الاعتراف بان مظهرها يعكس براءة ونقاءً لا يتفقان مع محاولة الإغراء التي تنوي القيام بها هذا المساء ...

هذا المساء حيث يجتمع صفوة القوم في الاحتفال الذي يقام سنويا في مدينة " داروين " ! وعلى الرغم من ان " ميريل " كانت قد تعودت معاشرة اهل السينما والتليفزيون ، إلا انها كانت تخاف كثيراً من هذه المجتمعات، وتحاول دائما تحاشيها ...

ولكن هذه الفكرة كانت مستبعدة تماما هذا المساء .. فلابد ان تكون جذابة ورائعة و ... مقنعة ! كما ان ابن وزير البيئة كان من اصدقاء شقيقها ، وقد يمكنه مساعدتها في إقناع " كلينت هانتر " ...

وعندما طرق الصبي الباب ليضع المساحيق التي اشترتها من افخم محلات "داروين " هذا المساء ، كانت " ميريل " تفكر في تفاصيل خطة الإغراء التي قررت القيام بها هذا المساء .

وكانت قد قررت شراء مساحيق التجميل هذه لتبدو في افضل صورة ، وتعطي نفسها مظهراً طبيعيا على قدر الإمكان ، وقد وضعت - فعلا - احمر الشفاه وظلال العينين وقليلا من المساحيق الاخرى ، فبدت رائعة ، وسيطرت انوثتها الطاغية على وجهها ، ولم يبق إلا ان ترتدي ثوب السهرة.

وكم كان الاختيار صعبا ، ولكنها ارتدت في النهاية ثوبا ضيقا من الحرير، ابرز انحناءات جسدها الرائع . وعندما نزلت إلى البهو ، كانت الساعة حوالي السابعة مساء وكانت عيناها تلمعان ببريق رائع، وبالتاكيد سيساعدها هذا البريق كثيراً في تخطي جميع العقبات ...

وقبل دخولها البهو ، اعطاها الصبي صحبة من الورود مصحوبة ببطاقة صغيرة من " چاي كلجز " يعتذر فيها عن عدم وجوده في انتظارها بنفسه ، فاثر ذلك كثيرا فيها واعتبرته شخصا رقيقا ، واكثر مدنية وتحضرا من شريكه ! ثم اخذت وردة من الصحبة وعلقتها في ردائها .

ولم يبق امام الفتاة إلا ان تترك نفسها تتجول في شوارع " داروين " كانها في حلم جميل .

توقفت السيارة الـ " فورد جالاكسي " امام حدائق " فيلا باركر " افخم واروع الحدائق التي تطل على خليج " داروين " ، وعندئذ تقدم الحارس من باب السيارة ليفتحه ، إلا ان " ميريل " ظلت ثابتة في مكانها عدة دقائق ، وهي دهشة تماما من هذا الجمال الاخاذ والطبيعة الخلابة ، في حين اسرع الجميع يلتفون حول سيارة " رولز رويس " ويلتقطون الصور لرجل ضخم وقوي يقبع بداخلها .. تقدمت الفتاة نحو هذا المكان الرائع حيث يختلط فيه اللون الازرق باللون الابيض ، حتى وصلت إلى حديقة فخمة مملوءة بالاشجار والازهار الرائعة ، وكانها قطعة من حدائق "بابل" .

كما لاحظت " ميريل " العدد الكبير من " النادلين " الذين يرتدون الملابس البيضاء ، والمسؤولين عن دعوة الزوار للدخول إلى القاعة الكبيرة المكسوة بالرخام والعقيق ، فوقفت دهشة على الباب تنظر في إعجاب إلى المدعوين ، واصوات الموسيقى الرائعة تنبعث من المكان ، بجانب اصوات المتحدثين وضحكاتهم ... من المؤكد ان جميع سكان "داروين" و"استراليا" موجودون هنا في هذه الليلة ، ورغما عنها ، اخذت " ميريل " تبحث عن " كلينت هانتر " وكانت تتصوره في اي مكان إلا هذا المكان !

وظلت تائهة في افكارها حتى انها لم تلاحظ الرجل الذي يرتدي "سموكنج" سوداء اللون ، الذي جاء لاستقبالها ، وقال لها فجاة :

- مرحبا بك يا " ميريل كولمان " !

فاستدارت الفتاة نحوه وامسكت بذراعه الذي مده نحوها ، ثم جذبها نحو البوفيه لتتناول اي مشروب ، وقال لها :

- كم انت رائعة ياعزيزتي ، ومن حسن حظنا انك بيننا هذه الليلة .

فارتبكت " ميريل " قليلا وظنت انه لم ينجح في إقناع " كلينت هانتر"، وقالت متنهدة :

- هو ... اقصد " كلينت هانتر " ـ هل رفض الحضور ؟

- كلا ... كان ذلك متوقعا ... واعتذر عما حدث !

وفجأة ادار راسه نحو نفس المكان الذي تنظر إليه " ميريل " فوجد " كلينت هانتر " يقف بعيدا مستندا إلى الحائط ، وكم كان رائعا في الـ"سموكنج" ذات اللون الأزرق الداكن ، وكان مشغولا بالحديث وهو يمسك بيده كوبا من العصير .

وكان يتحدث - بالتاكيد - مع فتاة شقراء رائعة الجمال ترتدي ثوبا من الـ"موسلين" الوردي ، وكم كان يبدو رائعا في طريقة حديثه معها ! فشعرت "ميريل" بشيء ما يضايقها لا تعرف سببه ، وفجأة نظر إليها ، ولاحظ وجودها فاحست انه يحتقرها دائما .. فليذهب إلى الجحيم إذن .. ولكنها تماسكت وقالت : لا يمكن ان اتراجع ! ولابد من وجود وسيلة ما لـ ...

وعندئذ شعرت بيد ما تلمس كتفها ، فاستدارت فإذا بها تسمع شخصا يقول لها:

- لا يهمني من انت ، ولكنني ساكون مرافقك هذه الليلة ... هل يمكنني ان افيدك بشيء يا ساحرة الليل ؟

كان المتحدث رجلا ضخما في الثلاثين من عمره تقريبا، اشقر مع انه يبدو برونزي اللون ، وعندما نظرت الفتاة إلى عينيه الرماديتين لاحظت فيهما نظرة إعجاب بها ، فاكتسى وجهها بالحمرة كانها تلميذة صغيرة عاجزة عن الرد ، ولحسن الحظ لم يكن هذا المكان الذي يقفان فيه مزدحما بالناس ، وعندئذ حاول " چاي " مساعدتها في التخلص من ارتباكها ، فقال لها :

- "ميريل"، اقدم لك المسؤول الحقيقي عن إعداد هذا الحفل، "سوليفان بروكز" !

ثم امسك " ميريل " من خصرها واضاف قائلا :

- وهذه " ميريل كولمان " صديقة ، بالإضافة إلى انها شقيقة "ليستر الروي".

انحنى " سوليفان بروكز " امامها ، وقبل يدها قائلا :

- " ميريل " ! ها انت ذي اخيراً ! لقد اخفى " ليستر " عني وجود شقيقة له رائعة مثلك ، هل هو هنا ؟

- كلا ، ولكن ...

- حسن ، في هذه الحالة ، ساختطفك فوراً ! إن الجو حار جداً هنا ووالدي لن يصل قبل نصف ساعة على الأقل ، مما يجعلنا نتعارف قليلا، هيا .. سيكون الجو افضل في الحديقة .

ثم جذب الفتاة من يدها ، فتبعته ، على الرغم من انها لا تفضل البقاء وحيدة مع هذا الرجل الجذاب .. ولكنها ستلعب الآن بالورقة الأخيرة ؛ إذ يمكن لـ"سوليفان" إقناع والده وزير البيئة بمساعدتها في تغيير راي "كلينت هانتر"، وقد فهم "چاي" مقصدها عندما ابتسمت له قبل ان تذهب بصحبة "سوليفان"، وبينما هي سائرة معه، لاحظت نظرات "كلينت" تلتهمها، وكم كانت سعيدة بذلك!

تركت " ميريل " نفسها بصحبته لتستمتع بهذا الجو الرائع والطبيعة الخلابة التي تحيط بحمام السباحة ، حيث العبير الرائع والعطر الأخاذ .

- اعرف ان " ليستر " لم يرغب في اللحاق بنا .. إن الأمر كله مفتعل ، اليس كذلك ؟

فهزت راسها وهي تهمس :

- ولكنه جميل للغاية .

كان خليج " داروين " بزرقته الصافية يبدو كانه مرآة ينعكس عليها ضوء القمر ، وكانت الأزهار المختلفة تحيط به فتجعل منه واحة غنّاء.. جنة تحت ظلال النخيل والصخور الضخمة . وكانت اشعة القمر تلمع في المياه كانها قوس قزح ، وفي هذه اللحظة كان " سوليفان بروكز " يقترب من "ميريل" كثيراً حتى كادت تشعر بحرارة انفاسه تحرق وجهها ، وحاولت تجاهل حركة يده التي لمست كتفها ، ولكنها تسمرت في مكانها عندما رفع يده ولمس شعرها، فحاولت ان تستند إلى

الشجرة الموجودة وراءها ، وعندئذ قال لها برد :

- انت منزعجة يا "ميريل" ؟ ولكن يبدو انك تستمتعين بوجودك هنا.

- نعم ولا، لا اعرف ... اريد ان اكون صادقة معك ياسيد "بروكز" ، انا...

- لا داعي لهذه الكلفة بيننا ! نادني بـ " سوليفان " مثل الجميع .

- اتفقنا يا " سوليفان " ، لقد اتيت إلى هذا الحفل على امل لقاء والدك .

- حقا ؟ للأسف ! فانت صغيرة وجميلة ...

ولكنها قاطعته مؤكدة له ماتريد حتى لا يفهم الموقف بطريقة خاطئة.

- إنني في مهمة ، وذلك من قبل " ليستر " ...

- هل هو الشخص الوحيد الذي تهتمين به ؟ .

- لا ، بالتاكيد ، إنه شقيقي فقط لا غير ، ونحن نعمل معا ، وهذا سبب وجودي هنا في " استراليا " ...

اقترب " سوليفان " منها ، وداعب خصلات شعرها ، ثم همس قائلا:

- وفرصة لي لكي القاك ...

- يجب ان تساعدني يا " سوليفان " ، ارجوك .

- وانا انوي ذلك ... إنك ترتعشين ...

- اشعر بالبرد فقط !

وعندما احاطها " سوليفان " بذراعيه ، شعرت الفتاة بانها اصبحت على شفا حفرة ، وان الأرض تكاد تميد تحت قدميها ، لن تستطيع التحدث معه ، او مجرد النظر إليه لو استمر على هذا النحو، ولكنها تماسكت اخيراً وقالت :

- كن اكثر جدية يا " سوليفان " ، ارجوك ! اريد منك ان تسمعني ! .

- ليكن ، فانا احب من يقاومني ! ما الذي يمكنني تقديمه لك غير تقبيلك ، وهو ما اتمناه الآن وانت ايضا ، اليس كذلك ؟

سيطرت " ميريل " على نفسها حتى لا تصفعه ، إذ لا يمكنها ان تفعل ذلك لو كانت تريد النجاح في مهمتها ، فقالت :

- لا اعتقد ذلك ، فكل ما اريده منك هو ان تسمعني !

- وانا اعتزم ذلك ، تماما مثل " ليستر " .. عندما تسيطر فكرة ما على راسك لا تتنازلين عنها ابداً ، اتفقنا إذن ، ساستمع إليك ، وإن كان ذلك لا يمنعني من ان اراك جذابة ...

تجاهلت " ميريل " هذه الملاحظة التي جعلت وجهها يكتسي بالحمرة ، وبدات حديثها ، ولحسن الحظ ، لم يحاول " سوليفان " مضايقتها ثانية ، واستمع إليها بانتباه شديد، فقد شده موضوع عمل " ريبورتاج " عن قبائل الـ"بونابا" في مضايق " واندجينا " ، إذ إنه قام من قبل بعمل دراسات حول اصول السلالات البشرية لسكان المنطقة ، وكان يدافع عنهم بحماس شديد ، بالإضافة إلى انه كان قد قام من قبل بمرافقة " ليستر " في إحدى رحلاته إلى "إندونيسيا" واعتبر فكرة مساعدة شقيقته في مهمتها ديناً عليه ، ولذلك وعدها بان يتوسط لها لدى والده ، وان يقدمها له فور وصوله .

تمتمت " ميريل " قائلة :

- لا اعرف كيف اشكرك ... اعتقد انه من الافضل الآن العودة إلى الداخل...

وفجاة ازدادت سرعة دقات قلبها عندما امسك " سوليفان " بوجهها بين كفيه واضطرها إلى ان تنظر إلى عينيه اللتين تشعان بريقا غريبا.

- " مثل ذلك ... "

وكان قد اقترب منها كثيراً وعندئذ احاط خصرها بيديه ، فحاولت التخلص من قبضته قائلة :

- كلا ! انت تستغل الموقف !

فجاء صوت حاد من ورائها يقول :

- كنت متاكداً من ذلك .

استدارت الفتاة نحو الصوت ، ورات " كلينت هانتر " يقف على بعد عدة امتار منهما ، فقالت :

- إلى الجحيم ... انا ايضا اعرف ما افعله ...

ثم ابتعدت عنهما وسارت في الممر متجاهلة تماما نظرات الرجلين إليها . وخلال نصف الساعة التالي لم تفعل " ميريل " سوى الاستماع إلى تعليقات المدعوين ، ومحاولة نسيان " سوليفان " و " كلينت " ، بينما ظل كل منهما يقف مبتعداً عن الآخر بمسافة لا باس بها ، ومما كان يبعث الطمانينة والراحة في نفسها وجود " چاي " بجانبها .

وبينما كانت الفتاة تفكر في مغادرة المكان ، لا حظت حركة غريبة بين الجميع، وعندئذ نهض "چاي" ، وقال مؤكداً :

- لقد وصل السيد " بروكز " ، معذرة ساتركك لحظات يا " ميريل " .

وبعد ابتعاد " چاي " ، وجدت الفتاة نفسها محاطة بمجموعة من المصورين الذين عادوا من رحلة في الأدغال ، وعندئذ كان " سوليفان " يمر بين الجميع بسرعة ، وما إن اقترب منها حتى همست " ميريل " في اذنه :

- " هل يمكنني مقابلة والدك ؟ "

كان ذلك آخر ورقة يمكنها اللعب بها على الرغم مما حدث في الحديقة .

- اتفقنا و اعدك بذلك ، ساحاول ترتيب الأمور حتى اجعلكما تتقابلان خلال هذه السهرة .

ثم ذهب " سوليفان " لاستقبال ضيف شرف هذه الحفلة ، وكان رجلا صغير الحجم، تسلل إلى شعره اللون الأبيض ، وعلى الرغم من انه كان يتحرك ببطء ، إلا انه كان يبدو " ارستقراطيا " .

وبدأت " ميريل " تستمع ثانية إلى الأحاديث المختلفة :

- إنه رجل مميز ، وقدم الكثير للدفاع عن الحيوانات هنا ! وعلى الرغم من تقدمه في السن ، إلا ان نشاطه واضح جداً وملحوظ في الإدارة ! ومن المؤكدانك سمعت آخر احاديثه التي ادلى بها في الاجتماع الاخير .

ابتسمت "ميريل" وتمنت في نفسها لو كان هذا الرجل يهتم بسكان المنطقة مثل اهتمامه بالحيوانات ، وظلت تتابع بشغف بالغ حركة

الرجل ، وانتقاله من مجموعة إلى اخرى لمدة نصف الساعة تقريبا بينما يسير بجانبه "سوليفان" وسكرتيرته ! .

وعندما اقترب من " كلينت هانتر " ، اضطربت " ميريل " كثيراً ، ولاحظت انهما تبادلا الحديث طويلا ، مما يؤكد معرفتهما الوثيقة ببعضهما .. إنها ميزة جديدة يجب ان تاخذها في الاعتبار ..شريطة ان يفي " سوليفان " اولا بوعده لها . وعندما اقترب الوزير من المنضدة التي تجلس " ميريل " بجانبها ، لاحظت الفتاة ان " كلينت " يركز نظراته عليها كثيراً ، ولكنه لم يحاول ان يقترب منها ، او يتحدث معها ، ربما يكون يلعنها الآن؛ لأنه لم يستطع التخلص من الفكرة التي غرستها " ميريل " في راسه ، وربما يكون ذلك السبب في تجهم وجهه بهذه الصورة ، وفجاة وقف " ويتني بروكز " امامها وقال لها :

- " مرحبا بك في " استراليا " وفي مدينتنا العزيزة " داروين " يا انسة "كولمان" ، لقد شرح لي ابني ظروفك الصعبة التي اتت بك إلى هنا ، واؤكد لك ان شقيقك سيجد العناية الكافية في بلادنا . "

انحنت " ميريل " قليلا احتراما له ، ثم قالت :

- اشكرك ياسيادة الوزير .

- إنه اقل شيء يمكن تقديمه لك ، لقد انقذ شقيقك حياة ابني في "إندونيسيا" .

رمت " ميريل " " سوليفان " بنظرة تنم عن الدهشة ، بينما تابع الرجل حديثه قائلا :

- لذلك ، كيف يمكنني مساعدتك ؟ ...

إنها فرصة رائعة وغير متوقعة ، إن الكرة الآن في ملعب " ميريل " .

- اتمنى ذلك ياسيادة الوزير ، إنني مسؤولة ياسيدي عن إعداد "ريبورتاج" عن آخر السكان الأصليين لقبائل الـ " بونابا " المقيمين في مضايق "واندجينا"، وللأسف واجهت مصاعب كثيرة إلى الآن تعوقني عن إتمام ذلك."

- " ولكنك تعرفين ياسيدتي ان " استراليا " بلد كبير ، وان به بعض

المناطق الخطيرة جداً مثل مضايق "واندچينا" وسكان الـ "بونابا" متوحشون جداً ، ويدافعون عن أراضيهم باستماتة . ولقد القى بعض السذج بانفسهم في مغامرات مثل هذه ، وخاطروا بحياتهم كثيراً .

لم يدهش هذا الاعتراف "ميريل" كثيراً ، وعلى الرغم من انها لا تمتلك الادلة الكافية لإقناع "ويتني بروكز" بما تريد ، إلا انها اصرت على سرعة التصرف بدبلوماسية شديدة .

- "ربما يتصرف الـ "بونابا" بهذه الطريقة لانهم يشعرون بانهم مهددون، وقد يساعدهم هذا الـ "ريبورتاج" ويقدم لهم يد العون ، وقد يجعلهم يفهمون اننا لسنا اعداءهم ، بل ونحترمهم ايضاً .

- بالتاكيد ، ولكنها مغامرة محفوفة بالمخاطر .

وهنا تدخل "سوليفان" في الحديث قائلا :

- بالتاكيد يا والدي ، ولكنها مهمة جداً بالنسبة للعلماء .

وقالت "ميريل" ايضا :

- هل يمكنني ان اطلب منك خدمة ياسيدي الوزير ؟

- تفضلي ، إن جميع من يعملون في الوزارة تحت امرك إذا اردت ذلك .

- اه ، لن اطلب الكثير ، اريد منك فقط احد المواطنين الذين يعرفون المنطقة جيداً ويعرفون القبيلة ...

وفجاة شعرت "ميريل" ان الاحاديث المحيطة بهم تحولت إلى همس، فقد شد حديثها مع الوزير انتباه الفضوليين ...

وكان "كلينت هانتر" هو ايضا ينظر إليها باهتمام ويبدو مستريحا بعض الشيء ، ولكنها قالت :

- لقد عرفت ان هناك رحلة يتم تنظيمها الآن للذهاب إلى مضايق "واندچينا" واود المشاركة فيها .

ثم اضافت بسرعة حتى تمنع اي اعتراض من قبله :

- وانا اعرف ايضا ان هناك مخاطر كثيرة ، ولكنني معتادة على ذلك، وكل ما احتاج إليه هو مرشد قادر على مرافقتي في هذه المغامرة .

وهنا اجابها "ويتني بروكز" بابتسامة يشوبها بعض الاضطراب ، وفي نفس اللحظة كان "چاي" يبدو عصبيا إلى درجة كبيرة ، بينما يقف "كلينت" بجانبه في هدوء شديد .

تابعت الفتاة حديثها قائلة بصوت حاسم :

- إن سكان المنطقة الاصليين هم اصحاب الارض الحقيقيون ، ويجب علينا رد الاعتبار إليهم، واحترامهم والعمل على إحياء ثقافتهم وتراثهم.

- "إنني اهتم بهذه القضية اكثر مما تعتقدين ياانسة ، ولكنني مصر على ان هذه المغامرة محفوفة بالمخاطر ، فانت مضطرة إلى عبور مناطق مملوءة بالحيوانات المتوحشة والثعابين السامة ، ولا اعرف ما الذي يمكن ان تتعرضي له ايضا ! ومثل هذه الرحلة لم يتم الاستعداد الكافي لها."

شعرت "ميريل" عندئذ بعيون الجميع مركزة عليها ولكنها لم تهتم بذلك واضطربت كثيراً عندما لاحظت ان "ويتني بروكز" ينوي الابتعاد عنها ، فقالت له :

- ارجوك ان توافق ياسيدي الوزير ...

وفي هذه اللحظة ، لاحظت الفتاة نظرات التساؤل التي يتبادلها الوزير مع "چاي" و "كلينت" وتاكدت ان الرد النهائي يتوقف على هذه النظرات ، كما كانت متاكدة ايضا من ان الوزير على دراية كاملة بكل شيء عن هذه الرحلة من مخاطر ونتائج ... وان الامر- إذن - جاد للغاية .

حاولت "ميريل" تجنب نظرات "كلينت" تماما ، ولكنها لا حظت الإشارة التي يعطيها "چاي" بهز راسه ، فقالت بإصرار :

- انت الشخص الوحيد القادر على إقناع السيد "هانتر" ، والقادر على منحي الموافقة بصدد هذه المهمة .

سيطر الاضطراب على جميع من في القاعة ، وركزت الوجوه انظارها نحو "كلينت" ، وعندئذ قال "ويتني بروكز" بصوت واضح :

- ليكن ياانسة " كولمان " ، وعلى حد علمي لا يوجد اي شخص آخر قادر على القيام بهذه الرحلة غير السيد "هانتر" ، كما انه ذهب إلى هذه المنطقة من قبل وذلك بصفة خاصة ، ولكنني اعتقد ان من حقه وحق شريكه الموافقة اولا .. وانا اطلب منك بصفة شخصية الموافقة على رحلة الآنسة " كولمان " .

وبعد لحظة كانها دهر بالنسبة للفتاة ، أجاب " كلينت " بثبات :

- اشكرك على منحنا هذه الثقة ياسيدي الوزير ، ولنا شرف القيام باية خدمة من اجلك ، ولذلك نوافق على مرافقة الآنسة " كولمان " لنا .

تهلل وجه " ميريل " كثيراً عند سماع ذلك ! ثم توجهت بالشكر إلى الوزير بينما كان " سوليفان " ينظر إليها بابتسامة رائعة قبل ان يختفي وسط المدعوين ، وحاولت " ميريل " الاكتفاء بالتفكير في هذا النجاح العظيم حتى تتحاشى التفكير في لحظة مواجهة " كلينت " وهي مواجهة تخشاها كثيراً ! ولكنه وافق وهذا هو المهم الآن ، كما يمكن إعداد الـ " ريبورتاج " وهذا ما يعنيها قبل اي شيء .

وبعد ذلك ، قررت " ميريل " ان تريح نفسها قليلا بعد كل ما حدث ، فذهبت إلى الحديقة لتتنزه قبل عودتها إلى الفندق . وكم اعجبها منظر الحديقة وهي مضاءة باضواء المصابيح الرائعة التي تخلع لونا ورديا على الادغال، وفكرت في انها لو لم تكن في حفل استقبال رسمي، لخلعت حذاءها وسارت حافية القدمين على العشب ، ثم انحنت لالتقاط وردة قررت وضعها بين خصلات شعرها ، وكم كانت " ميريل " تشعر في هذه اللحظة بالسعادة والراحة وفجاة سمعت صوت رجل يقول لها :

- بل يجب وضع إكليل من الأزهار على راسك الجميل !

فاستدارت لتبحث عن مصدر الصوت ، وإن كانت على ثقة من صاحبه .

- " كلينت " ، اين انت ؟

ثم سمعته يصفق وراته يظهر عبر الظلام وقال وهو يقترب منها :

- حسنا ياعزيزتي ، لقد اديت دورك بمهارة !

شعرت بسخرية شديدة في صوته وباحتقار واضح يرتسم على شفتيه ، مما جرحها بشدة ، ولكنها تماسكت ونظرت إليه بتحد :

- عن اي شيء تتكلم ؟

- لا تراوغي بالكلمات ياانسة " كولمان " ، فانت تعرفين ما اريد قوله بالضبط ، وكم انا معجب بطريقة استمالتك لـ " سوليفان " حتى تتمكني بعد ذلك من التحدث مع والده الوزير .

- انت مخطئ ، لقد اعطى السيد الوزير موافقته بمحض إرادته بعد ان فكر جيداً في المساوئ والمزايا ، اما غير ذلك فلا شان لك به !

- حقا ؟ .

- اسمعني ارجوك ياسيد " هانتر " ، كنت افضل ان اجعلك تستريح من وجودي في رحلتك ، ولكنني لا املك الخيار ، اؤكد لك ذلك .

- انا لم اتحدث عن هذا ياانسة " كولمان " .

بذلت " ميريل " مجهوداً خرافيا حتى تحتفظ ببرود اعصابها .

- حسن ، هذا افضل ، كما ان ذلك يجعل عملنا معا اكثر هدوءاً .

- اشك في ذلك ، فهذه الرحلة محفوفة بالمخاطر .

- اعرف ذلك جيداً، وفكرة الحياة في هذه الظروف الصعبة لا تخيفني .. فقد اعتدت ذلك .

شعرت "ميريل" في نظرته بشيء من الإعجاب المشوب بابتسامة ساخرة .. - اعرف ذلك ! فانت لا تنقصك الشجاعة والجراة عندما تصرين على هدف محدد، وقد اكد حديثك مع " سوليفان بروكز " كم انت مقنعة .

- فكر كما تريد .

ثم استدارت وابتعدت عنه وإن كانت تشعر بانه يسير وراءها ، فقالت له وهي في طريقها دون ان تستدير نحوه :

- دعني وشاني .

فاجابها وهو يحاول الإمساك بيدها :

- بالتاكيد !

وكانت اصابعه في هذه اللحظة تنغرس في لحمها بشدة ، بينما كانا يقفان في مكان لا تستطيع الهروب منه ، حيث لا أحد يراهما .

- اتركني !

- ليس قبل أن تعديني بإعادة التفكير في مشروعك .

- كلا بالتاكيد ، لن اغير رايي ابداً .

- في هذه الحالة ساحاول إقناعك انا ايضا .

ثم ترك يدها وابتسم لها ابتسامة جذابة ، ولكنها قالت له :

- هيا إذن .

- إذا كنت تصرين على المحاولة ... فساريك ذلك .

وقبل أن تحاول " ميريل " أن تفهم ما يقصده من هذه الكلمات ، وجدت نفسها حبيسة ذراعيه ، وفجاة اقترب منها وقبلها ، فسرت في جسدها رعشة شديدة ، وفزعت عندما تاكدت من رغبتها في هذا الرجل، ولكنها اقنعت نفسها بان ذلك تحت تاثير اقتراب هذا الرجل منها، وبانها مستقلة تماما عنه ... وهكذا لم يدعها هذا الإحساس تفكر في انها حقا تريد " كلينت " بنفسه ولشخصه .

وفجاة ابتعد عنها ، فقالت له لا هثة :

- كيف فعلت ذلك ؟ .

- هل اقتنعت ياانسة " كولمان " بالمخاطر التي تنتظرك ؟

- نعم ...

وعندئذ ازدادت سرعة دقات قلبها وعجزت عن السيطرة على نفسها ، وحاول "كلينت" الا يجعلها تلاحظ انه لمس اضطرابها جيداً ، فقال :

- ستاتين معنا في هذه الرحلة ياانسة ، وسيقدم لك " چاي " قائمة بما يجب الإتيان به معك ... سنرحل غداً عند الفجر ، والموعد عند اول محطة للقطار وتذكري جيداً : لا تدليل ، لا دموع ، لا رافة .

ثم ابتعد عنها مسرعاً ، وتركها تائهة وسط افكارها .

ظلت " ميريل " وحيدة قليلا ، ثم قررت العودة إلى الفندق وهي تشعر

ان المغامرة قد بدات بالفعل ...

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل الرابع

بدات الرحلة نحو المجهول عند الفجر ...

وكان هناك ضوء رقيق يتسلل إلى المكان عندما وصلت " ميريل " عند اول محطة ، وكان " كلينت " قد اعطى تعليماته إلى رجاله واخبرهم بمن تنوي مرافقتهم ، كان عدد الرجال اربعة ، وكانوا جميعا من السكان الأصليين للمنطقة .

وكان الجميع ينفذون الأوامر في هدوء شديد ولا يبدو ان احداً منهم يعير هذه الفتاة - التي وصلت اخيراً - ادنى اهتمام ، ونفس الشيء بالنسبة لـ " كلينت" الذي اهتم بنقل الأمتعة متجاهلاً وجودها تماما .

وكانت " ميريل " على ثقة بانها لن تحتمل منه اي تصرف آخر بعد ما حدث في الليلة السابقة في حديقة " فيلا باركر " ، وعلى الرغم من ذلك كانت تشعر بسعادة شديدة ... ثم اقتربت قليلا من "چاي" الذي اكتفى بمجرد إشارة للسلام ، وانكب ثانية على عمله ، وكان من الواضح - إذن - انه ينفذ التعليمات، فقررت " ميريل " التصرف

وحدها دون الاعتماد على أحد .

وعندئذ توجه نحوها أحد هؤلاء الرجال ، وكان وجهه برونزيا نتيجة لبقائه تحت أشعة الشمس كثيراً ، ثم امسك بالحقيبة التي في يدها ، ووضعها في مؤخر إحدى السيارات بمنتهى الهدوء ، وهكذا ظل كل شخص منهم يعمل في صمت حتى جاء موعد جلوس المسافرين في السيارات وكانت "ميريل" تعلم بعض التعليمات التي أخبرها بها "چاي" ، فالسائق "والابي" - وهو رجل متقدم في السن - كان المسؤول عن قيادة السيارة الأولى من سيارات الـ"رانج روفر" تحت إشراف "كلينت" نفسه .

أما "ميريل" فكان مكانها بجانب "ناجچت إيزيل" والد سائق السيارة الـ"فورد جالاكسي" ، و كان "چاي" مسؤولا عن قيادة السيارة الثانية بمصاحبة الرجلين الآخرين وهما "يارا" و "فين" ، وكان الجميع يتحدثون لهجة الـ"والماچاري" ، وهي لغة السكان الأصليين ، التي يجيدها "كلينت" بصورة أفضل من "چاي" الذي كان يستخدم لغة الإشارة في معظم الأحوال .

وأخيرا ، جلس كل شخص في مكانه ، وأعطى "كلينت" الإشارة بالرحيل، وعندئذ تأكدت "ميريل" من أنها أحضرت معها المفكرة الخاصة بها ، وكاميرا للتصوير ، ونظارة للشمس ، ولسوء الحظ كان الجو يبدو حاراً ومزعجاً ...

ومع ذلك كانت السماء تبدو كلون الذهب ، وتدعو الجميع للتأمل والإعجاب بجمالها .

نظرت "ميريل" من نافذة السيارة ، وأخذت تتأمل الأفق الملون بأروع الألوان وأجملها ، وقد كان يبدو كمن يغير لونه بين دقيقة وأخرى ، بينما كانت الشمس ترسل أشعتها الذهبية على الأشجار المحيطة بالطريق والحشائش الجافة ، وهكذا بدأ أول يوم من أيام الرحلة ...

شعرت الفتاة كأن حركة السيارة تهدهدها ، فتاهت وسط أفكارها وذكرياتها المختلفة مع "ليستر" ومع نفسها . ففي كل مرة تسافر فيها

كانت تشعر بالحنين إلى وطنها ، ولكن سرعان ما يختفي هذا الحنين وتظهر لديها الرغبة في التجديد والاكتشاف ...

هذه الرغبة التي تحاول أن تنقلها دائما إلى القراء الذين يهتمون بقراءة المقالات المختلفة التي تعود بها .. إنها حقا تسافر من أجلهم ، وتعبر العالم كله، وتقضي الأيام والليالي لتنقل إليهم كل شيء على الورق .

بالتأكيد كان ذلك يساعدها على نسيان وحدتها التي تثقل كاهلها ، فمن المؤكد أن وراء مظهرها المتحرر المستقل ماتخفيه رغبة كل فتاة وحيدة تحلم بالبيت والزوج المحب والأطفال ! وهي سعادة لم تحصل عليها بعد... وفجأة عادت "ميريل" إلى الواقع عندما مالت السيارة الـ"رانج روفر" بشدة لتتفادى أخدودا عميقا في الأرض ، فحاولت أن تتماسك حتى لا يرتطم رأسها بالمقعد الأمامي .

وعندئذ عرفت "ميريل" أن الطريق الذي كان يبدو معبدا ومرصوفا ، قد تحول هنا إلى طريق رملي غير ممهد ، وأصبح يعطي اختلافا وتناقضا واضحا بينه وبين الخضرة التي تحيط به ... وكانت السيارات في هذه اللحظة قد وصلت إلى منطقة مملوءة بحشائش "السافانا" والمستنقعات الحافلة بالتماسيح والجاموس الوحشي .

كان ضوء الشمس قد بدأ يسطع ، مما يسبب ألما في العين ، لذلك استعانت الفتاة بنظارة الشمس لحماية عينيها ، وسعدت بحسن اختيارها لملابسها ، إذ كانت ترتدي سروالا واسعا و"بلوزة" ذات أكمام قصيرة من القطن ، يميل لونها إلى لون الرمل الأصفر ، بينما كانت ترفع شعرها إلى أعلى في "شال" أحمر اللون ، فقد علمتها التجربة أنه لا داعي لأن تسافر في رحلة عمل وهي تصحب معها حقيبة كبيرة من الملابس التي لا تفيدها في شيء ، كما أن تعليمات "كلينت" كانت صريحة عندما أكدلها أن لها الحق في حمل حقيبة لا يزيد وزنها على خمسة كيلو جرامات فقط....

أما بالنسبة لبقية المسافرين ، فقد كانوا يرتدون الملابس التقليدية

للصحراء ، مع السروال المصنوع من الكتّان ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها "ميريل" "كلينت" يرتدي هذه الملابس . والغريب انها كانت تلائمه تماما مثل السترة الـ " سموكنج " التي كان مرتديا إياها في الحفل ، بل انها كانت تظهره اكثر جاذبية واكثر قبولا ... بل اكثر خطورة...

جلست " ميريل " في مكانها وهي تميل برأسها قليلا إلى الأمام وتضع يديها على المقعد الأمامي واخذت تعي - تماما - خطورة ماهي مقدمة عليه في هذه الرحلة نحو المجهول ، فالطريق كان عبارة عن شريط من التراب ، تمحى اي اثار عليه سريعا ، وتحيط به من الجانبين اشجار كثيفة ، وعندئذ اشارت " ميريل " إلى هذه الأشجار موجهة سؤالها إلى "ناجچت إيزيل " قائلة :

- من اي نوع هذه الأشجار ؟

نظر الرجل إليها دهشا واكتفى برفع كتفيه لعجزه عن الإجابة .

فمن الواضح إذن انه لا يفهم كلمة واحدة من اللغة الإنجليزية ، فلانت الفتاة بالصمت راضية بالأمر الواقع ، وبعد عدة دقائق قال كلينت " :

- إنها من فصيلة خاصة من شجر الـ " باوباب " وكثيراً مايستخدم سكان المنطقة جذوع هذه الأشجار لصناعة اسلحتهم عندما يقومون بتعليم صغارهم الصيد ، وقد يستخدمونها ايضا في نحت إحدى الملاحم عليها او الأساطير .

وهنا ابتسمت " ميريل " ودوّنتْ في مفكرتها اول كلمة ينطق بها "كلينت" بعد ساعتين من الصمت المطبق ، وقالت في نفسها - بعد ان ساد الصمت من جديد- إن " كلينت " هذا لهو جدير بان يشبه بـ " بئر الصمت " ! وعلى اية حال لم يحدث لها ان تقابلت من قبل مع مرشد علامة مثله .. وإن كان غير باش الوجه إلى درجة كبيرة ، وتساءلت للحظة: ياترى ما السبب الذي جعله يختار هذه المهمة .. حتى ولو اختارها بمحض إرادته ؟ إنه شخص غامض حقا ، وهو نوع من

الغموض الذي تتمنى رفع الستار عنه في الأيام المقبلة .

وعند الظهيرة ، اصبح الجو غير محتمل بالمرة ، بالإضافة إلى الأتربة التي كانت تتطاير في الجو الساخن من وقت إلى آخر . وبجانب هذه الحرارة المزعجة ، صوت محرك السيارة المدوي ، وكان الجميع يبدون منزعجين لدرجة تمنعهم حتى من التحرك او التحدث ، وكان قد بقي امامهم حتى يصلوا إلى أول مكان يمكنهم المبيت فيه ، وينصبون الخيام عنده حوالي خمسين كيلو متراً ! وتنفست " ميريل " الصعداء عندما لاحظت الإشارة التي اعطاها " كلينت" للسائق للتوقف قليلا ، من أجل تناول الغداء ، وهنا توقفت السيارتان بجانب اشجار الكافور " ، ولم يكن يعكر صفو هذا الصمت ، إلا صوت عشرات من طيور " الطوقان" ونعيقها الحاد .

نزلت " ميريل " من السيارة وسارت بضع خطوات لتحريك قدميها ، فاتجهت نحو النهر الواسع ذي اللون الداكن نتيجة لاتصاله بالمستنقعات ، ثم جلست تحت ظلال إحدى الأشجار الكبيرة بعيداً عن الجميع ، واخذت تتجرع كمية كبيرة من المياه الباردة ، وتتناول الطعام الذي اتاها به "چاي" ، وكانت تشعر كانها ولدت من جديد ، و انها تحيا في حلم جميل في واحة خضراء معطرة ... واكتفت بترطيب وجهها بقليل من الماء بعد ست ساعات من السفر والأتربة ، وكم كان إحساسها رائعا ، عندما شعرت بملمس الماء الرطب على وجهها !

ثم نظرت إلى " ناجچت " و " والابي " اللذين يضعان شيئا ما في السيارة، ولاحظت انهما يتحدثان إلى " كلينت " باللغة الإنجليزية ، وكان "كلينت" يقول لهما :

- لن نضع خيامنا هنا ، فالوقت طويل امامنا .

- انت محق في ذلك ياسيدي .

ثم رفع " كلينت " راسه نحو الشمس وقال :

- إن الجو اشبه بالجحيم في هذا اليوم ، بالإضافة إلى احتمال هبوب عاصفة ! ولابد من التقدم الآن إذا رغبنا في اللحاق بـ"فيلد كريك"

هذا المساء ، هيا اخبرا الآخرين .

واستدار بعد ذلك نحو " ميريل " واضاف مؤكداً:

- لن يستمر انتظارنا هنا طويلا ، فلا تبتعدي عن هذا المكان ، إن المنطقة غير مامونة .

هزت " ميريل " راسها، فقد لاحظت آثار الجاموس الوحشي والكلاب الاسترالية تملأ المكان ، وبعد ان دونت بعض الملاحظات في مفكرتها ، لحقت بالآخرين الذين كانوا يجلسون تحت ظلال شجرة ضخمة ؛ ليتناولوا الطعام الذي وضعه لهم " فين " من زجاجات مياه ، وبعض الفواكه والشطائر والقهوة الساخنة ، واخيرا نهض الجميع لوضع المؤن الخاصة بهم في الحقائب العازلة للحرارة وساعدتهم " ميريل " في ذلك ، ولكنها طلبت بعد ذلك فنجانا ثانيا من القهوة ، وهنا رماها "كلينت " بنظرة غاضبة ثم قال لها :

- ليكن .. ولكن اسرعي ، فلابد من الرحيل .

ثم توجه نحو " چاي " الذي كان يفحص إطارات السيارة وقال :

- حاول الاتصال بـ " مونرو " عن طريق جهازاللاسلكي ، فقد اخبرتهم بوصولنا في مساء الغد كمهلة اخيرة .

- لقد فعلت ذلك ياصديقي ، فإن الاتصال صعب جداً كما تعرف ، وعلى كل حال فهم ينتظروننا ويبدو ان المفاجاة قد اسعدتهم كثيراً .

وبعد عدة دقائق كانت السيارتان قد بدأتا تسيران في طريقهما الوعر من جديد .

وعجزت " ميريل " عن متابعة هذه المناظر الغريبة للصحراء ، فاستسلمت للنوم خلال ساعات طويلة ، فقد كانت مرهقة جداً من اثر الحرارة الخانقة، والتعب الذي واجهته خلال اليوم السابق لهذه الرحلة ، إذ لم تنعم الفتاة بدقيقة واحدة من الراحة ؛ وذلك لذهابها لشراء حاجاتها الكثيرة من المحال المتخصصة ، مثل وسادة صغيرة ، ومرتبة إسفنجية وكاميرا وافلام للتصوير... ولم تنس - بالتاكيد - شراء بعض الادوية والكريمات المضادة للناموس والمعالجة لضربة

الشمس ، كما ذهبت إلى قنصلية " الولايات المتحدة " لتحصل على تاشيرة للسفر ، وانتظرت ساعات طويلة امام " التلكس " التابع للفندق، لترسل اول مقال لمجلة "وورلد وايلد" . وفي نهاية اليوم ، وافقت على دعوة "سوليفان بروكز " لتناول العشاء معه من اجل الحصول على بعض المعلومات منه بوصفه عالما في اصول السلالات البشرية ؛ وذلك لمعرفة اي شيء يخص قبائل الـ"بونابا" وسبب اختفاء العالمين . وعلى الرغم من مساعدته لها ، إلا انه ارهقها كثيراً بكثرة محاولاته للتقرب منها ، حتى إنه رافقها إلى باب حجرتها في الفندق !

وبعد أن خلت إلى نفسها تلقت مكالمة تليفونية من " ليستر" ليطمئنها على صحته ويعطيها بعض النصائح الضرورية ، وكم كان قلقا - مثلها تماما - لعجزه عن مرافقتها ومشاركتها في هذه المغامرة الرائعة

وقد كانت نتيجة كل هذه الأحداث المتلاحقة انها عجزت عن النوم واخذت تفكر في الـ "ريبورتاج"! وكم كان مزعجا الآن ومخيفا هذه الحركة المرهقة للسيارة التي كانت تشدها من تخيلاتها وافكارها .

وفجاة توقفت السيارة بشدة ، فاستيقظت " ميريل " دهشة ، وعندئذ رات "كلينت " يضع النظارة المكبرة على عينيه كانه يريد استطلاع شيء معين، ثم قال للسائق بلهجة الأمر :

- اترك هذا الطريق واتجه نحو الشمال ، ولكن تقدم ببطء فسنحاول الاقتراب منهم بهدوء حتى لايشعروا بالخوف .

وشعرت " ميريل " بالقلق ، ثم وضعت على عينيها النظارة المكبرة التي اعطاها لها " كلينت " وهو يقول :

- انظري إلى هذه الناحية ...

- نعم اراهم ، إنهم الـ " يارالين " ، اليس كذلك ؟

- حسنا ! لم اكن اتخيل انك تعرفينهم !

- هل نسيت انني بصدد عمل " ريبورتاج " ؟

استدار " كلينت " نحوها ، ثم امسك بالنظارة المكبرة وقال :

- إذن يمكنك استخدام " الكاميرا " الآن .

قال لها " كلينت " هذه الجملة الأخيرة بتهكم ملحوظ حتى إن "ميريل" نفذت ما قاله بتافف ، فقد لا حظت انه يحاول دائما الاستخفاف بها !

وبينما كانت السيارة تتقدم في اتجاه الحشائش العالية واشجار الغابة ذات الأوراق الكثيفة ، كانت " ميريل " ترى السكان الأصليين للمنطقة بوضوح ، وهم يحاولون الصيد بملابسهم الحمراء ذات الرسوم الغريبة والألوان الصارخة المرسومة على ظهورهم .. وكانوا يمسكون بالسهام في ايديهم ويتسلقون الأشجار العالية التي تطل على المياه ، وكان من الواضح انهم ينصبون فخاخهم فوق المياه .. حقا كان المنظر رائعا ولافتا للنظر .

وعندئذ قال " كلينت " :

- اوقف المحرك يا " والابي " .

فسالته الفتاة وهي تمسك بكاميرا التصوير في يدها :

- ما الذي يحاولون الإمساك به ؟ وماذا يفعلون ؟ هل هذه شبكة للصيد؟... فاجابها " كلينت " :

- إنهم يحاولون وضع شبكة لصيد تمساح من فصيلة الـ " كينجا " ، وعندما يقترب التمساح من الشبكة لالتهام الفريسة ، يشكل وزنا ثقيلا على الشبكة المعلّقة في الفرع ، فتلتف حوله ويقع التمساح في الفخ ، إنها طريقة قديمة ، ولكنها خطيرة .

- لماذا ؟

- ذلك لأنه لو استطاع التمساح الفرار ، فقد يتمكن من اللحاق بمن حاول الإيقاع به في الفخ ، لذلك يقوم سكان المنطقة برسم هذه الرسومات الغريبة على ظهورهم لاعتقادهم بان الآلهة تحميهم بهذه الطريقة ، انتبهي لما يحدث الآن .

توقفت انفاس " ميريل " ، واخذت تتابع المنظر في انتباه شديد ، وكان كل شيء يحدث بمنتهى السرعة ... حركة خفيفة في المياه ، سقوط حجر ضخم ، ثم حركة اخرى سريعة وقوية على سطح المياه ، وفرار الاف الطيور من مكانها... واخيرا صيحة النصر المدوية من

افواه صيادي قبيلة الـ " يارالين " .

وعندئذ اشار " كلينت " إلى " والابي " للتقدم واللحاق بالسيارة الأخرى على الطريق ، فسالته " ميريل " :

- لماذا لا ننتظر حتى نرى الاحتفال الذي يلي هذا النصر ؟

- لانك سترين غيره كثيراً فيما بعد ، كما ان ذلك سيتيح فرصة للـ " يارالين " لرؤيتك ، وهي مخاطرة كبيرة .

قطبت الفتاة جبينها ثم سالته :

- ولكن ماذا يعني ذلك ؟ هل هذا بسببي ؟

- من حق رجال هذه القبيلة وحدهم المشاركة في هذا الاحتفال .

وكان " كلينت " يستدير نحوها بينما يلوح على وجهه شبح ابتسامة مشرقة ، ولكنه اضاف بسخرية :

- هل نسيت انك امراة ؟ الحق انني كنت ساؤكد عكس ذلك عند رؤيتك ...

وفي هذه اللحظة ، نظر " كلينت " بجراة إلى بلوزة الفتاة ، فلاحظت "ميريل" أن الزر الثاني مفتوح ، وربما يكون ذلك بسبب اندفاعها في التصوير بسرعة ، مما جعلها تشعر بالخجل وتسارع بإغلاقه .

وبعد قليل ، كانت السيارتان تتقدمان ببطء شديد تحت اشعة الشمس الحارقة في اتجاه " فيلد كريك " ، ولاحظت " ميريل " ان الغابات الكثيفة التي تحيط بالطريق تخفي وراءها اشباحا لحيوانات ضخمة تتحرك من وقت إلى آخر، وبالتاكيد كانت هذه الحيوانات عبارة عن "الكنغر" و" الكوال" وهو حيوان يشبه الدب يتسلق الاشجار ، بالإضافة إلى الخيول المتوحشة والذئاب ، وانواع اخرى من الحيوانات لم تستطع الفتاة تحديد فصائلها .

وفجاة قال " كلينت " كانه يقرا افكارها :

- إنها كلاب متوحشة ، او بالأحرى نوع يسمى " دنجو " ، . وهنا يطلقون على هذه الفصيلة من الحيوانات اسم " كوكابورا " ، ومن المعروف أن هذه الحيوانات تقوم بمهاجمة الإنسان عندما تشعر

بالجوع ... وقد حدث ذلك كثيراً!

كان " والابي " قد توقف بالسيارة ليسمح للفتاة بالتقاط بعض الصور ، بينما كانت ترقد على الجانب الآخر من الطريق تحت ظلال الأشجار بعض حيوانات الـ " دنجو " .

وعلى الرغم من المسافة الكبيرة التي تفصل بين السيارة وبين هذه الحيوانات كانت " ميريل " تشعر بالخوف وعدم الاطمئنان ، ولكنها طمأنت نفسها بقولها : إنه خوف لا أساس له ! ثم نظرت إلى السماء ، وخمنت أن أول منطقة يمكنهم نصب خيامهم فيها ليست بعيدة ...

ثم قال " كلينت " :

- انظري هناك ! إنها مجموعة أخرى من الـ " دنجو " ، ولكنها صغيرة ومسالمة بعض الشيء .

وهنا لاحظت تحرك هذه الحيوانات بخفة وحيوية ، كما لو كانت كلاب صيد ايرلندية ؛ ويبدو أن وجود السيارة الـ "رانج روفر" لم يسبب لها أي إزعاج .

ظلت " ميريل " تنظر إليها في ذهول وتتعجب من هذه الطبيعة الخشنة والجميلة في آن واحد ، وكانت قد بدأت في هذه اللحظة فقط تستوعب أسرار المكان ومخاطره وغموضه ، وبدأت تعرف السبب في حب " كلينت " لهذه الطبيعة مثله مثل " چاي " وبقية رفاق الرحلة .

وفجأة شعرت بالاضطراب عندما لاحظت أن " كلينت " يركز نظراته عليها، بينما كانت تفحص كاميرا التصوير الخاصة بها، ثم قال لها موضحا:

- لايزال امامنا طريق طويل .

وأعطى إشارة لـ " والابي " للرحيل ، ولكن هذا الأخير كان يبدو في قمة الإرهاق مما جعل " كلينت " يحل محله وراء عجلة القيادة .

بدا الباقي من الطريق مريحا بعض الشيء ، وبينما كان الرجال يتبادلون الحديث فيما بينهم ؛ ليخففوا من طول المسافة التي تفصل بينهم وبين "فيلد كريك" ، كانت " ميريل " تشغل نفسها بمشاهدة

الطريق ، وكان "كلينت" يبدو عالما بالمكان بدرجة ملحوظة جداً ، حتى إنه كان يتحاشى المنحنيات الخطرة التي كثيراً ماتعرض لها "والابي" في أثناء قيادته للسيارة، واسترعى انتباه " ميريل " تلك الرعشة الغريبة التي كانت تسري في جسدها ، في كل مرة كانت عيناهما تتلاقيان في المرآة المثبتة في مقدم السيارة ، وبخاصة عندما كان يبتسم لها ، وفجأة اكتسى وجه الفتاة بحمرة الخجل عندما تذكرت القبلة التي منحها " كلينت " إياها في الحديقة ، وذلك عندما قال لها إنها مجرد إنذار ، وإحدى المخاطر التي تنتظرها ، وفعلا كانت الفتاة تريد تجنب ذلك تماما ، وإن كانت تشك في عدم مقدرتها على مقاومته ، ولكن من الضروري جداً أن تقاومه !

كانت حرارة الجو في هذا الوقت تغلف الأفق بلون يشبه البرونز ، كما لو كانت الأرض ترسل هذه الأشعة ، ومن المعروف أن هذا الجو يوحي باقتراب موسم الأمطار .

وأخيرا وصلت السيارتان إلى مكان نصب الخيام ، وكانت منطقة فيلد كريك" تبدو فسيحة وكأنها لا نهاية لها . وقرر " كلينت " و " چاي " نصب الخيام تحت ظلال الأشجار الضخمة ذات الأوراق الجافة ، والمغطاة بطبقة من الأتربة ، كما كانت الأعشاب تبدو نادرة في هذه المنطقة المملوءة بالصخور الضخمة .

حاولت " ميريل " مشاركة الفريق في نصب الخيام ، ولكن " چاي " نصب خيمتها في البداية ، وفعلا كانت " ميريل " تتمنى النوم طويلا...

وعلى الرغم من ذلك ، توقفت أمام الخيمة دون أدنى حركة ، وقد استرعى انتباهها منظر الغروب الرائع ومنظر الشمس ، وهي تختفي وراء الأفق وخلف جبال الـ " كيمبرلي " ...

وأمام هذا المنظر المهيب ، نسيت " ميريل " آلام ظهرها تماما ، وضحكات الرجال من حولها وهم يروحون ويجيئون هنا وهناك ، وكانت الألوان الرائعة تملأ السماء وتتغير من آن إلى آخر .. من

الأصفر إلى الوردي ، ثم إلى الأحمر وإلى الموف ، وفجأة اختفت الشمس تماما وراء الجبال العالية .

- إنه منظر رائع ، أليس كذلك ؟

قفزت " ميريل " في مكانها عندما سمعت صوت " كلينت " وراءها مباشرة وهو يمسك في إحدى يديه مصباحاً كهربياً وفي الأخرى قنينة من الماء البارد . فاجابته وهي تتنهد :

- بلى إنه عظيم .

- قد تكونين في حاجة لترطيب نفسك بقليل من الماء ، كما يمكنك الخلود إلى الراحة قليلا ، بينما يقوم الرجال بإعداد طعام العشاء ... يبدو انك مرهقة للغاية .

- كلا ! نهائيا ! لا اريدك ان تظن انني ..

- ... انك امراة ضعيفة ؟ هل هذا ما تريدين قوله ؟

- نعم .

- حسن ، افعلي ما تريدين .. ولكنني احذرك من عدم توجيه هذا العرض لك بعد ذلك ، ولو كنت مكانك ، لوافقت .

- إذا أصررت على ذلك !

ثم امسكت بالقنينة والمصباح الكهربي ، ودلفت إلى خيمتها واغلقت الباب وراءها بإحكام ، وفي اثناء توجهها إلى الخيمة ، لاحظت ان خيمة "كلينت" منصوبة بجانبها ، ولم تعرف هل تسعد لذلك ام تقلق ، فهي على ثقة تماما من ان الأمر لم يكن من قبيل الصدفة .

تجملت " ميريل " بسرعة وارتدت ملابسها المكونة من سروال من الجينز " و"بلوفر" واسع من القطن الأزرق اللون ، ثم توجهت نحو المرتبة الإسفنجية ، وجلست لتستانف عملها ، وقبل ان تبدا في كتابة المقال ، القت نظرة سريعة على المراة الخاصة بها ، فلاحظت ان الشمس لوحت بشرتها قليلا ، واصابتها بقليل من السمرة ، مما اضفى على خديها جاذبية رائعة ، ثم اخذت تمشط شعرها في جميع الاتجاهات ، ثم جمعته في جديلة واحدة ، واخيرا ، امسكت القلم في

يدها ، ثم الصقت بطاقة معنونة على كل فيلم قامت بتصويره حتى تعرف ما الذي بقي دون تصوير .. أكثر من خمسة عشر فيلماً ، ولامت نفسها على عدم قيامها بشراء كمية اكبر من الأفلام قبل الرحيل ، لذلك لابد ان تصبح في الأيام التالية أكثر تدبيرا ، لتحتفظ باكبر قدر من الأفلام قبل وصولهم إلى مضايق " واندچينا " .

حقا لم يخبرها " كلينت " بموعد الوصول ، لكن وفقا لحساباتها هي - هذا إذا ماجرت الأمور على خير مايرام - فسيصلون إلى هناك بعد حوالي ثلاثة ايام ، ومن المؤكد انهم سيوقفون السيارتين على بعد عشرين كيلومترا من المنطقة ، ثم يكملون بقية الطريق سيرا على الأقدام .

ولحسن الحظ ان " ميريل " تعشق السير على الأقدام ، وكما قال لها شقيقها "ليستر" في اخر مكالمة تليفونية تمت بينهما إن هذه المنطقة حافلة بالحشرات ، وخاصة البعوض الذي يسبب " الملاريا " ، وبطريقة عفوية ، فتشت " ميريل " في حقيبتها ، ثم فتحت انبوبة الـ "كينين" وتناولت منها قرصين من هذا الدواء ، مما جعلها تقطب جبينها ، إذ لم تكن قد اعتادت بعد طعمه المر .

وما إن بدأت " ميريل " في كتابة بعض الملاحظات ، حتى سمعت ضوضاء وجلبة في الخارج ، ففكرت في اللحاق على الفور ببقية الفريق ، وعندئذ فتحت باب الخيمة والقت نظرة إلى الخارج ، فلاحظت ان الظلام يحيط بالمكان لولا ضوء القمر وبعض النجوم التي تبعث بنور خافت .

كان الجو رائعا ، ولم يكن هناك مايضيء المكان سوى النار التي اشعلها الرجال ، ثم جلسوا حولها يتحدثون ، فغمر الفتاة إحساس رائع من الراحة والطمانينة ، ثم ذهبت لتجلس بجانب " كلينت " الذي كان يمسك بالخريطة في يديه ، ويشير إلى بعض النقاط فيها ، بينما كان الرجال يستمعون إليه ، ويعلقون على حديثه بلهجة الـ "الماچاري" ، وذلك قبل ان يلاحظ الجميع وجود الفتاة بينهم ، وعندئذ

قال لهم "كلينت" شيئا ما بلهجتهم ، مما جعلهم ينفجرون في الضحك.

- لو لم يكن هناك سر ، هل يمكنني ان اعرف لماذا يسخرون مني ؟ ثم اين "چاي" ؟

ابتسم لها " كلينت " ابتسامة رائعة قبل ان يجيب :

- إننا لا نسخر منك ، غير ان " والابي " فقط معجب جداً بشعرك ، وقال لو يمكنك ان توافقي على قصه ثم تعطينه إياه ، فاجابته : إن الأمر لا يحتاج إلى نقاش .

ثم نظر إليها بسخرية واضاف :

- إنني احتفظ بهذا الامتياز لنفسي ، ولكن اطمئني ، ليس الآن ، اما بالنسبة لسؤالك الثاني ، فإجابته ان "چاي" ذهب لينام ، ويمكنك ان تذهبي إليه لتهدهديه إذا اردت ، فإنه يعاني الاما رهيبة في رأسه ، بالمناسبة ، لقد اصطاد " يارا " نوعاً من الحيوانات الثديية التي تسمى الـ " جرابيات " .

وكان " يارا " يقوم بتنظيف الحيوان الصغير حتى يتم طهوه على النار المشتعلة ، وبعد ان انتهى من ذلك قدم للفتاة اول طبق منه ، وعندئذ قال "كلينت":

- مارايك ؟

فاستدارت الفتاة نحو"يارا" ، وحاولت ان تجيب عن سؤاله بلهجة الـ"والماچاري" فقالت :

- " ميدي ميدي اور اور " ، إنه حقا رائع يا " يارا " .

فانحنى الرجل ليشكرها على هذه المجاملة الرقيقة .

بدا الليل غاية في الهدوء ، ولم يكن هناك اي صوت سوى صوت بعض الطيور، وكان الجميع يتبادلون الحديث فيما بينهم ، وعلى الرغم من وجود " كلينت " ومشاركته إياهم في الحديث ، إلا انه كان يبدو تائها وسط افكاره ، وترتسم على وجهه بعض العلامات الغريبة التي لا يستطيع احد فك رموزها ،

وهكذا تساءلت " ميريل ": ترى ما السبب في ذلك ؟ أهو قصة حب

حزينة ؟

ام قصة طفولة مرهقة ؟ ام ان السبب يرجع إلى هذه الأرض البرية القاسية ؟

وبعد الانتهاء من تناول العشاء ، شعرت " ميريل " بالهدوء والراحة يستوليان عليها ، وعندما لاحظ " كلينت " انها تتثاءب حاول ان يؤكد لها ان الوقت متاخر بما فيه الكفاية ، فقال لها :

- لقد كان اليوم مرهقا ، ولا اظن ان الغد سيكون هادئا ، فمن الأفضل ان تذهبي إلى الفراش لو اردت ان تصبحي على خير مايرام غدا في الفجر .

عندئذ نهضت الفتاة وذهبت إلى خيمتها بعد ان تمنت للجميع أمسية طيبة ، وحاولت قدر المستطاع ان تتحاشى لقاء عينيها بعيني كلينت " ، ومع ذلك لاحظت انه ينظر إليها بحنان زائد ، مما جعلها تشعر بتانيب الضمير ...

ثم دخلت خيمتها ، وغيرت ملابسها ، وتسللت في سعادة إلى حقيبة النوم المعدة خصيصا لذلك ، وشيئا فشيئا استسلمت للنوم وهي تستعيد في مخيلتها كل ما حدث خلال هذا اليوم ... فجاة ازدادت سرعة دقات قلبها وحاولت ان تتخلص من هذا الحلم المزعج الذي يتراءى امامها الآن ، فاستدارت في فراشها لتتحاشى نور المصباح الكهربي المركز على وجهها ، ولكنه لم يكن حلما، فهي تسمع الآن صوت " كلينت " يقول لها :

- لا تتحركي واهدئي تماما !

شل الخوف حركة " ميريل " تماما ، وشعرت ان هناك خطراً ما يهددها ، وفجاة فهمت الأمر ، فهناك ثعبان اخضر اللون يتحرك بجانبها على الأرض ويتسلق حقيبة نومها ... كادت " ميريل "تفقد وعيها من شدة الخوف ، فها هي ذي الآن فريسة لوحش من الزواحف !

كانت تريد ان تصرخ ، ولكن صوتها كان مكتوما ، وسمعت صوت كلينت " يقول لها :

- سيمر الأمر بسلام لو بقيت دون حراك ، وتاكدي انه سيهاجمك على الفور لو قمت بادنى حركة .

تبقى دون حراك ؟ إنه المستحيل بعينه ! استولى الخوف على ميريل" تماما، ولكنها استطاعت أن تتمتم ببعض الكلمات قائلة :

- أرجوك .. ! اقتله .. !

- كلا ! إنه قريب جداً منك الآن ، ولابد أن أتركه حتى يبتعد عنك قليلا .

يا له من أمر مفزع ! ولكنها انتظرت عدة ثوان مرت كانها أعوام طوال ، واخيراً سمعت صوت حركة الثعبان تبتعد عنها بعض الشيء.. وها هو ذا يتحرك الآن يميناً ويساراً مهدداً ضحيته إلى اقصى درجة.

وعندئذ اخرج " كلينت " السكين المعلق في حزامه ثم جذب الفتاة بإحدى ذراعيه بعيداً، وباليد الأخرى انهال على راس الثعبان بالسكين، فتلوّى الثعبان قليلا قبل ان يهدأ تماما .

وبحركة سريعة ، حمل " كلينت " الفتاة بين ذراعيه وجذبها خارج الخيمة ، لقد نجت إذن من موت محقق .. !

وعندما وضعها على الأرض ، كادت تفقد وعيها ، ولكنه امسك بها ثانية فهمست إليه قائلة :

- لقد انقذت حياتي ...

فقال لها مبتسما :

- وانا سعيد بذلك ! آه لو كنت رايت تعبير وجهك انذاك ! وانا كنت اظنك معتادة على المخاطر !

- اعذرني ، لم أمر طوال حياتي بمثل هذا الموقف ... واعترف انني كدت أموت خوفا .

جردتها الصدمة من كل وسائل دفاعها ، فتحدثت إليه بعفوية واضحة ، وكانت ترتعش بشدة .

وتشبثت " ميريل " بذراعيه اكثر ، فلا يمكن ان تقبل أن تقضي بقية الليل وحيدة دون حماية " كلينت " ، فشعرت فجاة كم هي ضعيفة ،

وتمتمت قائلة:

- أعتقد أن ... من الأفضل قضاء ... بقية الليل بجانبك .. في خيمة واحدة.

لم يرد " كلينت " عليها بسرعة ، ثم تركها وامسك بالمصباح الكهربي ووجهه نحو الفتاة فلاحظ انها كانت في ملابس النوم، وعندما نظر إلى وجهها تلاقت عيناهما فشعرت " ميريل " بالقشعريرة تسري في جسدها ، وتذكرت نفس الإحساس الذي مر بها يوم ان قبلها " كلينت " في حديقة " فيلا باركر " ، ولكنه ابتعد عنها فجاة ، ولا حظت عندئذ في عينيه رغبة عارمة سرعان ما هدات وتحولت إلى البرود وعدم المبالاة .

ثم قال لها :

- حسن، استرخي الآن ... وسابقى انا بالخارج ، اظن ان ذلك افضل.

لم تفهم " ميريل " ماذا يعني بقوله " ذلك افضل " ، وظل ينظر إليها بنفاد صبر ، بينما يلوح على وجهه شبح ابتسامة كانه ينتظر منها ان تطلب منه البقاء معها ، ولكنها قالت في النهاية :

- اشكرك .

ثم ذهبت إلى خيمته وحلت محله في الفراش الخاص به واغمضت عينيها ، ولكن هل يمكنها ان تنام ؟ وكيف ذلك وهي تشعر بوجود كلينت" على مقربة منها؟ واخيراً استسلمت للنوم بعد ان انتصر الإرهاق على تفكيرها .

الفصل الخامس

استيقظت " ميريل " قبل الفجر ، ففتحت عينيها ببطء ، وجذبت الغطاء على جسدها ، حيث كانت تشعر بقليل من البرد .

وظلت عاجزة عن الحركة لمدة دقائق ، فقد كان الوقت لايزال مبكراً والظلام يحيط بالمكان !

- هيا ، انهضي !

ارتعدت الفتاة وتقوقعت على نفسها .

- قلت انهضي !

وشعرت بيد قوية تهزها بقسوة ، فنهضت على الفور . كان " كلينت " هو الواقف امامها ، ظل كل منهما ينظر إلى الآخر لعدة دقائق كانهما وحشان في قفص واحد ، ولاحظت " ميريل " أن " كلينت " فقد برودة المعتاد ، كما لاحظت أن عينيه محاطتان بلون ازرق خفيف . ركز "كلينت" نظراته على شعرها الاشعث ، وعلى صدرها وكتفيها قبل أن يصل بعينيه إلى ساقيها، فاكتسى وجهها بحمرة الخجل وجذبت الغطاء

عليهما ، ثم قالت له :

– هل تعرف كم الساعة الآن ؟ إن إنقاذك لحياتي ، وبقاءك بجانبي لا يعطيك كل هذه الحقوق !

ابتعد عنها " كلينت " قليلا ، ثم قال بصوت اجش :

– اعرف ذلك ، ولكن هيا الآن .

– ولكن مازال الليل يغمرنا ! هل سنرحل الآن ؟

– لا ، إن الرجال لم يستيقظوا بعد ، وامامنا اكثر من ساعتين قبل رفع الخيام من هنا .

– في هذه الحالة اريد ان انام ، فانا مرهقة جداً ، بالإضافة إلى انك ايقظتني في هذا الوقت !

فقال لها دون كلفة .

– هذا ماكنت اريده ، هيا وإلا اخرجتك بالقوة من خيمتي ومن فراشي ! إنك رائعة الجمال هذا الصباح ...

ظلت " ميريل " صامتة بضع ثوان ، وتخيلت نفسها حبيسة بين ذراعيه ، وهي تحاول الخلاص من قبضته ...

– هل تريد مني إعداد قليل من القهوة لك ؟ هل تريدني ان اترك لك الخيمة لتستريح قليلا ؟

– لا !

– حسن ، لو لم يزعجك ذلك ، اريد ان انام ثانية .

– حقا؟ ... ولكنك استيقظت الآن ، فلماذا لا تاتين معي لنرى شروق الشمس في الغابة ، هل يزعجك ذلك .. او يرهقك ؟

– لا ، هيا بنا !

– كنت اتمنى ذلك حتى نستطيع التخلص من الإرهاق الذي استولى علينا خلال هذه الليلة ، لقد كنت شجاعة حقاً يا " ميريل " ، وعلى عكس ما كنت اتوقع ! لم تفارقك شجاعتك ! حسنا ! اتمنى ان تستمري على هذا المنوال .

اكتسى وجه " ميريل " بالحمرة لسماعها هذه المجاملة الرقيقة من فم

"كلينت"، فهي المرة الأولى التي يناديها فيها باسمها مجرداً ...

فابتسمت قائلة :

– حسنا ، وبما انني استيقظت ، ما الذي تنوي عمله معي في بداية هذا اليوم ؟ هل ستقدمني فريسة لمجموعة الكلاب الجائعة ، ام للتماسيح البشعة ؟ بعد ان بقيت على قيد الحياة بفضلك ، ونجوت من براثن الحية السامة ، لا اظن ان هناك مصائب اسوأ من ذلك يمكن ان تنتظرني .

وعندئذ اجابها " كلينت " بجدية :

– انت مخطئة يا " ميريل " ، فاسوأ المصائب تاتي من قبل الإنسان نفسه .

لا حظت الفتاة أن المرارة تملأ صوته ، ولكنه اضاف قائلا :

– اقترح عليك الذهاب معي للتنزه على حافة البحيرة قبل ان تواصل السير من جديد ، إن المنظر رائع هناك ...

كان العرض جذابا ، ورات " ميريل " انها لابد ان تكون مطيعة لهذا الرجل الذي انقذ حياتها من الموت .

واخيراً ، قال لها وهو يبتعد عنها :

– سامنحك عشر دقائق للاستعداد !

وبعد اقل من خمس دقائق ، كانت " ميريل " تلحق به عند النار التي مازالت مشتعلة ، ربما كان هو المسؤول عن اشتعالها بهذه الصورة طوال الليل .

ثم قال لها :

– لا يوجد امامنا وقت لتناول القهوة ، وذلك إذا اردنا فعلا رؤية شروق الشمس هناك .

رفعت " ميريل " كتفيها وهي تتثاءب ثم قالت :

– هل مازلت مصراً على ذلك ؟

وقبل ان يجيبها ، كان يتخذ طريقه فعلا نحو الغابة ، فجرت ميريل " وراءه لتلحق به عندما قال لها بسرعة :

– عندما نصل إلى هناك ، سيكون أمامنا حوالي عشرين دقيقة لنعود إلى هنا ثانية .

كان اول ضوء للفجر يرسل اشعته على الحشائش التي يميل لونها إلى اللون الأصفر ، وبينما كان الليل يبدأ في الزوال والانقشاع ، كانت الغابة تمتلئ باصوات الطيور المغردة ، وما إن وصلا إلى حافة البحيرة حتى توقفت "ميريل" دهشة وهي تتامل هذا الجمال ، ولاحظت على بعد عدة أمتار منهما وجود بعض السكان الأصليين للمنطقة يدفعون بزوارقهم الخشبية فوق المياه ، بينما يتحرك الصغار هنا وهناك حاملين السلال فوق رؤوسهم وينزلون باجسادهم في مياه البحيرة وهم ممسكون بايدي بعضهم .

وقالت " ميريل " بصوت منخفض :

– هل يحدث ذلك كل صباح ؟

– لا يحدث ذلك في الأيام أو الأسابيع التي تسبق موسم الأمطار فقط، إن هؤلاء الأشخاص من قبائل الـ " وانولي " وهم يشبهون الهنود في طقوسهم وعقائدهم ، فالرجال ياتون هنا لتطهير انفسهم ولتقوية رجولتهم ، أما النساء فياتين ليحصلن على مزيد من الخصوبة . إنهم يعتقدون أن الشمس تلتقي بهم كل صباح لتحميهم .

قالت " ميريل " :

– لماذا لم تخبرني بذلك قبل الحضور إلى هنا ؟ كان من الضروري إحضار الكاميرا معي ، اعتقد انهم لايحرمون رؤية أحد لهم .

– نعم ، فأفراد قبائل الـ " وانولي " مسالمون جداً ، ويمكننا الاقتراب منهم إذا اردت .

ثم امسك بيدها ، وجذبها نحو مجموعة من هؤلاء الأشخاص ، واتجه " كلينت " بعد ذلك إلى فتاة كانت تجلس على حافة البحيرة ، وتمسك بيديها سلة مملوءة بالأزهار البيضاء ، ثم تبادل معها بعض الكلمات ، فقالت الفتاة في هدوء :

– أور .. أور .

وكانت " ميريل " تتابع المنظر بانتباه وذهول ، ثم عاد إليها " كلينت " ممسكا بزهرة جميلة ، ووضعها في خصلات شعرها ، فرفعت "ميريل" يدها نحو الزهرة وتحسست ملمسها الرائع برقة ، ثم قالت :

– لماذا فعلت ذلك ؟

فرفع " كلينت " كتفيه واجاب قائلا :

– تقديراً لجمالك ، ولهدوء هذه اللحظات .

كان صوته مشوباً بنبرة سخرية ، ولكن عينيه كانتا تلمعان بتعبير لم تعهده "ميريل" فيه من قبل ، فازدادت دقات قلبها سرعة ، وكادت انفاسها تتوقف ، ولكنه قال :

– انظري ... إن الشمس تشرق الآن ...

كانت الشمس تشرق حقا ، وتظهر في الأفق ببطء ، كانت اشعتها تبدو كانها تداعب الأشجار وتضيء الأعشاب العالية والشجيرات الجافة بلونها الذهبي ، وتبدو كما لو كانت تكسوها الأحجار الثمينة ... كما انعكس لونها على البحيرة التي كانت تستقبل اليوم الجديد ، كما لو كانا يعقدان فيما بينهما ارتباطاً مقدسا . ذهلت " ميريل " من هذا المنظر ، ورفعت عينيها نحو " كلينت " الذي لم يكن يهتم بمنظر الشمس ولا بقبائل الـ " وانولي " الذين بدءوا يرقصون رقصتهم المعتادة ... ولكنه كان يهتم بها وحدها ، وينظر إليها مضطربا .

وفجاة ، نسيت " ميريل " كل شيء عن البحيرة والأشخاص الذين يحيطون بهما، ونظرت إلى وجه " كلينت " وشعره الذي يلمع تحت اشعة الشمس ... وعينيه ..اللتين اخذتا تشعان بريقا ما ... شعرت الفتاة بانها تتارجح ، وانها اصبحت على شفا حفرة ... وفجاة امسك " كلينت " بيديها . فانتقل إليها شعور دافئ وقوي .. وشعرت بانها وحيدة مع هذا الرجل .. الذي ملأ كل عالمها الآن ...

تلاقت نظراتهما ، ولمعت عينا " كلينت " ببريق لم تفهم كنهه ، ولم يعد مهما ان يدوم ذلك ثواني معدودة ، أو أعواماً طوالا ... فقد كان كالحلم ، واقترب وجهاهما ...

ولكن الحقيقة والواقع تملكاه من جديد ، فابتعد " كلينت " عنها وتركها ، وعندئذ شعرت "ميريل" بان انفاسه تتلاحق في غضب شديد.

ثم قال لها :

- لا اريد ذلك ، حقا لست بحاجة إلى ذلك ، كما اننا ابرمنا عقداً فيما بيننا قبل ان نرحل .

فركت "ميريل" كفيها ، وعجزت عن الإجابة او التصرف ... ولكنها قالت ببلاهة : - الفاكهة المحرمة ، اليس كذلك ؟

- حقا ! لنعد الآن .

ثم مرر يده المرتعشة بين خصلات شعره ، واضاف :

- لو لم تكن هذه الشمس قد اشرقت، لما حدث اي شيء من هذا القبيل..او على الاقل لم اكن قد جئت بك إلى هنا .. إلى هذا المكان السحري..

- اعتذر عن ذلك ...

- لاتعتذري ، لم يكن ذلك خطاك ، او خطا اي منا ! وعلى العموم اعتقد انه من الأفضل ومن المنطقي ان تسافري اليوم في سيارة "جاي"، فهي الوسيلة الوحيدة لتجنب هذا الموقف ثانية .

انزعجت "ميريل" ، ووضعت يديها في جيبي سترتها.. تراه من يظنها إذن ؟

"هل يظن انني كنت اريد التمادي في ذلك ؟ كلا بالتاكيد ! وبالنسبة لي ، فإن الموضوع انتهى تماما ، وساحاول نسيانه باي وسيلة ".

همست " ميريل " بهذه الكلمات في نفسها وهي تخشى سخريته ، ولكنه اكتفى بالابتسام بنفس طريقته المعتادة وهي الطريقة التي تظنها " ميريل " سخرية وتهكماً .

- اتفقنا ، فما حدث هذا الصباح كان نتيجة سيئة للظروف .. ولاداعي ابداً لان يحدث ذلك مرة ثانية لو راعينا ذلك مستقبلا ، والأفضل ان ننسى الأمر تماما ونواصل طريقنا كان شيئا لم يحدث ، حتى ولو لم يكن ذلك سهلا ، ما رايك ؟

- اوافق بالتاكيد .

ثم القى " كلينت " نظرة إلى ساعة يده وقال :

- رائع ، لنعد إلى موضع الخيام الآن، فمازال الطريق امامنا طويلاً، قبل ان نصل إلى مكان " مونرو " .

استسلمت " ميريل " للنوم أخيرا بعد ان اجهدها التفكير الطويل فيما حدث بينها وبين " كلينت " ، ونامت طوال الطريق تقريبا على الرغم من هزات السيارة الشديدة التي تعرضت لها مما جعل الطريق كانه لا نهاية له .

وفعلا ، استقلت " ميريل " السيارة التي يقودها " جاي " حتى تتجنب مجرد النظر إلى وجه " كلينت " وكان من الأفضل حقا ان يظل كل منهما بعيدا عن الآخر على الاقل حتى ينسيا ما حدث بينهما منذ ساعات قليلة .

من المؤكد ان هذا الرجل يخفي سرا ما في حياته ، وقد يكون هذا السر متعلقا بمشاعر الإنسان ، وطمان هذا التفكير " ميريل " كثيراً ، وتاكدت فيما بينها وبين نفسها ان " كلينت " هذا مخلوق من لحم ودم ، ومن المؤكد انه يخفي مشاعر شتى تحت قناع البرود وعدم المبالاة الذي يرتسم على وجهه ، والحق إنه في نظرها - الآن - لجدير بان تقضي امراة حياتها في البحث عما وراءه ، وفي تقدير تصرفاته ...

كانت الساعة حوالي الخامسة عندما وصلت السيارتان "رانج روفر" إلى ممر أرضه ممهدة ، ومحفوفة بحاجزين من البامبو ، وهذا الممر يؤدي إلى منطقة "مونرو" .

وشرح " جاي " الموقف للفتاة ، فاخبرها ان هذه المنطقة عبارة عن مركز لإنتاج وتوليد حيوان الكنغر الذي كاد ينقرض ، وان عائلة "مونرو" - وهما زوجان عالمان في مجال الحيوان - سيكونان في استقبالهما الآن . ومما هو جدير بالذكر ان هذه العائلة تعيش في هذه المنطقة منذ اكثر من عشرين عاما ، وعلى الرغم من ان ظروف الحياة هناك صعبة للغاية ، إلا انهما يمتلكان طائرة صغيرة تسمح لهما

بالذهاب إلى " داروين " من آن إلى آخر .

ثم أشار " چاي " للفتاة ناحية الممر الصغير الخاص بهبوط وإقلاع الطائرة والجراج الخاص بها ايضا ، ولكن " ميريل " لم تكن تهتم إلا بمنظر البيت المقام على أعمدة خشبية والمكون من طابقين ..

إنه حقا يشبه - بالنسبة لها - واحة في الصحراء ، عثرا عليها بعد يومين من السفر ، وسط التراب والأدغال ...

ظلت " ميريل " في السيارة بضع دقائق حتى تتماسك قليلا نتيجة لآلام الرأس التي انتابتها من صوت محرك السيارة ، بالإضافة إلى انها كانت تنظر بإعجاب نحو الفتاة السمراء التي ترتدي سروالا وردي اللون ، وتبدو رائعة الجمال ، وتاتي في اتجاههم لاستقبالهم ، أو بالأحرى لاستقبال " كلينت " ، فقد كانت تسرع الخطا نحوه وما إن وصلت عنده ، حتى تعلقت برقبته واخذت تقبله بجراة غريبة ، يبدو إذن انهما يعرفان بعضهما جيداً ...

وقالت له الفتاة فجاة :

- " كلينت " ... عزيزي ! .. كم أنا سعيدة لرؤيتك ! لقد افتقدتك كثيراً!

وقفت " ميريل " في مكانها ، تائهة وسط افكارها ، وظلت تتفحص الفتاة التي تبدو اكبر منها في السن ؛ ولكنها غاية في الجمال ، والجاذبية ، وكانت تتحدث إلى " كلينت " وهي تكاد تلتهمه بنظراتها ، بالتاكيد لم تكن هذه الفتاة هي مدام " مونرو " ، لابد انها المفاجاة التي اخبرها " چاي " بوجودها قبل وصولهم بقليل ...

وعندما توجه " كلينت " نحو " ميريل " كانت هذه الفتاة تمسك بخصره بطريقة لافتة للنظر ، فردت " ميريل " تحيتها بابتسامة مقتضبة ، ثم قام " كلينت " بتقديم الفتاتين لبعضهما :

- " ميريل " ... اقدم لك " ليا لاوسون " ابنة عم " چين مونرو " ، وهي صديقة حميمة ايضا ... " ليا " ، اقدم لك " ميريل كولمان " الفتاة التي ترافقنا في هذه الرحلة .

سلمت " ليا " على " ميريل " بيد عصبية ، لدرجة ان الأساور الذهبية

التي كانت في معصمها احدثت صوتا عاليا ، ثم استدارت بسرعة نحو "كلينت" وقالت له : - لقد تغيرت كثيراً ياعزيزي ! كنت اعتقد انك ترفض اصطحاب السياح معك خلال هذا الموسم .

- ولكنني لست سائحة ، إنني ...

ولكن " ليا " قاطعت حديث " ميريل " وقالت :

- آه ، كم انا غبية ، إنها خطيبتك ياعزيزي " چاي " !

ولكن " چاي " أجاب في ابتسامة مقتضبة :

- للأسف هذا ليس صحيحا ياعزيزتي .

وقالت " ميريل " فجاة :

- انا مجرد صحفية ومصورة يانسة " لاوسون " .

نظرت إليها " ليا " فى ذهول ، وعندئذ تدخل " كلينت " قائلا :

- ساشرح لك الأمر فيما بعد يا " ليا " ، ولكن قبل كل شيء هل يمكنك مرافقة الآنسة " كولمان " حتى حجرتها اعتقد انها بحاجة إلى مزيد من الراحة قبل ان يحين موعد العشاء .

كان يتحدث بصيغة الامر ، وكان يعاملها دائما كانها مجرد طفلة ، ولكن "ميريل" فضلت الصمت هذه المرة حتى لا يقال عنها إنها ضعيفة... وغيورة... نعم إن الغيرة هي الصفة الوحيدة التي يمكن أن تطلق على ما شعرت به "ميريل" من الم عندما رات " ليا " ، وهي لاتريد ذلك ، وإن هذا لا يمنع من انها وجدت الطريقة التي حاول بها " كلينت " التخلص من وجودها سخيفة جداً ، إنه دائما كريه وفظ معها ، وهي تحتقر كل شيء يبدو منه حتى صمته .

وجهت " ليا " ابتسامة نصر إلى " ميريل " قبل ان تطلب من مساعدة المنزل- التي كانت من سكان المنطقة - العناية بـ " ميريل " ومرافقتها حتى حجرتها، ثم سمعتها " ميريل " تتوجه بالحديث إلى " كلينت " قائلة :

- عزيزي " كلينت " .. تعال نتناول قليلاً من العصير ، انا متاكدة من ان هناك اشياء كثيرة مشوقة تريد ان تخبرني بها . "چاي" تعال معنا .

أما " ميريل " فقد توجهت إلى داخل المنزل وصعدت السلم الذي يؤدي إلى الدور الأول ، وعندئذ اشارت لها مساعدة المنزل نحو حجرتها ، حيث وضعت لها حقيبتها ..

كانت الحجرة مطلية باللون الأبيض ، وكانت تبدو صغيرة ومفروشة بطريقة عادية ، ولكن بذوق رفيع .

وفي الناحية الأخرى من الحجرة ، توجد ستارة من القماش المزركش، تخفي وراءها دورة مياه مطلية باللون الأبيض ايضا .. إنها رقيقة حقاً !

نسيت " ميريل " تعبها ورغبتها الملحة في التمدد قليلا على الفراش، وتوجهت مسرعة نحو دورة المياه لتاخذ حماما دافئا ، إنها تحلم بهذا الحمام حقا منذ يومين ، ثم تمددت في "البانيو" وتركت المياه تتدفق طويلا فوق جسدها وشعرها ، نعم إنها حقا في حاجة شديدة إلى ذلك الحمام ، حتى تتخلص من الاتربة والإرهاق الذي تعرضت له طوال ٤٨ ساعة ، وكي تتخلص ايضا من التفكير في وجود " ليا " ...

" ليا " التي تحاول استمالة " كلينت " بشتى الوسائل ، تعاملت مع "ميريل" كانها منافسة لها ، وذلك على الرغم من ان تصرفات " كلينت " نحوها لم تكن توحي بحدوث اي شيء بينهما ، وعلى كل حال فإن طريقة تعامل " ليا " معها تؤكد انها منزعجة لوجود " ميريل " بينهما .

ومع ذلك ، قررت " ميريل " ان تتعامل مع هذه الفتاة " ليا " بمنتهى الحذر وان تتحاشاها تماما .

وما إن انتهت من حمامها حتى جففت جسدها بسرعة ، ولفت نفسها في منشفة، واستلقت على الفراش وشعرت اخيراً بانها مازالت على قيد الحياة وانها مستعدة للاستسلام للنوم ونسيان كل شيء عن الغابة و " كلينت " ومضايق "واندچينا " ، ونامت فعلا بعد ثوان معدودة .

وبعد حوالي ساعتين ، استيقظت " ميريل " وهي في منتهى النشاط وارتدت ثوباً قصيراً من القطن لونه احمر ، ثم ذهبت للقاء بقية المجموعة ، ووجدت "كلينت " و " ليا " يجلسان بعيداً عن الجميع على اريكة منفصلة ، بينما يجلس " چاي " و " ناچچت " و " يارا " و " فين "

و"والابي" يتحدثون معا ، وتجلس بينهم سيدة شقراء في حوالي الأربعين من عمرها تعقد شعرها في جديلة ، وبجانبها رجل نحيف جداً يتسلل الصلع إلى راسه .

فقالت الفتاة وهي تتقدم نحوهم :

- السيد والسيدة " مونرو " .. اليس كذلك ؟ ... إنني ارافق المجموعة التي يراسها " كلينت " ، واسمي " ميريل كولمان " .

- إننا سعيدان بلقائك يا " ميريل " ، نادينا بـ " چين " و " چيرالد "... اتفقنا .

- اتفقنا .

شعرت " ميريل " بالارتياح بعد لقائها بعائلة " مونرو " ، ثم وجهت الفتاة بعد ذلك السلام إلى الجميع ، وقبلت تناول العصير - الذي قدمه لها " چيرالد " - عن طيب خاطر .

قالت " چين " فجاة :

- إن هذا الثوب يناسبك كثيراً ... لابد انك اصبت بصدمة شديدة بعد الحادث السيئ الذي تعرضت له مع الحية السامة ، ومن المحتمل ان شخصاً غيرك كان سيرفض مواصلة الرحلة بعد ذلك .

لقد علم الجميع بما حدث إذن !

وتدخل " كلينت " قائلا بصوت رقيق :

- ليس " ميريل " بالتاكيد .. فهي فتاة حازمة جداً ...

استدارت " ميريل " نحوه ولاحظت - رغما عنها - نظرات الضيق التي كانت تلمع في عيني " ليا " ... نظرات تحد ...

ثم قالت " چين " :

- لقد قدموا لك " ليا " ، اليس كذلك ؟

فهزت " ميريل " راسها علامة الإيجاب وابتسمت مجبرة ، ولكن قلبها كان حزينا، كما اكتست عيناها الخضراوان فجاة بابتسامة حزينة وغير مفهومة .

- إنها تعمل مثلك في " نيويورك " ، ولكن في وكالة لعارضات الأزياء، وهي تاتي كثيراً لزيارتنا بعد انتهاء تعاقدها في مكان ما ، وهذا اهم ما يميز مهنتها، فهي تسافر كثيراً مثلك .

- هذا حقيقي ، إنني اتجول عبر العالم كله منذ سنوات طويلة من أجل إعداد الـ " ريبورتاجات " المختلفة .

القى " جيرالد " نظرة فاحصة نحوها وقال :

- قلت " ريبورتاجات " ، اليس كذلك ؟

- بلى ، فانا مسؤولة حاليا عن إعداد " ريبورتاج " ولقد كان " كلينت " لطيفا جداً معي عندما وافق على مرافقتي حتى مضايق " واندچينا " لأحضر بعض احتفالات وطقوس قبيلة الـ " بونابا " .

وعندئذ تدخلت " ليا " في الحديث قائلة :

- حقا ! إنك محظوظة جداً .

ثم استدارت نحو " كلينت " وأضافت :

- لقد وعدتني كثيراً بالذهاب معي إلى هناك ، ولكنك خيبت آمالي...

- وانت ايضا خيبت آمالي عندما رفضت الذهاب إلى هناك بعد ان اخبرتك بالمخاطر المحتمل مواجهتها خلال هذه الرحلة .

ولأول مرة ، تفقد " ليا " جانبيتها ، فقد سجلت " ميريل " نقطة لصالحها الآن، ونظرات " كلينت " الرقيقة تؤكد ذلك ، فهو ينظر إليها بكل اشتياق ...

وفي هذه اللحظة ، دعت " چين " الجميع إلى تناول العشاء ، وأثناء تناول الطعام ، كان الجميع يتجاذبون أطراف الحديث ، إلا أن " ميريل " ظلت مرتبكة نتيجة لتصرفات " كلينت " نحوها ، وعلى عكس ما كانت تتوقع تماما ، غير "كلينت" من أسلوب تعامله وحديثه معها ، ولم يعد ساخراً وبعيداً عنها مثلما كان، كما اختار مكانه في الجلوس أمامها مباشرة حول المائدة البيضاوية ، وبعيداً في نفس الوقت عن مكان "ليا"...

اعجبت " ميريل " كثيراً بكل الأصناف التي قدمت لها ، وتناولت طعامها بشهية، وعندما أصرت " چين " على تقديم العصير المكون من الليمون الأخضر لها ، قام " كلينت " ليقدمه لها بنفسه .

وعلقت " ميريل " قائلة :

- إنه رائع حقا ، ولكنني لابد ان اكف عن تناول هذه الكميات الهائلة من الطعام حتى أستطيع أن أصبح على مايرام غداً ، والآن .. ما

برنامج الغد يا "كلينت" ؟ - يمكنك الاستراحة غداً ، كما يمكنك ايضا الاكتفاء بتفقد المكان في الصباح إذ إننا لن نرحل قبل الظهيرة .

وعندئذ رمقته " ليا " بنظرة مسيطرة ، لدرجة أن الجميع لاحظوا ذلك ، وقالت فجاة وبإصرار :

- في هذه الحالة تصبح حرا في فترة ما قبل الظهيرة ؟

وقبل أن تترك له فرصة الرد ، أضافت قائلة :

- مارايك إذن في نزهة بالخيل غداً ؟ لايمكن أن ترفض ذلك ، هل تتذكر كم كان ذلك رائعا في المرة الأخيرة ؟

- ولم لا ؟

حاولت " ميريل " كثيراً تجاهل دقات قلبها التي اخذت تتزايد واعتذرت للجميع عن عدم مواصلة البقاء معهم أكثر من ذلك متعللة بالإرهاق الذي انتابها من طول الرحلة ، وبرغبتها في كتابة بعض الملاحظات الخاصة بتقريرها ، وعندئذ أصرت " چين " على مرافقتها حتى حجرتها ، وكان واضحا انها تريد الحديث معها ، ثم قالت لها بهدوء :

- أخبريني يا " ميريل " ... إنك تخفين الأسباب التي دفعتك إلى إعداد هذا الـ " ريبورتاج " عن مضايق " واندچينا " ، ولاحظت ايضا أن "كلينت" و"چاي" لايريدان التحدث عن ذلك ، هل انا مخطئة ؟

- لا، في الحقيقة، لم اكن مستعدة بما فيه الكفاية لإعداد هذا الـ"ريبورتاج"، ولقد جئت بدلاً من شقيقي في اللحظة الأخيرة ، فهو صحفي ايضا ، ويتمتع بشهرة اكثر مني كما انه يهتم جداً بما يجري في هذه المنطقة منذ فترة طويلة. ارتسمت علامات التعجب والقلق على وجه المضيفة التي همست قائلة :

- تتحدثين عن " ليستر " ؟ " ليستر الروي " ؟ هل هو شقيقك ؟

- نعم ، هل تعرفينه ؟

- بالتاكيد ، وتقابلت معه كثيراً في " داروين " ، ذلك عقب اختفاء العالمين اللذين حضرا إلينا قبل ذهابهما إلى لقاء قبيلة الـ " بونابا " .

- إذن فانت تعرفين كل شيء عن هذا الموضوع ؟

- تقريبا ، وهناك عدد كبير من الناس يهتم به حاليا ...

- وفقا لما اخبرني به " ليستر " ، فانا غير متاكدة إن كانت نواياهما علمية ام إنسانية .

صمتت " چين " قليلا قبل ان تجيب :

- لا اعرف ذلك حقيقة ، فعدد قليل من الناس يفكر في المغامرة بالذهاب إلى هذه المنطقة المتوحشة لمضايق " واندچينا " ، ونسمع انهم يعتقدون كثيراً في الـ" وارنايا " وهو ثعبان قوس قزح ، ونسمع ايضا انهم بصدد الدفاع عن هذه المنطقة وهم لا يتورعون عن قتل اي شخص، وقد يكونون مسؤولين عن مقتل العالمين ، والحقيقة ان قبيلة الـ"بونابا" تغادر المنطقة يوما بعد يوم ، ولذلك اعتقد انهم ايضا اصبحوا مهددين .. ولكنني لا اعرف إن كانت هذه المعتقدات حقيقية ام لا.وحتى الآن لم تفكر اي طائرة هليكوبتراو سيارة چيب في المرورپهذه المنطقة ... وعلى كل حال انا معجبة جداً بشجاعتك ، وفكرة مرافقة كلينت " لك تطمئنني كثيراً ، فهو الوحيد القادر على توفير الحماية اللازمة لك ، كما انه يستطيع التحدث مع افراد قبيلة الـ "بونابا " ، فانا اثق فيه جداً.

- لقد تعبت كثيراً في إقناعه !

- لم اشك في ذلك لحظة واحدة .

- لانني امراة ؟

- بالتاكيد ، ولكنه ليس عدوا للمراة كما يبدو عليه ، وانا اعرف انه يقدرك اكثر مما تعتقدين ، ولكنه مجرد مغامر ، وحيد في الصحراء ، ولد ليحيا هكذا بعيداً عن اي اشياء تضطره او تجبره لعمل اي شيء .

- اعتقد انني فهمتك !

- لا تسيئي الحكم عليه ، فهو شخصية مقلة في الحديث وغامضة ، ونحن نعرفه جيداً منذ سنوات طويلة ، اي منذ حضوره إلى استراليا " تقريبا ، ولكننا لا نعرف اي شيء عن ماضيه ولاعما يسبب له هذه المرارة ...

تضايقت " ميريل " كثيراً لانها لم تسمع المزيد عنه ، ولكن " چين " كانت تريد إنهاء الحديث ، وعند عتبة باب حجرة " ميريل " امسكت چين " بيديها وربتت عليهما ، ثم اضافت قبل ان تتركها :

- لا تقلقي بشان " ليا " ، فهي تحاول منذ سنوات طويلة استمالة كلينت "، ولكنها ليست من الطراز الذي يلائمه !

فكرت " ميريل " كثيراً في حديث " چين " قبل ان تخلد إلى النوم ، ولم تستطع منع المشاعر المختلفة التي تختلج بداخلها بالنسبة لـ "كلينت"... إنه حقا مرشد ، ورجل مختلف عن الآخرين ، وقد يمكنها ان تصبح صديقة له ... ولكنها تنتظر منه المزيد ...

www.rewity.com

الفصل السادس

جلست " ميريل " في صحن الدار الذي تتسلل إليه اشعة شمس الصباح ، وتناولت فطورها المكون من القهوة وبعض الفطائر وعصير الفواكه الطازج ، وذلك بمصاحبة " جين " و " جيرالد " . لقد قضت الفتاة ليلة هادئة دون أحلام مزعجة أو كوابيس ، لدرجة ان سعال "جاي" الذي كان ينبعث من الحجرة المجاورة لم يوقظها !

وعندما تقابلت معه في الممر - اثناء توجهها لتناول الفطور - راته يشعل سيجارته الأولى ، ووعدها وهو يسعل انه سيكف عن التدخين فور الانتهاء من هذه الرحلة .

وبعد هذا الوعد - الذي لم تصدقه الفتاة - عرض عليها التنزه معه في السيارة الجيب في جولة في المنطقة ، وذلك حتى يعود " كلينت " من الخارج، ولكن "ميريل" رفضت عرضه معللة ذلك بإصابتها بالم شديد في رأسها ، والحق انها كانت لاتريد مقابلة " كلينت " و "ليا " اللذين سبقاها في الاستيقاظ.

شعرت " ميريل " انها في أحسن حال ومستريحة ، لذلك لم تكن تريد

التفكير في اي شيء ، وظلت تتامل الافق الملون بمختلف الالوان التي يتغير بريقها من آن إلى آخر .

وعندئذ سالتها " چين " :

- مارايك يا " ميريل " في الذهاب معي لرؤية صغار حيوان الكنغر التي نقوم بتربيتها ؟

قفزت " ميريل " من مكانها وقالت :

- آه ، انا ... انا اعتذر ، ماذا قلت ؟

فقال لها " چيرالد " مهرجاً :

- انت تحلمين ؟

- نعم ، اعترف بذلك ، فالجو هنا ينعم بهدوء غريب ومريح للغاية ! ثم إن هذا الـ " ريبورتاج " يجعلني اشعر - دائما - انني اتارجح بين الحقيقة والخيال ، وانني مسافرة كما لو كانت هذه اول مرة في حياتي اجد فيها المتعة والاكتشاف الجديد .

- حسن ، ولكن زوجتي تعرض عليك الذهاب إلى المخزن الخاص بنا لرؤية اعزائنا صغار الكنغر ، واعتذر عن عدم مقدرتي على الذهاب معكما ؛ لان بعض المسؤولين عن مهمة حماية الطبيعة سيصلون بين لحظة واخرى ...

اضافت الزوجة :

- سترين ان صغار الكنغر حيوانات رائعة .

- اوافق بكل سرور يا " چين " ، هيا بنا !

وبعد حوالي ساعتين ، كانت حرارة الجو قد ازدادت بشكل رهيب ، كما ان الرطوبة اصبحت عالية جداً وبدا الجو ينذر باحتمال هبوب عاصفة، فقررت "ميريل" و " چين " العودة إلى المنزل ، وبعد عودتهما توجهت " چين " لإعداد طعام الغداء ، بينما بقيت " ميريل " وحيدة تجلس تحت ظلال شجرة ياسمين تكتب مقالها وبعض الملاحظات عن لغة الـ " والماچاري " وفجاة سمعت صوت عدو سريع لاحد الافراس ، فرفعت راسها فرات " كلينت " و " ليا " يتوجهان نحو المنزل ، ويخلفان وراءهما سحابة من الاتربة ، فاخذ قلبها ينبض بسرعة شديدة ولم تستطع إخفاء غيرتها هذه المرة .

ولكن كم كان ذلك غير معقول ولا اساس له ! فـ " كلينت " لا يعنيها في شيء ولا تنتظر منه اي شيء ...

وقف الاثنان بالفرسين على بعد عدة امتار منها ، ثم قفز " كلينت " من فوق الحصان وساعد "ليا" وهي تبتسم بين يدي " كلينت " ، وعندئذ ادارت "ميريل" راسها متمنية الا يلاحظ وجودها ولكن هيهات ...

تقدم " كلينت " نحوها مبتسما ، وعلى الرغم من المنظر الذي راته ميريل " لتوها ، إلا انها ظلت اسيرة نظرته وابتسامته مثلما حدث في الصباح السابق امام بحيرة " فيلد كريك " ، ثم قال لها بهدوء :

- صباح الخير يا " ميريل " .

وعندئذ تدخلت " ليا " في الحديث دون ان تكلف نفسها عناء توجيه تحية الصباح الطيب إلى " ميريل " :

- إلى اللقاء ياعزيزي ، سانهب لتبديل ملابسي ، وسارتدي ثوبي المذهب الذي تفضله .

ظل " كلينت " و " ميريل " جامدين في مكانهما وقد لاذا بالصمت وإن كان هذا الصمت غير مزعج على عكس المتوقع ، بل كانه علامة التفاهم والإحساس.. كما لو كانت الكلمات تعجز عن التعبير ، وكانها في حلم، شعرت "ميريل" ان اصابع " كلينت " تقبض على اصابعها ...

ثم جذبها لتنهض ببطء ، وظل ينظر في عينيها قليلا ، بينما يهمس لها برقة:

- إنك رائعة الجمال يا " ميريل " ، هيا بنا ...

لم تفكر " ميريل " في اي مكان يمكنه ان يذهب بها إليه ولكنها ستتبعه ولو إلى نهاية العالم ، وتركت نفسها له وقد امتلأت ثقة به .

ودخلا معا في مكان ما محاط باوراق الاشجار الكثيفة ، مما يسمح بمرور اشعة الشمس الرقيقة فقط ، وكان الجو رائعا والظلال هادئة ، وفجاة تسلل شعاع الشمس وكان قويا وقد رمى ببريقه على جذع الشجرة مصطحبا معه الاف الفراشات التي تطير في الهواء هنا وهناك .

فقالت " ميريل " وهي لا تزال ممسكة بيد رفيقها :

- آه ..

وكان المكان قد تحول فجاة إلى سحابة برتقالية اللون تنبض بالحياة ، وشعرت " ميريل " ان العالم ملك لها وقد رات طيورا مغردة والوانا براقة واشتمت عطراً رائعاً ؛ فهمست قائلة :

- لم ار اروع من هذا الجمال قط ..

والحق ان " كلينت " لم يكن قد راى هذا الوجه الجميل من قبل ، ثم تمتمت "ميريل" قائلة :

- انا ... انا لا افهم .

فقال لها وهو يمسك بخصرها :

- ماذا يا " ميريل ؟ ماذا تحاولين ان تفهمي ؟

- ولكن ... " كلينت " ....

وفجاة جعلها تكف عن الكلام بتقبيلها .

كان ذلك شيئاً غير متوقع ، لدرجة ان " ميريل " كادت تفقد وعيها .

وفجاة بدات العاصفة في الإعلان عن نفسها ، وبدا صوت الرعد يعلو وتجاوبت معه صرخة حزينة من طيور وحيدة ، ولكن " ميريل " كانت لا تسمع اي شيء ، ولا تشعر باي شيء ، سوى سعادتها ، ولم يشعر اي منهما بقطرات المطر الخفيفة ، التي بدات تتسلل إلى المكان .

وشعرت " ميريل " بإحساس غريب جعلها تتخيل كانها تولد من جديد، وكانها تشتعل تحت تاثير قبلة " كلينت " القوية الدافئة ، وفجاة تطايرت خصلات شعرها ، بينما ازداد صوت الرعد والبرق قوة وحدة، بنفس قوة الشوق الذي غمرهما ...

كيف تقول له ما تشعر به ؟ او كيف يمكنها ان تعبر عن إحساسها الآن

- يارئيس ، يا رئيس ، احضر بسرعة .

وعندئذ ابتعد " كلينت " عن الفتاة على الفور ، واتجه خارج المكان ، ليجيب نداء " ناجچت " ، فجرت " ميريل " وراءه بعد ان افاقت من الصدمة ، بعد دقائق معدودة ، وكان الجو ممطراً وكئيبا للغاية ، وكان الجميع يصرخون في رعب .

- يارئيس إنه سيموت !

- ولكن من ؟ اهدأ . تقصد من ؟

- السيد " چاي " ! إنه هناك !

صرخ " كلينت " قائلا :

- اخبرني اين الطريق إليه ؟

وكانت " ميريل " تجري وراءهم لاهثة ، وعندما وصل الجميع إلى المنطقة الشمالية للمخزن ، كانت سيارة عائلة " مونرو " الچيب في قاع الوادي ، بينما وقع فوق السيارة جذع شجرة ضخمة ، فجرى " كلينت " نحو السيارة ، وتبعه " ناجچت " و " ميريل " .

صرخت الفتاة فزعة عندما نجح " كلينت " في إخراج شريكه من السيارة وأراحه على الأرض ، فقد كانت الدماء تملأ جبهته ، وخصلات شعره ، وبدا شاحب اللون جداً ، فانحنى " كلينت " نحوه ، باحثا عن اية علامة تدل على انه على قيد الحياة ، ثم امسك بمعصم " چاي " وقال بصوت اجش :

- إن النبض ضعيف ، ولكنه على قيد الحياة ، يبدو انه لم يصب باي كسر ، "ميريل " احضري السيارة الـ " رانج روفر " ، من الأفضل نقله بسرعة .

نفذت الفتاة الأمر بسرعة شديدة ، والحق انها لم تجر طوال حياتها بمثل هذه السرعة التى تجري بها الآن ، وبعد حوالي عشرين دقيقة فقط كانت قد عادت إليهم .

فصرخ " كلينت " قائلا :

- هيا اسرعوا ، إن الأمر غاية في الجدية !

وبحذر شديد ، تم نقل " چاي " ووضع في المقعد الخلفي من السيارة وكان لايزال فاقد الوعي ، ثم جلس " كلينت " بجانبه مقطب الجبين ، بينما جلست الفتاة وراء عجلة القيادة ، واخذت تقود السيارة بسرعة، متحدية المطر والرياح فكل دقيقة لها ثمن .

كانت السماء قد اكتست بظلمة شديدة ، وهكذا اصبح الأمر جليا ، فالجو ينذر بشدة العاصفة ، وتوالى البرق بسرعة محدثا شقا في السماء كانه نار محرقة . إنه فيضان حقيقي من المطر ، تحمله الرياح الشديدة العاصفة . وعندما وصلت السيارة إلى المزرعة ، كانت قطرات

المطر تزداد شدة ، حتى أن المنزل بدا وكأنه يسبح وسط بحيرة لاحدود لها .

فقال " كلينت " بصوت يشبه الصراخ :

- " ميريل " ، توقفي هنا ، وساعديني في حمله إلى حجرته ، من هنا افضل، تاكدي - أولا - أن جهاز الإرسال والاستقبال مازال يعمل حتى يمكننا طلب استغاثة من " داروين " .

ولكن الجهاز كان معطلا للأسف ، وظل " چاي " ممدداً بلا حراك فوق المحفة، بينما جلست الفتاة بجانبه تصلي وتبتهل إلى ربها ، ثم قالت بعصبية :

- إننا بحاجة إلى طبيب !

- بلا شك . ولكن ذلك كان اشبه بالمعجزة ! ولابد من الاعتماد على النفس الآن .

ثم جس " كلينت " نبض هذا الجسد الجامد أمامه :

- لابد أن الصاعقة اصابت الشجرة ، مما جعلها تقع فوق السيارة الچيب ، فاصيب ببعض الكدمات في راسه ، الذي تلقى الضربة ، فقد وعيه .

ثم تحسس جبهته والجرح الموجود بها بيد خبيرة ، وعندئذ لاحظ القلق الواضح على وجه " ميريل " فابتسم ابتسامة هادئة وقال :

- لا تتاثري بمنظر الدم ، فإن الراس دائما ما ينزف بشدة إذا تعرض لاية ضربة ، ولكنها في الغالب سطحية ، والخطورة تكمن عندما تكون هناك إصابة بالجمجمة فقط ، ولكنني لا اعتقد أن بها كسراً ، وعلى العموم عندما يبدأ الجو في الهدوء والتحسن من جديد ، سنصحبه إلى " داروين " بطائرة " مونرو " لنفحصه فحصا كاملا .

- كلا ! لا تفعلوا بي ذلك ! ولكن اعطوني سيجارة فقط !

كان الصوت ضعيفا ولكنه حازم . إن " چاي " ، على الرغم من إصابته وفقده الوعي ، لم يفقد مزاجه .. او عادته السيئة ! .. وعلى الرغم من انه لم يفتح عينيه بعد ، إلا انه كان يحاول تحريك أطرافه ، فقال له " كلينت " بصيغة الأمر:

- كف عن التحرك يا عزيزي ! هل تستطيع أن تفتح عينيك ؟

حاول " چاي " تنفيذ الأمر ، وجاهد اكثر من مرة في فتح عينيه ، وهو ينظر في اتجاه " ميريل " التي كانت تنحني نحوه ، ثم قال :

- يالها من ممرضة رائعة .

فقال " كلينت " :

- حسن جداً ، انا اتفق معك في الراي ، والآن كم عدد الاصابع التي تراها امامك ؟

ثبت " چاي " نظره على يد شريكه المرفوعة امامه وقال دون تردد :

- اثنان .

- ممتاز ! والآن ، في اي يوم نحن ؟

- الجمعة ، ولكن اين السيجارة ؟

- انتظر لحظة .. هل تتذكر اسمك ؟

- بالتاكيد ! ياله من سؤال ! هل يمكنك ان تفسري هذا الموقف وما حدث لي يا " ميريل " ؟

وقبل ان تجيبه ، تناولت سيجارة مبتلة من جيب سترتها، ثم قالت:

- انت الذي تفسر لنا ما حدث .. لقد وجدك " ناجچت " في قاع الوادي داخل السيارة الچيب واعتقد انك ميت ، ونحن - ايضا - اعتقدنا ذلك !

- انا مسرور لانكم اخطاتم في اعتقادكم .. ولكنني اعاني الاما رهيبة في راسي !

تدخل " كلينت " قائلا :

- إن الأمر جاد ، فالجرح غائر ، واعتقد انك لم تصب في الجمجمة وإن كان هناك ورم خلف راسك . ومن الأفضل ان تذهب إلى "داروين" وسنواصل الرحلة دونك ! استند " چاي " على ذراعه لينهض قليلا ثم قال :

- كلا ! فمن يذهب إلى المستشفى لا يخرج منه ابداً

فاجاب " كلينت " باسلوب فلسفي :

- انت تبالغ ، وقبل كل شيء ، فهو راسك انت وليس راسي انا ، على الاقل من الأفضل ان تلازم الفراش مدة اسبوع على الاقل .

ولكن هذا الاقتراح لم يرق للمصاب ، فقالت " ميريل " :

- اسمع يا " چاي " ، إن الإصابة في الراس امر خطير جداً ، وربما تكون مصابا بكسر في الجمجمة ولا يمكن التاكد منه إلا عن طريق الاشعة ...

تنهد " چاي " مقتنعا بانه لا داعي للعناد وقال :

- اتفقنا ... ولكنني اطلب منكما خدمة ...

فقال الاثنان في صوت واحد :

- وما هي ؟

- أن تكونا حذرين للغاية عند ذهابكما إلى مضايق " واندچينا " وأن تخبراني بكل شيء .

حاول " كلينت " أن يجعل الجو اقل توترا ، فقال مازحا :

- بالتاكيد ! ، ولكنني لا اعدك بإرسال " كروت معايدة " من هناك .

فتدخلت " ميريل " قائلة :

- ربما لا نرسل " كروت معايدة " ، ولكننا سنرسل لك مقالا مفصلا .

قطب " كلينت " جبينه وقال بغموض :

- هذا إذا ما وصلنا إلى هناك ...

بدات السماء في الهدوء ، وقد ارتسم فيها قوس قزح رائع الجمال ، وعندئذ اقترح " چيرالد " اصطحاب " چاي " بالطائرة إلى " داروين " في الصباح الباكر ، وستذهب معهما " ليا " لتستقل اول طائرة متجهة إلى " نيويورك " في اليوم التالي ، وفكرت " ميريل " قليلاً في ان تعطي " ليا " الأفلام التي قامت بتصويرها لتسلمها إلى مجلة " ورلد وايلد " ولكن ذلك فيه مخاطرة خاصة مع فتاة تافهة مثل " ليا " ، وتخيلت ميريل " لو نسيت " ليا " الأفلام في حقيبة الـ"ماكياج" الخاصة بها ، بل ربما تلقي بها في اول صندوق قمامة تجده امامها! فغيرة " ليا " كانت واضحة جداً ، وربما تفكر في إفساد عمل "ميريل"، التي يصحبها كلينت " من اجل القيام به ، وهكذا فضلت الفتاة ترك الأفلام الثمينة مع "چين مونرو " ، ويمكنها استعادتها ثانية ، بعد عودتها من مضايق " واندچينا " .. وذلك إذا تمكنوا من العودة ... حيث يبدو أن " چاي " قلق جداً بشان هذه الرحلة ، كما عاد " كلينت " - ايضا - إلى طبيعته الباردة والساخرة فور ذكر هذه الرحلة وهو شيء لا يطمئن ...

مر كل شيء سريعاً سريعاً جداً ، وعلى الرغم منهم ! كما أن ميريل" توجهت بهدوء إلى السيارة الـ " رانج روفر " ليتابعوا طريقهم بينما قام " كلينت" بتوديع " ليا " وكادت " ميريل " تشعر بالاختناق لرؤية ذلك ، فهي تخاف جداً. تخاف هذه الرغبة التي تملؤها فور رؤية هذا الرجل ، وتخاف ان ينسى كل شيء ، لانه ليس حبا ، لذلك لا يمكن لـ " ميريل " أن تلقي بنفسها في خضم هذه العلاقة مع " كلينت" حتى لا تتالم بعد ذلك ، وهو الالم الذي تشعر به الآن .. الم يعتصر قلبها ويجعلها تبدو حزينة .

وهو ؟ هل يخاف ايضا ؟ اليست كل هذه الاحتياطات والإنذارات دليلا على خوفه من الالم .. ومن الارتباط بها ؟ ربما يكون قد مر من قبل بتجربة اليمة ... ولكن لماذا يحاول الهرب منها الآن ويتحاشى مجرد النظر إليها او التحدث معها لمدة ثلاث ساعات ، منذ أن بدات السيارة طريقها ؟ لماذا يترك نفسه قريبا منها، ويدع احاسيسه تقوده نحوها ، ثم يتعامل معها بعد ذلك وكانها شخص غريب عنه ؟

هل يريد ان يلقنها درساً ما ؟ ام انه ينتقم منها ؟

ولكن لماذا ؟

شعرت " ميريل " بالم في راسها نتيجة لهذه الأفكار المضطربة ولكن حركة السيارة وحرارة الجو جعلاها تستسلم إلى النوم .

فوضعت راسها على زجاج النافذة مرهقة من المجهود والمشاعر المتباينة والأفكار المتناقضة .

وبعد ساعات طويلة ، استيقظت " ميريل " بهدوء ، وهي تشعر انها على ما يرام، وتريد التحرك ، فتمطت في مكانها وفركت عينيها ، وعندئذ فهمت السبب في راحتها ... فقد كان " كلينت " يجلس بجانبها واضعا راسها على كتفه ، ويحيط خصرها بذراعه ، وكانت السيارة واقفة ، وكان النهار يوشك ان ينتهي تاركا مكانه للغروب ، كما كانت الشمس ترسل اشعتها الوردية ، وكانها تحيط الافق باللون الأحمر ، تاركة وراءها الوادي في ظلام دامس .

تنبهت " ميريل " لوضعها فجاة ، فهبت من مكانها وقد اكتسى وجهها بحمرة الخجل ، ثم همست بصوت مختنق :

- معذرة ...

- لا شيء .

نعم إنه حقا لا شيء ، والدليل على ذلك موقف " كلينت " القاسي منها ، وادارت وجهها نحو النافذة محاولة إخفاء ارتباكها ، وقالت :

- أين نحن الآن ؟

- لقد وصلنا إلى " فيتزروي كروسينج " ، مازالت مضايق "واندچينا" بعيدة عن هنا .

- حقا .

- إنها على بعد يومين او ثلاثة من السيرعلى الاقدام. سنترك هنا سيارتي الـ "رانج روفر" ، وسنقضي الليل في هذا الـ " جونايو " .

قال لها ذلك وهو يشير بإحدى يديه نحو كوخ مقام على مجموعة من الأوتاد .

فنظرت " ميريل " حولها بارتياب ثم قالت :

- إنها قرية تركها السكان الأصليون ، اليس كذلك ؟

- بلى ، ولكن هناك بعض اقارب " فين " و " يارا " ، لا يزالون موجودين هنا ويعيشون على جني الثمار والصيد ، واعتقد انهم ينتظروننا .

ثم امسك يد الفتاة بقوة ، وجذبها نحو كوخ الـ " جونايو " ، وساعدها على صعود السلم الخشبي ، وكانت " ميريل " تشعر انذاك بإرهاق شديد ، فدلفت معه إلى حجرة كبيرة ، مكونة من حجرة نوم ومطبخ ، وكان في استقبالهما سيدة صغيرة الحجم ، تتزين بكمية كبيرة من الجواهر : قرط فضي في اذنيها، وسلسلة من الكهرمان والعاج معلقة في رقبتها ، واساور من الذهب في معصمها وبين خصلات شعرها ، وكان ثوبها ملونا ايضا ، فقد كانت ترتدي "تنورة" باللونين الاخضر والاسود وخفاً ذا رقبة مصنوعاً من جلد حيوان الكنغر.

قال " كلينت " :

- إنه الوقت الوحيد المناسب لممارسة لغة الـ " والماجاري " يا "ميريل"،

فلتطلبي منها على سبيل المثال ، ما يمكننا تناوله من طعام ، او تستفسري عن المكان الذي ستبيتين فيه ، وسانهب انا لمعرفة ماذا يفعل الرجال .

فهمهمت قائلة :

- ليس غريبا .

عندئذ استعانت " ميريل " بالإشارة ، وبكتيب صغير كان معها لتجعل مضيفتها تفهم ماذا يريدون من طعام وفراش ، فابتسمت المراة ابتسامة مشرقة ، وصحبت الفتاة إلى منضدة منخفضة ، صف عليها اعداد من القصعات المصنوعة من الخشب ، قبل ان تتجه نحو الركن المعد ليكون مطبخا .

وكانت " ميريل " تتثاءب وتتمطى في مكانها .

- إنني اتساءل حقا : هل يمكنني التماسك حتى اتناول طعامي ؟

وكان "كلينت" قد لحق بهما الآن ، فاخذ يتفحص الفتاة متاملا ، ثم قال :

- إذا كنت تريدين حضور الـ " كوروبوريه " هذه الليلة ، فإني انصحك بالذهاب إلى الفراش الآن .

- الـ ... الـ ... ماذا ؟

- الـ " كوروبوريه " ، إنه نوع من الأعياد التقليدية ، التي يحتفلون بها لاستقبال موسم الأمطار ، وفي هذه القبيلة ، يسمى هذا الاحتفال ايضا بالـ " كاباكابا " ، ومجرد حضور هذا الاحتفال يعد امتيازاً ، ولكنك لست مضطرة... وقبل ان تجيب الفتاة ، حضرت المضيفة ووضعت امامهما طبقا مملوءاً بالفاصوليا السوداء ، مع قطع صغيرة من اللحم، والنباتات الخضراء ، وعندئذ نسيت " ميريل " تعبها ، والتهمت الطعام بشهية ، بينما كانت الطبول قد بدات في إصدار اصواتها في الخارج .

لم تر " ميريل " في حياتها احتفالا رائعا ، مثل هذا الاحتفال ، وكانت تجلس بجانب " كلينت " ، وتلتقط صورا عديدة لرئيس القبيلة الذي كان يمسك في إحدى يديه مصباحا ، وفي الأخرى عصا طويلة ، وكان يرقص على النغمات المجنونة، محدثا بين الحين والآخر صيحات

عالية لتحميس لاعبي الـ"دجيدجيرو". وكان الرجال يعرضون بعض الثياب المصنوعة من لحاء أشجار التين الذي يبدو ناعما مثل الحرير ، بينما كانت السيدات يسردن الأساطير بلغة الـ "والماجاري" على أنغام الموسيقى ، وكان " كلينت " يقوم بدور المترجم الفوري لـ " ميريل " التي اعجبت كثيراً بهذه الأشعار ، والقصص والرقصات ، التي تذكر الأبطال الأسطوريين والمحاربين الذين لم يقهروا والمعارك التي دارت بين الرجال والحيوانات والـ " يورلونجر " " الجد الأكبر " وحامي القبيلة المعظم. وكانت أصواتهم التي يرتفع صداها حتى عنان السماء تمتزج مع سحر الليل ، وتضيف إليه غموضاً فاتناً ...

وبعد أن هدأت أصوات الطبول ، اتفقت " ميريل " مع " كلينت " في صمت على التجول حول القرية ، في هذا الوقت من الليل ، حيث تنام الطبيعة في هدوء ، وعندئذ لفت انتباه الفتاة جذع شجرة ضخم رسمت عليه نقوش بارزة ، وعندما اقتربت منه الفتاة ، شعرت أن وجهها تضرج بحمرة الخجل ، فقد كانت هذه النقوش مضاءة بمصباح ، وتعبر عن سلسلة من الأوضاع الجنسية المختلفة .

فقال " كلينت " :

- هل صدمت ؟

- كلا ... فهي ... فهي ... جميلة جداً .

والحق انها كانت رسوماً بارزة رائعة الجمال .

- إن هذه النقوش تعبر عن الأديان البدائية ، فالخصوبة كانت ولاتزال امرامهما جداً بالنسبة للسكان الأصليين ، كما أن العلاقة الجنسية هي رمز الحياة ، وهو ما يجعلهم يتحدون مع الأرض ، ومع عالم الخيال أي مع ابطال الشعوب السابقة والخالدة .

ظلت " ميريل " ساهمة ، وهي تمسك في يدها مصباحاً كهربيا ينعكس ضوءه نحوها ، مما جعل ظل " كلينت " يبدو وكانه يغطيها تماماً ، ولكنها شعرت فجاة بالارتباك ، واخذت دقات قلبها تزداد سرعة ، فلعقت شفتيها الجافتين وقالت بهمهمة :

- إن ... إن الوقت تاخر كثيراً ، ويجب ان نعود بسرعة .

ورفعت عينيها نحو " كلينت " ، وظلت لحظة حبيسة نظراته

الساحرة ، من عينين سوداوين، بلون الليل، بينما كان الجو الساحر يحيط بالمكان، فشعرت " ميريل " انه يقترب منها ، وياخذها بين ذراعيه، ثم ينحني نحوها ويقبلها ...

ولكن "كلينت" ابتعد عنها فجاة ، واستدار ومشى بعيداً ، وعندئذ تبعته "ميريل" ، دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وحرصت على أن تمشي وراءه ، دون أن تلمسه ، وعندما وصلا إلى الـ " جونايو " ، كان المكان هادئا جداً ، وكان كل شيء صامتا ، كما لو كانا وحدهما في هذا العالم، فاقترب منها ثانية ، ووضع يده على شعرها برقة ، ثم قال هامسا بصوت اجش :

- إنه رائع الجمال .

لم تستطع " ميريل " أن تتحرك او تتحدث ، ولكنها رفعت راسها ببطء ، ونظرت إليه ، وقرات الرسالة الواضحة في عينيه ، وهي حبه لها .

ولم تعرف الفتاة كم من الوقت مضى ، وهما يقفان امام بعضهما بلا حراك ، وكان هناك قوة خفية تقيدهما ولا يستطيعان فهمها ، فقال " كلينت " :

- حذار ، حذار من ذلك .

ثم احاط خصرها بذراعيه ، ورفعها عالياً ، ثم وضعها على الفراش. كان "كلينت" يتحدث إليها، او بالأحرى يهمس لها ، حتى أن " ميريل" كانت تسمعه بصعوبة ، وكانت حقا اسيرة سحره .

وكان كل جزء في جسدها يرتعش ، خجلاً وحياء ، فقد كانت تتحرق شوقا لهذا الرجل ، الذي يدعوها إلى حبه ، ولكنه فجاة استدار وقال :

- لا اظن انني استطيع النوم هنا .

كان صوته بارداً ، مما جعل الفتاة ترتعش ، فنهضت من مكانها ، وحاولت تجفيف دموعها ، التي تجري على خديها ، ثم قالت :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

امسك " كلينت " بحقيبة نومه بحركة عصبية ، فقالت له ثانية :

- ولكن ما الذي ستفعله ؟

- سانام في الخارج .

وعندئذ نهضت الفتاة دون تفكير ، وتعلقت بذراعه معترضة :

- إنه لشيء مضحك حقاً ! لن تفعل هذا ابدا ...

وظلت الكلمات معلقة على شفتيها ، بينما وقف الاثنان امام بعضهما في صمت وكانت الفتاة لاتزال تمسك به ، فابعدها عنه فجاة، بعصبية شديدة وقال :

- لا تحاولي ان تمثلي البراءة يا " ميريل " ، فانت تعرفين مثلي تماما ما سيحدث بيننا ...

- ربما ...

انتفضت الفتاة في مكانها ، وهزت راسها ، فقال لها :

- لا تقلقي، لن يحدث شيء من هذا القبيل ، ساراعي ذلك ، وحاولي ان تساعديني .. ايضاً . وكان الوقت متاخراً ، بينما كان " كلينت " يجلس بعيداً عنها في الخارج وكانت هذه الكلمات لاتزال تطن في راس الفتاة .

وبعد ان ظلت " ميريل " تقطع الحجرة ذهاباً وإياباً اكثر من مرة ، قررت التوجه إلى الفراش ، ولكنها لم تستطع النوم ، واخذت تفكر في كل ما حدث طوال تلك الأيام السابقة ، واخيراً ، نهضت من فراشها ، وفكرت : هل تستسلم لرغباتها؟ ولكن ما الذي يمكن ان يحدث بعد ذلك؟ وماذا لو تطورت الأمور بينهما اكثر من ذلك ؟ ...

وفي النهاية تمكنت الفتاة من النوم ، ولكنها لم تستطع التغلب على احلامها المضطربة ، لدرجة انها تمنت في الصباح ، لو ظلت طوال الليل مستيقظة ،

إنه إذن يطلب منها المستحيل ...

الفصل السابع

وفي صباح اليوم التالي ، وجدت " ميريل " " كلينت " جالسا على المنضدة التي تناولا عليها طعام العشاء في الليلة الماضية .

وكانت المضيفة تقوم بإعداد طعام الفطور انذاك بينما تنظر إليه بابتسامة لطيفة .

ولم يحاول اي منهما التحدث مع الآخر فيما حدث ، بل إن كلا منهما كان يتصرف بحذر وانتباه ، حتى لا يتجاوز حدوده نهائيا ، وكان واضحا ان الاثنين توصلا إلى نفس القرار وهو ان يظل كل منهما مبتعدا عن الآخر حتى نهاية الرحلة ، وإلا فقد يحدث ما لا يتمناه " كلينت " ...

وخلال هذا اليوم واليومين التاليين ، كان الفريق يتقدم ببطء ويواصل طريقه بين الأشجار الاستوائية التي تؤدي إلى مضايق "واندچينا " ، وبعد ساعات من السير المتواصل ، فقدت " ميريل " جميع قواها ، فقد كانت مرهقة إلى درجة كبيرة وتشعر بالم شديد في قدميها ، وصداع رهيب في راسها ، بينما كان "كلينت" يسير تحت

قناع البرود الذي يبدو واضحا على وجهه ، ويخفي وراءه مزاجاً عكرا إلى درجة كبيرة ، حتى إنه رفض التوقف نهائيا قبل حلول الليل ، وذلك بالإضافة إلى حرارة الجو الشديدة ...

وعلى الرغم من صعوبة الرحلة ، كانت " ميريل " تشعر بالسعادة لقرب مضايق "واندچينا" منها، وإن كانت لا تزال تعاني اثر الصدمة التي سببها لها "كلينت" بسبب ما حدث بينهما في الـ " جونايو " ، فقد كانت تفكر كثيراً في سبب رفض " كلينت " الاقتراب منها ، ولكنها لم تجد الإجابة قط ، وبقي سؤال واحد يسيطر على رأسها ما السبب في تصرفات " كلينت " هذه .. ؟ فهو يحاول الاقتراب منها بشتى الطرق وما إن يجدها مستعدة للاقتراب منه حتى يبتعد عنها فورا ، إنه يعذبها بهذه الطريقة المؤلمة ...

وفي هذه الليلة ، بينما كان الرجال يجلسون حول النار المستعرة وهم يتحدثون فيما بينهم ، كان " كلينت " يجلس بجانب " ميريل " كما لو كان يريد مضاعفة عذابها ، وكانت تعلم تماما انه يراقبها خلال جلستها ، لذلك تحاشت النظر إليه تماما ، ولكنها ارتجفت عندما قال لها فجاة :

- هل انت على ما يرام يا " ميريل " ؟

اكتفت " ميريل " بان ترد عليه بهز راسها فقط ولكنه اصر قائلا :

- هل هناك شيء ما يسبب لك الانزعاج ؟

فهمست قائلة :

- كلا ، لا شيء .

- هل انت متعبة ؟

- نعم ، اعترف انني مرهقة للغاية .

ولكن لماذا حاولت طمانته ؟ ام ان ذلك لظلمه إياها وقسوته عليها ! إنها حقا ليست على ما يرام ، ولكن لا اهمية لذلك ، فكل ما تريده الآن هدف محدد ، هو معرفة سر غموض قبيلة الـ " بونابا " ، ولا شيء غير ذلك ... وبخاصة فيما يتعلق بـ " كلينت " ! وعلى الرغم من ذلك ، كانت الفتاة معجبة جداً بمظهره الجذاب وجسده الطويل النحيف ، وهو يرتدي سروالا من " الجينز " وقميصا من " الكاكي " ويرفع كمي

القميص ليظهر ساعديه القويين ذوي اللون البرونزي الرائع ، وكم كانت كتفاه قويتين وعريضتين ، كما كان خصره قويا ، ووجهه قاسي الملامح ، بينما يكتسي بمظهر الأرستقراطية التي تضفي عليه جاذبية خاصة وقسوة أيضا ...

ثم قال لها ثانية :

- يمكنك الذهاب للاستحمام في النهر - إذا اردت - فالطعام لم يعد بعد .

ولكن وجه الفتاة كان جامدا خاليا من اي تعبير ، ثم نهضت وهي تتمطى ، بينما ظل " كلينت " يتفحص ملامح وجهها المتجهم ، وهو يعلم تماما انه ليس من السهل عليه ان يوضح لـ " ميريل " سبب تغير موقفه المفاجئ ، فقد كانت منذ يومين فقط تقف حبيسة ذراعيه ، واليوم يبتعد عنها ويتحاشى الاقتراب منها .

نهض " كلينت " بدوره ، ولحق بها ثم امسك بذراعها وجذبها بعيدا عن الجميع على مقربة من المياه المتدفقة في هدوء ، وقال لها بصوت أجش :

- اعتقد انه لابد من التوضيح ، وانت مصرة على ذلك ، اليس كذلك ؟

فاجابته بتحد :

- ليس منك ؟

- بالتاكيد ، ولكننا نفعل ما قررته وحدي يا " ميريل " ، ومن الأفضل الا يشوب علاقتنا اي سوء تفاهم .

رفعت راسها نحوه ، وفكرت ، إنه هو السبب في سوء التفاهم هذا وليست هي ! ولكنها شعرت - فجاة - بان هذا الرجل الذي يقف امامها الآن ، يسيطر عليها من جديد ، ويبدو الرجل القاسي المتسلط الذي تقابلت معه في "داروين"... المرشد الذي لا تعوقه اية مشكلة ، ولا تمنعه اية عاطفة من المواصلة والتقدم ، فقالت له بضعف :

- حسن ! ولكن بما ان الليل قد هبط ، الآن فإني افضل الذهاب للاستحمام قبل سماع تفسيرك .

- وسماع تفسيرك يا " ميريل " !

كان المكان كانه قطعة من الجنة ... فالنهر الصافي يهمس إلى ظلال

الأشجار ذات الأوراق الكثيفة ، والرياح الخفيفة تداعب أوراقها برقة ، حقا كان الاستحمام في قلب هذه الطبيعة الخلابة أمرا رائعا بالنسبة لـ " ميريل " .

تركت الفتاة حاجاتها بجانب حقيبة "ماكياجها" على الصخرة ثم تسللت إلى المياه بخفة ، وكانت المياه باردة بعض الشيء مما جعل القشعريرة تسري في جسدها ، ولكنها اعتادت ذلك بسرعة وبدأت تسبح ذهابا وإيابا حتى تتخلص من إرهاقها تماما .

وشيئا فشيئا ذهب التوتر وكان ملمس المياه وتغريد الطيور أبعداه عنها ، فبقيت هكذا في مياه النهر الصافية البراقة كأنها جوهرة ثمينة .

وبعد عدة دقائق ، تركت " ميريل " جسدها يطفو فوق سطح الماء ، ثم اقتربت من الصخرة حيث وضعت حاجاتها ، وأمسكت بالشامبو والصابون الخاصين بها ، وأخذت تضعهما على جسدها برقة ثم على رأسها .

وأخيراً وقبل غروب الشمس ، قررت الخروج من النهر خوفا من حضور "كلينت" ليبحث عنها ، فجففت جسدها وشعرها ولفت المنشفة حوله ثم جلست على الشاطئ ممددة قدميها لتريحهما من الإرهاق الشديد ، نتيجة للسير طويلا مدة يومين متتاليين .

والحق أن ظهرها وكتفيها أيضا كانا متعبين جداً ، وبحاجة إلى تدليك ، وبخاصة بعد حمل الحقيبة فوقهما طويلا ، وعندئذ تذكرت دروس اليوجا فتمددت على العشب وفتحت ذراعيها حتى يلامسا قدميها ، وفجأة تذكرت أنها قد ألقت بنفسها في خضم مغامرة مجهولة فتوقفت عن الحركة تماما .

- لا أظن أنك ستتمكنين من القيام بذلك وحدك ، هل أساعدك ؟

قفزت " ميريل " في مكانها عندما سمعت صوت " كلينت " وراءها واكتسى وجهها بحمرة الخجل ، فقالت :

- إن .. إن ..

وتلاقت عيناهما فترة قليلة ، خيل إليها أنها دهر ، ولكن " ميريل " تماسكت وقالت :

- أعتذر لأنني تركتك تنتظرني طويلا يا " كلينت " ، ولو أعطيتني دقائق قليلة، سألحق بك عند الخيام ، أرجوك اتركني الآن ...

- ليس الآن ، فلن أذهب قبل أن أساعدك ، وقد يكون لي بعض المواهب في هذا الشأن .

وقبل أن تعترض الفتاة ، كان " كلينت " يساعدها ، ثم وضع يديه على كتفيها، وعندئذ سرت رعشة غريبة في جسد الفتاة ، شعرت "ميريل" بإحساس غريب، حتى قال لها :

- هكذا ، أظن أنك على ما يرام الآن .

ثم ساعدها حتى تعتدل في جلستها وابتسم لها قائلا :

- إنك جميلة جداً وتفيضين بأنوثة طاغية يا " ميريل " ...

وكان آنذاك يداعب خصلات شعرها بيده ، ثم أحاطها بذراعيه فجأة ولمست شفتاه شفتيها في قبلة رقيقة، مما جعلها تفقد صوابها تماما، وغابا معا في قبلة طويلة ، بينما يقترب منها "كلينت" فهمس لها قائلا:

- لم أشعر بمثل هذه الرغبة نحو أية فتاة قبل ذلك، لم أكن أريد ذلك، ولكن... ليكن ذلك ... مرة واحدة ...

- مرة .. واحدة ؟

قفزت الفتاة فجأة في مكانها ، فقد تذكرت شيئا مؤلما الآن ، لقد سمعت هذه الكلمات من قبل ، ولكن ليست من نفس الرجل ، بل من رجل آخر تكرهه وتحتقره ، رجل لايزال يعذبها في أحلامها ، ويحيل لياليها إلى كوابيس رهيبة: " هيا يا "ميريل" ، إنك رائعة الجمال ، لن يعرف أحد بذلك أبداً ، واعدك بهذا العمل في " هوليوود " ، ولكن .. ليكن ذلك مرة واحدة ... " .

لم تكن هاتان يدي" كلينت " بل يدي ذلك الرجل ...

" فرانشسكو ريتشي " .

صرخت الفتاة :

- كلا ! كلا !

تنبه " كلينت " لتصرفاتها وتركها فوراً ، ثم اكتست ملامح وجهه بالبرود والقسوة من جديد .

- لو كان ذلك ما لا تريدينه ، فلماذا لم تخبريني منذ البداية ؟

كان صوته ينم عن غضب شديد ، فهزت " ميريل " راسها وقالت :

- اعتذر ، لا اريد ذلك .

لقد امتزج الماضي بالحاضر في مخيلتها ولم تستطع الآن الفصل بينهما ، او التمييز بين الرجلين .

فقال " كلينت " فجاة :

- اعتقد انني يجب ان اوجه لك الشكر في النهاية .

كان يقول لها هذه الكلمات وهو مستدير حتى يترك لها الفرصة لارتداء ملابسها ولكن " ميريل " كانت ترى ملامح وجهه المتجهمة القاسية ، ثم استطرد قائلا :

- كان يمكنك ان تجنبينا مثل هذا الموقف وهذا الخطا الفادح !

وما إن همت " ميريل " بالرد عليه حتى قاطعها قائلا :

- سنتحدث في ذلك غداً ... وسوف نكون اكثر وضوحا .

ثم غادر المكان دون ان ينطق بكلمة اخرى ، ولم تكن " ميريل " تعرف هل تسعد بذلك ام لا ، حاولت السيطرة على نفسها حتى تكف عن الرعشة ، فاحاطت جسدها بذراعيها ...آه ! لو لم ينطق "كلينت " بهذه الكلمات لكنت بجانبه الآن ..

ولكنها لم تترك نفسها ابداً اسيرة رغباتها مثلما يحدث الآن ..

لقد كانت - دائما وابداً - حذرة ومتيقظة ، وتتحاشى اي تفكير في اي رغبة.

وبذلك منعت نفسها دائما من الوقوع في براثن اي رجل من امثال "كلينت هانتر" ، لقد تعلمت ذلك منذ البداية ، منذ ان بدات عملها في التليفزيون ، ثم في " هوليوود " ، ثم في " نيويورك " ...

لقد كان " فرانشسكو ريتشي " هو اول رجل يكتشف موهبتها كصحفية ، واول شخص يهتم بها ، ويشؤونها عندما يسافر " ليستر " في عمل ما ، كان يحاول دائما ان يبدو فظاً وبخاصة في معاملته مع السيدات ، ولكن " ميريل " كانت تظن ان ذلك مجرد قناع يخفي وراءه جاذبيته وتاثيره وكلماته الحلوة .

لقد كانت واثقة بان كل ذلك كان خطا ، ونتيجة لثروته الكبيرة كان

يغدق عليها هداياه الكثيرة ، وقام بتقديمها لاشخاص مهمين جداً ، على الرغم من انها كانت صغيرة السن ، وبدون اية تجربة او صديق حقيقي ...

ارتجفت "ميريل" عندما تذكرت هذه الليلة عندما حاول ذلك الرجل اغتصابها... وكانت تلك الكلمات القليلة التي تفوه بها "كلينت" كافية لان تذكرها بكل ذلك ...

من الضروري إذن ان تقدم اعتذارها لـ"كلينت" فهو ليس من نوعية الرجال امثال " فرانشسكو ريتشي " ، لابد ان تتحدث إليه وتوضح له الأمر .

وعندما وصلت " ميريل " إلى مكان الخيام ، كان الليل قد هبط اخيراً، ولكن "كلينت" لم يكن موجوداً ، وتعللت الفتاة بانها تشعر ببعض الآلام في المعدة حتى تبتعد عنهم ، وتذهب إلى خيمتها ، وحتى لاتتحدث مع الرجال الجالسين حول النار المستعرة .وعلى الرغم من اقراص المنوم التي تناولتها ، لم تستطع "ميريل" الخلود إلى النوم ، وظلت الذكريات الأليمة مع "فرانشسكو ريتشي " تتراءى امام عينيها ... "فاستدارت في الفراش ووضعت يديها فوق عينيها ... " فرانشسكو" ! إن كل هذه الآلام بسببه ... بسببه لم تستطع ان تذوق طعم السعادة ، ولم تستطع ان تثق في اي رجل اخر غير شقيقها " ليستر " .

ظلت تتقلب يمينا ويسارا في حقيبة نومها حتى سمعت صوت شخص يدخل إلى خيمتها ... ولكنها لاتريد ان ترى احداً وبخاصة كلينت " ولا تريد ان يراها احد وهي على هذه الحال من الاضطراب والبكاء ... ولكنه كان " كلينت " الذي ظل ينظر إليها طويلا ، ولاحظ عصبيتها الشديدة ، ثم قال لها :

- لقد قررت الا ينتظر هذا الحديث إلى الغد ، لابد ان نتحدث الآن، وان نتخذ قرارا بشان تعاملنا معا خلال الأيام التالية .

لم تقو " ميريل " على ان تطلب منه الابتعاد عنها ، كما انه لم يكن يبدو - على اية حال - مستعدا لتركها ومغادرة المكان .

ثم استطرد قائلا :

- انا لا انوي الاعتذار عما حدث منذ قليل ، والحق انه لو كان هناك شخص منا لابد له من تقديم الاعتذار ، فهو انت ! او على الاقل تقدمين تفسير لما حدث.

كان صوته حاداً ، حتى ان الفتاة قالت له :

- اعتذار ... ؟ تفسير ... ؟ هل لابد ان اقدم لك اسبابا لا متناعي عن الاستجابة لما اردت ؟ هل هذا ما تريد ؟ هل تريد ان اذكرك بما فعلته معي منذ البداية !

كانت تفكر في ان الوقت متاخر جداً ، وانها مرهقة للغاية وليست على استعداد لاي عراك من هذا النوع .

فقال وهو شارد الذهن :

- يجب ان اعترف ان تلك الايام الاخيرة كانت ملأى بالمفاجات .. وإذا اردت ان تصدقيني فانا سعيد جداً لانك لست من طراز السيدات اللاتي يعطين انفسهن لاي رجل يقابلنه ... ولكنك لم تحترمي التعهد الذي اخذته على نفسك قبل مرافقتي في هذه الرحلة .

هزت " ميريل " راسها ، ولكنه استطرد قائلا :

- لا اظن اننا نستطيع ان نواصل رحلتنا هكذا يا "ميريل " .. ويجب علينا ان نجد حلا .

فقالت غاضبة :

- إذن فكل ما حدث كان نتيجة خطا مني ؟ ولكنني اعتذر لانني لا اتفق معك في القول ! وبما انك المسؤول عن هذه الرحلة ، فانت المسؤول ايضا عن إيجاد حل لذلك . ما الذي يمكنك عمله غير تركي في الغابة وحيدة ؟

- قبل كل شيء من الافضل تفسير الامور .. فلم احاول قط استغلالك واغتصابك..بل إنك تشاركينني في كل ما حدث بيننا، ولكن لماذا هذا التغيير ؟ هل تخافين الرجال ... ام مني انا شخصيا ؟

احتجت " ميريل " قائلة :

- كلا بالتاكيد .. الفكرة انني .. انني لا اريد الارتباط بك .

هز " كلينت " راسه مرتابا ، ثم قال :

- لقد فهمت .. وعلى عكس ما تتوقعين ، فانا اتفق معك في الراي ،

ولكن لماذا لم تخبريني بذلك منذ البداية؟ واعتقد انه كانت هناك اكثر من فرصة لتقولي ذلك .. لماذا انتظرت حتى آخر لحظة ؟

- وانت ؟ انا ايضا اطرح عليك نفس السؤال ...

- نعم .. لنقل : إننا فقدنا رشدنا نحن الاثنين ، ولكن هذا لايمنع انك امتنعت عن توضيح الامور لي منذ البداية .. ولماذا حاولت إبعادي عنك بهذه الطريقة ؟

جففت " ميريل " الدموع التي جرت على خديها وقالت متنهدة :

- لانك نطقت بكلمة واحدة ، فقد قلت " مرة واحدة " .

قطب " كلينت " جبينه .

- وهل صدمك هذا ؟ مثلك مثل كل السيدات ، فكرة المغامرة تخيفكن ، اليس كذلك ؟

- بلى ، فانت لم تفهمني ...

ثم هزت راسها وتنهدت قبل ان تستطرد :

- لقد ذكرتني هذه الكلمات بشخص ما ... كان يعمل ممولا عندما كنت في بداية حياتي العملية ... لقد كان مخادعا وماكرا ، وكان علي ان اشك في امره منذ البداية ، ولكنني كنت صغيرة السن فوثقت فيه .

ثم رفعت كتفيها واكملت قصتها قائلة :

- في يوم ما ، كنت اقيم مع " ليستر " في شقته ، وجاء هذا الرجل لمقابلتي وكان يعلم تماما انني وحيدة في هذه اللحظة ، وفجاة حاول اغتصابي ...

ارتجفت " ميريل " عند سرد هذه الذكريات المؤلمة وقالت :

- كلما كنت ابتعد عنه واخلص نفسي من قبضته .. كان يتشبث بي وتزداد الرغبة لديه ... لقد كان رهيبا ...

- وماذا حدث بعد ذلك ؟ هل .. ؟

- كلا ، الحمد لله ! لقد عاد " ليستر " في اللحظة التي كدت افقد قواي فيها، فوجدني ممددة على الأريكة، فظن انني وافقته على ما اراد ...

- هل اعتقد ذلك حقا ؟

- نعم ، لعدة دقائق على اية حال ، فقد كان يظنني مستعدة لاي

شيء مقابل النجاح في هذا المجال الصحفي ، إذ يقتصر النجاح على الرجال غالبا، وبقيت مدة شهرين او ثلاثة لا اراه نهائيا ، حتى تم تعييني في مجلة " ورلد وايلد " وعندئذ تقابلنا ثانية ...

- وهذا الممول ؟ ماذا كان بشانه ؟

- لا اعرف ولا اريد ان اعرف ، لقد حاولت ان انسى كل شيء تماما ، وفعلت ما اريده ، فسافرت كثيراً ، وسافرت وحيدة ، وحققت اشياء كثيرة افخر بها ، ثم تقابلت معك ...

ظل " كلينت " ينظر إليهاعدة ثوان في صمت ، ثم هز راسه دهشا وقال : - لم اكن اتخيل ابداً ان حياتك بها مشاكل من هذا القبيل، لدرجة انني لم اتصور انك تعرضت طوال حياتك لاي شيء غير طبيعي... عموما ، لا اعتقد ان السيدات يقاومنني كثيراً ... ولكنني لو كنت اذكرك بهذا الشخص الكريه ، فلا تخافي قط .

ثم صمت لحظة وظل شارد الذهن قبل ان يستطرد قائلا :

- هل تعتقدين حقا انني اشبه " فرانشسكو ريتشي " يا " ميريل " ؟

ترددت " ميريل " لحظة ، وكادت تجيبه في البداية بالنفي ، فالحق انهما لا يشبهان بعضهما نهائيا ، وإن كانا يشبهان بعضهما في انهما يخفيان رغبتهما تحت قناع البرود ، كما انهما يملكان نفس الثقة ، وهي الثقة التي تؤكد كثرة مغامراتهما العاطفية ، ولكن فرانشسكو " كان مجرد وهم ، خداع ، اما "كلينت" فهي على ثقة تماما بانه شخص جيد وحقيقي ، وعندئذ قالت :

- حسن ف ....

- لا داعي للحديث ، لقد فهمت ما تريدين قوله ... وبما انني اذكرك بهذا الرجل فلا داعي إذن لوجود اية علاقة بيننا ، اما بالنسبة لي ، فلي عذري ...

- إذن ستصبح الأمور على ما يرام ... ويجب الا نتحدث الآن ...

انحنى "كلينت " نحوها ، فقد كان بحاجة إلى الحديث هو ايضا ، قال :

- للاسف، إن ما نتمناه لا يحدث قط عندما نقترب منه، فقوة إرادتنا تمنعنا- دائما - من المواصلة .. الحق اننا غير محظوظين ...

ثم اغمض عينيه واسترسل في الحديث كانه يتحدث إلى نفسه :

- إنك تذكرينني بـ " كلويه " زوجتي السابقة ، لا اقصد التشابه المادي والجسدي ، كلا ! إنك تشبهينها في المشاعر ، فانا احس ناحيتك بنفس المشاعر التي كنت احس بها نحوها في بداية زواجنا ، فعندما انظر إليك اشعر بالرغبة فيك ، ومجرد وجودي بجانبك يجعلني مجنونا ! ولهذا السبب رفضت اصطحابك في البداية لاني عرفت مقدما انني لن استطيع كبح جماح نفسي ، في الساعات الأربع والعشرين !

شعرت " ميريل " ان انفاسها تكاد تتوقف ، فظلت ترقب "كلينت" عدة لحظات، ثم قالت :

- هل تريد ان تقول : إنك مازلت تحب زوجتك السابقة ؟

لاح على وجهه شبح ابتسامة وقال :

- كلا ! فانا لست رومانسيا إلى هذا الحد ، واعتقد انني لم احبها يوما ما ، ولكنني كنت صغير السن - ايضا - في تلك الفترة ، وكنت اريد ان اكون عاشقا ، ولكنني لم اعرف كيف احب .

تماسكت " ميريل " حتى لا تظهر رجفتها ، ثم قالت :

- اعتقد انه شيء لا يحتاج إلى تعلم ، ولكن لو كان زواجك الأول قد فشل ، فذلك لا يمنعك من إقامة علاقات عاطفية طبيعية مع سيدات اخريات ...

- اعتقد ان ذلك يمكن مع فتاة مثل " ليا " فهذا يمكن بالتاكيد .. ولكنني اتحدث عنك ! إنني اشعر بالرغبة فيك انت في كل لحظة انظر فيها إليك ، وعندما شعرت بهذا الإحساس من قبل تجاه امراة ، فقد تزوجتها على الفور ، وقضيت معها ثلاثة اشهر في الجنة ، وسبع سنوات في الجحيم ! ولا انوي ارتكاب مثل هذا الخطا مرة ثانية ...

- ولكنك لن تستطيع تجنب جميع السيدات بحجة ...

- لم اقل جميع السيدات، ولكن سيدة واحدة وهذه السيدة هي انت...

سرت الرعشة في جسد " ميريل " ، فاستطرد " كلينت " قائلا :

- انا لا احب إلا المغامرات التي لا تؤدي إلى نهاية معينة ، او

بالأحرى الارتباط الجسدي الذي ينتهي بدون آلام ودموع ، وهل هذا ما تبحثين عنه يا "ميريل" ؟ تمتمت الفتاة قائلة :

- كلا !

- هذا ما تخيلته ... ولكنني للأسف لا أستطيع أن اقدم لك أكثر من هذا ، فقد تركت الحب للآخرين ...

لم تكن " ميريل " واثقة انها تريد سماع المزيد من هذا الحديث ، وفجأة تحولت مرارة " كلينت " إلى شعور غير محتمل ، فبدا كانه فتح بابا على نفسه كان مغلقا منذ زمن بعيد ، كما انه لم يعد يستطيع إخفاء خيبة أمله عنها مثلما كان يفعل فيما مضى .

وهكذا غادر " كلينت " الخيمة دون أن ينبس ببنت شفة . وتاهت ميريل " وسط افكارها ، فكيف يتاتى لها الآن أن تواصل الأيام التالية بعد أن عرفت كل شيء ، لو كانا يستطيعان محو هذه الكلمات فقط ، كما لو انها كانت مكتوبة على سبورة سوداء ؟

فهي الآن تعرف " كلينت " اكثر مما كانت تتخيل ، ويبدو في عينيها كانه رجل حبيس الماضي ، وضحية الذكريات الأليمة والرغبة الجبارة، ولو انه يبدو - ايضا - إنسانا جريحا ، وهو ما تخشاه هي ، ولو لم تستطع أن تكبح جماح نفسها لوافقته بكل ضعف على ما يريد ، على الرغم من انها مقتنعة تماما بان هذا التصرف سيكون خطأ .

والآن لم يتبق إلا اسبوع كامل حتى تنتهي من هذا الـ " ريبورتاج " ، ثم تصبح بعد ذلك حرة ، حرة في العودة إلى " نيويورك " وفي نسيان هذا الرجل الجاف، عديم الإحساس ..

توجهت " ميريل " بعد ذلك إلى فراشها ، ولكنها وجدت نفسها امام الحقيقة الواضحة .. تلك الحقيقة انه في حاجة إليها وهي في حاجة إليه .

الفصل الثامن

استيقظت " ميريل " قبل الفجر ، وظلت قابعة في خيمتها حتى نفد صبرها ، وما إن رات اول شعاع لضوء النهار يتسلل إليها ، حتى نهضت وخرجت من الخيمة على الفور ، وفي الخارج وجدت " كلينت " جالسا وبدا كانه قضى الليل كله مستيقظا يفكر هو ايضا ...

- إن الوقت لا يزال مبكراً يا " ميريل " ، فإلى اين ستذهبين ؟

- اريد أن اتنزه قليلا ، ولكن كم من الوقت باق امامنا حتى نصل إلى مضايق "واندچينا" ؟

- يمكننا ان نصل إلى هناك في نهاية اليوم ، كيف حالك هذا الصباح ؟

- حسن ، ولكنني عصبية بعض الشيء .

ثم ابتسمت ابتسامة شاحبة ، وتابعت نفس الطريق لتصل إلى حيث اخذت حمامها بالأمس ، ولم يحاول " كلينت " تتبعها .

وعندما وصلت إلى هناك كانت الشمس قد بدات في الشروق ، فجلست الفتاة ببطء على الصخرة ،اغمضت عينيها ، وتخيلت ماحدث

في اثناء الرحلة من اوقات سعيدة وتعيسة ... إنها اوقات لن تنساها ابداً ...

وفجاة شعرت بوجود شخص ما على مقربة منها ، ففتحت عينيها متخيلة انه "كلينت" ، ولكنها - عندما استدارت - وجدت نفسها امام مجموعة من السكان الاصليين ، على وجوههم الوشم . كانت هذه المجموعة تحاصرها ... مصوبة البنادق نحوها .

ارتجفت "ميريل" ، ولكنها كتمت صرخة كادت تنطلق منها ، وعندئذ سمعت صوت "كلينت" وكان قريبا منها .

- "ميريل" .. ابقي مكانك واهدئي تماما ، وافعلي ما اقوله لك ....

انهضي ببطء ، والآن تقدمي مني ... هكذا ... حسن .

تحركت الفتاة بهدوء امام المجموعة الواقفة امامها ، وجميع الرجال ينظرون إليها باعينهم السوداء ، فحاولت بشتى الطرق تهدئة نفسها ، والسيطرة على الذعر الذي كاد يقضي عليها ، فمظهر هؤلاء السكان - بوجوههم الرهيبة والعصي في ايديهم ، والرماح على ظهورهم والبنادق - لا يوحي بخير قط .

عندئذ بدا "كلينت" يتحدث إليهم بلهجة الـ "الماچاري" ، وعندما لحقت "ميريل" بهم ، امسك "كلينت" بخصرها ، وهمس في اذنها بسرعة :

- هيا ، عودي بسرعة إلى الخيمة ، فهؤلاء الرجال ينتمون إلى قبيلة معادية لقبيلة الـ "بونابا" ، وقد اخبرتهم بانك معي ، وانك لاتنوين إلحاق اي ضرر بهم ، ولكنني اعتقد انه يجب علينا الفرار في اسرع وقت ممكن .

- ولكن .. لكن .. إنهم مسلحون ! ثم اين "يارا" و "ناجچت" والآخرون؟

- لا اعرف، ولكن إذا اتبعت تعليماتي بدقة ، فلن يصيبنا اي مكروه، هيا .. اسرعي الآن ، وكفي عن الكلام !

كادت "ميريل" تفقد توازنها عندما لاحظت ان احد هؤلاء الرجال يضع حول رقبته سلسلة مصنوعة من شعر لونه اشقر ، فلم تستطع "ميريل" ان تتماسك وصرخت :

- "كلينت" !

- نعم ، اعرف ، لقد تذكرت العالمين ...

- إنهم ... إنهم ..

ولكن "ميريل" لم تتمكن من قول كلمة اخرى ، فقد كان "كلينت" يمسك بها من ذراعها ويجذبها نحوه بكل قوته .

- "ميريل" .. ارحلي من هنا ! إن حياتنا في خطر ...

- ولكن .. انت .. ؟

حاولت ان تقاوم ، ان تعترض ، ولكن هيهات .

- كفي عن الكلام ! وسالحق بك في الخيمة عندما اتمكن من ذلك .

هزت "ميريل" راسها موافقة ثم ابتعدت ، بينما كانت دقات قلبها تتزايد بعنف .

وعندما عاد "كلينت" إلى موضع الخيام ، كان الرجال قد جمعوا حاجاتهم ، وكانوا يجلسون في قلق شديد ، وعندئذ لم تتمكن "ميريل" من السيطرة على نفسها ، فانفجرت باكية ، وهمست قائلة :

- كدت اموت من الخوف ... من الخوف عليك .

مد "كلينت" يده نحوها ، وحاول تهدئتها :

- "ميريل" .. دعيني اشرح لك الأمر .

- لن استطيع ان انسى قط ما يعلقه الرجل في رقبته ...

- ولا انا ايضا ، ولكنك كنت حقا غاية في الشجاعة ، ولا اعرف كيف كان حالنا الآن لو تصرفت اي تصرف مختلف .

- إنهم مسؤولون عن مقتل العالمين ، اليس كذلك يا "كلينت" ؟

فقال "كلينت" بهدوء شديد :

- بلى ، ولكن ليس لدي الدليل على ذلك ، ولكنني لا اعتقد انهم مسؤولون عن ذلك، وكما قلت لك إن هؤلاء الرجال ينتمون إلى قبيلة معادية لقبيلة الـ"بونابا" ، وعقيدتهم تحرم عليهم القتل ...

- ولكنهم كانوا مسلحين ! إن لديهم بنادق ، لقد رايت ذلك مثلك تماما !

- هذا مايقلقني وما اود تفسيره لك يا "ميريل" ، لقد غادرت قبيلة الـ"بونابا" المكان منذ ستة اشهر ، ومنذ ذلك الوقت ، هناك اشياء غريبة

جداً تحدث ، وبخاصة بعد ان بدات شركة " روبرتس ماين كور بوريشان " تهتم بهذه المنطقة ، او بالاحرى بما في باطن المنطقة من نحاس ، وفي هذه الليلة سمعت صوت انفجار ياتي من بعيد ، وفي رايي ان هؤلاء الرجال من قبيلة "جاييي" ، وقد حصلوا على البنادق من الشركة نفسها ، فهم من الطراز الذي لا يهتم إلا بالنقود ، ويبدو ان الشركة تدفع لهم الكثير من اجل مواصلة هذا العمل القذر ، لذلك فانا مقتنع تماما ان رجال هذه الشركة هم المسؤولون عن مقتل العالمين..

- إذن فالموضوع لا يتعلق بالـ " بونابا " او بالـ " جاييي " ؟

- إنني لست واثقا باي شيء حتى الآن ، فقد كان الرجال خائفين ، ولم اكن مستعدا للمخاطرة بحياتك او بالاحرى براسك ، هل تفهمينني؟

ثم انحنى " كلينت " نحوها ، وداعب خصلات شعرها بيده ، فسالته الفتاة :

- وما الذي يمكننا عمله الآن ؟

- اعتقد انه من المنطقي ان تعودي إلى مخزن "مونرو" بمصاحبة "تاججت" و " والابي " .

هبت الفتاة من مكانها واقفة وقالت :

- كلا ! لن اتراجع قط ! بعد ان اقتربت اخيراً من هدفي ! لابد لي من إعداد الـ " ريبورتاج " ، لا يمكنني ان اخيب امال "ليستر" قط ، كما انني اعرف ان الصخور المقدسة موجودة على مقربة من هنا !

رفع " كلينت " كتفيه دهشا ثم تمتم قائلا :

- إنك حقا عنيدة ومجنونة ! مثل شقيقك تماما !

فتشت " ميريل " في حقيبتها، واخرجت منها خريطة تلقتها من شقيقها :

- إن هذه الصخور موجودة حقا ، انظر ! إنه لم يخترع وجودها !

امسك " كلينت " بالخريطة من يد " ميريل " ، وقال غير مصدق :

- انا - ايضا - اعرف انها موجودة ، وهي موجودة منذ اعوام طويلة . ولكنني لا اعتقد الآن . بل لست متاكداً من انها ...

نظرت إليه " ميريل " في عناد ، ثم سالته :

- لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟

- لا اعرف .. لم اكن متاكداً من ثقتي بك.. ثم .. ثم كنت انتظر الوقت المناسب .

- معذرة ؟

- استمعي إلي يا " ميريل " ، المشكلة انني لا اعرف ، أيمكنك حقا إعداد هذا الـ " ريبورتاج " حول الصخور المقدسة ام لا ؟ ، فنحن نجازف بإقصاء قبيلة الـ " بونابا " عن المكان او بإخافتهم .. هذا حقا ما يشغلني في هذا الصدد ، هل تفهمينني ؟

لمعت عيناها ببريق تحد ، ثم قالت :

- بالضبط ! لو كانت قبيلة الـ " بونابا " تعاني حقا تهديداً ما ، فسادلي بشهادتي واعد هذا الـ " ريبورتاج " !

- هذا امر لا شك فيه ، ساعيدك بالقوة إلى مخزن "مونرو"، "ميريل".. إنني اهتم بك اكثر مما تتخيلين .. كوني اكثر تعقلا ، وتراجعي عن هذا الموضوع !

رفعت " ميريل " راسها في غضب وقالت :

- سأذهب معك ! لقد اقتربنا كثيراً من الحقيقة !

- هل تريدين ان تعرضي نفسك للموت ؟ هيا اسرعي، ساعيدك فوراً.

- " كلينت" ارجوك ! إننا نستطيع إنقاذ الـ "بونابا" بفضل هذا الـ"ريبورتاج" حول الصخور المقدسة ...

بدا " كلينت " مترددا لاول مرة ، فقد تكون " ميريل " محقة ، ولكن الامر خطير.. بل وخطير جداً ، ومن المحتمل ان تصل شركة "روبرتس ماين كور بوريشان " إلى الصخور المقدسة لتصيب قبيلة الـ " بونابا " بالذعر .. كما ان " ميريل " مصرة جداً على رايها .

اتجه " كلينت " نحو رجاله ، ووجه إليهم بعض الأوامر بلغة الـ والماجاري " ، ثم عاد ثانية إلى الفتاة وقال :

- استمعي إلي جيداً يا " ميريل " ، إننا في موقف صعب وخطير جداً ، والوقت يتعجلنا ، لقد فعلت كل ما بوسعي لكي اقنع رجال الـ"جاييي" اننا لسنا تابعين لشركة " روبرتس ماين كوربوريشان " ، ولكننا لا نستطيع ان نبقى هنا اكثر من ذلك ، حتى لا نثير شكوكهم ،

ويجب ان نرحل فوراً .

ظلت " ميريل " متارجحة عدة لحظات بين الغضب والاستسلام ، ثم رفعت حقيبتها فوق ظهرها لتلحق بـ " ناجچت " و " والابي " اللذين اسرعا بمغادرة المنطقة .

كانت السماء تبدو قاتمة لدرجة اثرت على ضوء الشمس ، وتوقعت ميريل " حدوث عاصفة جديدة ، فقد كانت الحرارة خانقة وغير محتملة وبدأت الرياح الساخنة في الهبوب ، فلفحت وجوههم ، والهبت عيونهم ، وعندما لاح البرق من بعيد ، ارتعدت " ميريل " من شدة الخوف ، ونادت على " كلينت " بصوت ضعيف :

- " كلينت " ...

ثم استدارت نحوه بعفوية ، ونظرت إلى وجهه الرجولي ، وعندئذ لاحظت ان هذا الرجل لايشبه اي رجل آخر .

- ما الأمر يا " ميريل " ؟

- ماذا يحدث ؟

وعندما لم يجبها ، قالت ثانية :

- " كلينت " !

وعندئذ علا صوت أزيز ياتي من بعيد ثم خيم على الغابة ضباب كثيف ، وفجاة فهمت " ميريل " الأمر ، إنها النيران !

ومن المعروف ان النار تتقدم في هذه المناطق بسرعة مذهلة ، لدرجة انهم بدءوا يلاحظون ان النيران تشتعل في الأشجار والاعشاب على مقربة من الخيام .

قال " كلينت " بسرعة :

- يجب ان نتوجه نحو النهر ، فالنار تتقدم بسرعة ، وهذا هو املنا الوحيد !

فاشار " ناجچت " بيده نحو التلال التي لم تصلها النيران بعد ، ثم قال :

- كلا ، إن النيران تتقدم مع الرياح ، ولا يمكننا ان نصل إلى هناك قط ، يجب ان نعبر النهر ونتوجه نحو مضايق " واندچينا " من خلال الجبال .

ثم ترجم " ناجچت " ما قاله للرجال الآخرين بلغتهم ، وعندئذ قالت ميريل":

- " كلينت " ! ماذا نفعل ؟ لا يمكننا الهرب قط ! وماذا بشان رجال الـ " جاييي " ؟

- لقد هربوا ، ولكنني اعدك باننا سنخرج من هنا ! اتركوا حاجاتكم وهيا بنا!

تبعته الفتاة نحو النهر، بينما كانت تنظر حولها في جنون وياس ، وفجاة

لا حظت أن جميع الرجال قد اختفوا ، فصرخت قائلة :

- " كلينت " ! اين ذهب " ناجچت " والآخرون ؟

- لا تقلقي بشانهم ، فهم يعرفون المنطقة جيداً ، والآن اغطسي في المياه .

- ولكن ماذا بشان كاميرا التصوير ؟

- اتركيها هنا !

ترددت " ميريل " قائلة :

- " كلينت " ...

ولكنه لم يستمع إليها ، فقد اتخذ قراره ، ثم رفعها بين ذراعيه وبعد دقائق معدودة ، كان الاثنان في عرض النهر .

وعندئذ عقدت الفتاة يديها بعفوية حول رقبة " كلينت " الذي كان يقاوم تيار الماء ، وبعد دقائق بدت لا نهاية لها ، تمكنا من الوصول إلى صخرة عالية وقفزا فوقها ، لقد نجوا اخيرا !

بقي الاثنان متعلقين ببعضهما ، وهما ينظران حولهما ويراقبان النار في الغابة التي ما زالت تعصف بها على الضفة الأخرى من النهر .

- أسرعي يا " ميريل " .. اتبعيني ، فانا اخشى ان تعبر النار النهر ، يجب الا ننتظر هنا !

ثم توجها نحو احد التلال حتى وصلا إلى قمته ، وعندئذ لا حظت "ميريل" ان كفيها وركبتيها تنزفان دما ، نتيجة لسرعة الحركة فقالت

له متوسلة :

- ارجوك .. لنتوقف قليلا ، انا متعبة جداً !

- هيا يا "ميريل".. تشجعي، يجب ان نواصل طريقنا حتى مضايق "واندجينا". استسلمت الفتاة لأوامره على الرغم من الألم الذي كان يسيطر على جسدها ، ولم تكن تريد إلا شيئا واحداً وهو ان تتعلق بذراعي " كلينت " وتنسى هذا الكابوس الرهيب . وبعد قليل صرخت قائلة :

- إنني أموت من التعب .. توقف دقيقة واحدة يا " كلينت " !

كانت تشعر ان راسها يدور ، وتكاد تفقد وعيها ، فوضعت يدها على جبينها واغمضت عينيها وشعرت ان " كلينت " يتحدث إليها ولكنها لا تستطيع فهم كلماته .

- " ميريل " ؟

امسك " كلينت " بها واخذ يهزها .

- " ميريل " ، ماذا بك ؟

كانت الفتاة تترنح في مكانها ، وشعرت فجاة بإرهاق شديد ، وانها بعيدة عن الغابة والنيران .. بعيدة عن العالم كله ... وعن هذا الرجل الذي يهزها بعنف ... اغمضت الفتاة عينيها ونسيت نفسها تماما ، وتوقف عقلها عن التفكير نهائيا ، وشيئا فشيئا .. تمكن منها الخمول، وتارجحت ببطء ، ولكنها كانت تسمع صوتا من بعيد يناديها ويعيدها إلى وعيها مرة اخرى فقاومت كثيراً حتى تماسكت .

- " ميريل " ! ياإلهي .. ماذا يحدث ؟ استيقظي !

واخيراً فتحت عينيها وهي تشعر بإرهاق شديد يستولي عليها ، واول ما رات كان وجه " كلينت " الذي ينحني نحوها وينظر إليها بجزع شديد واهتمام بالغ .

- " ميريل " لقد انتهى الأمر ، استيقظي !

فلاح على وجهها شبح ابتسامة ضعيفة وتمتمت :

- " ليستر " .. هل انت هنا ؟

وعندئذ شعرت بيد ما تداعب خصلات شعرها وتتحسس جبينها .

- "ميريل" يا ملاكي .. استعيدي ذاكرتك .. إنه انا .. " كلينت " ..

"كلينت هانتر"!

- اه !

لقد بدات تفهم اخيراً ما يقوله ، وبدات تتعرف على المكان ، وتستعيد ذكرياتها، وكان يجلس بجانبها محاولا إعادتها إلى وعيها... وكان الجو صافيا حولهما، ولم يكن هناك اي اثر للنيران ، ولكن الفتاة كانت تشعر بانها تتنفس هذه الرائحة الخانقة للنيران ، لدرجة جعلتها تشعر بالاختناق .

- انا .. معذرة يا " كلينت " ، كنت اعتقد .. لقد فقدت وعيي تماما .

كان " كلينت " يبدو منزعجا حقا .

- لا تنزعجي ، لقد نسيت كل شيء .. إنني احاول إعادتك إلى وعيك منذ ساعات ، لاتتحركي ، وابقي ممددة هكذا .

- ولكن .. اين انا ؟

فاجابها بابتسامة غامضة :

- في مكان مامون .

فركت "ميريل " عينيها ، فرات ان يديها محاطتان بضمادات مصنوعة من الألياف النباتية ، ونفس الشيء بالنسبة لساقيها .

ففسر لها " كلينت " الأمر قائلا :

- لقد اخذت هذه الطريقة عن السكان الأصليين ، والحق انها فعالة جداً ، هل مازلت تشعرين بالألم ؟

- كلا ، اعتقد انني على مايرام الآن ، غير انني اشعر بصداع رهيب، فقط واشعر انني تحولت إلى مومياء ، ولكنني اتمتع بصحة جيدة ، وانت ؟

- اشعر بانني اصبت بانحناء نتيجة لحملك طويلا ، ولكنني سعيد جداً بانك على مايرام !

ابتسمت الفتاة لسماع صوته الأجش والمطمئن ، وتذكرت انهما استنشقا كمية كبيرة جداً من رائحة الدخان ، ولكن " كلينت " طمانها وجعلها تشعر بالهدوء ، ثم تساءلت ثانية :

- اشكرك يا " كلينت " ، ولكن اين نحن الآن ؟

- على بعد كيلو مترين او ثلاثة من مضايق " واندجينا " .... ولكنني

اريد منك ان تستريحي جيداً قبل مواصلة الطريق ثانية .

تنفست " ميريل " الصعداء ، واستراحت لوجودها بجانب هذا الرجل الذي انقذ حياتها من الموت للمرة الثانية ، وكانت اشعة الشمس قد بدات تتسلل إلى المكان، فاضفت عليه جمالا ساحرا ، وكانت الطيور تنتقل مغردة من شجرة إلى اخرى فاخذت " ميريل " تنظر إلى ريش هذه الطيور الرائع ، ولا يستطيع اي شخص يرى هذا الهدوء الآن ان يتخيل ان النيران كانت تلتهم الغابة على مقربة من هذا المكان؟

- " كلينت " ... لا اعرف ماذا اقول لك ...

- حسن ، لا تقولي اي شيء .. إن الإنسان يرى كل شيء جميلاً ، بعد ان يجد نفسه في مامن من الخطر ...

فاجابته متنهدة :

- نعم ، اعتقد ذلك ، آه .. " كلينت " ...

ثم شعرت ان ذراعي " كلينت " تحيطان بخصرها، ونسيت - بين هاتين الذراعين - كل سنوات الرعب والإرهاق التي نسجت وجودها كما لو كان ذلك بفعل السحر .

واحاط وجهها بكفيه ، واخذ ينظر إليه كانه جوهرة ثمينة ، ثم انحنى نحوها ليراقبها عن كثب كانه يراها لأول مرة وهمس إليها :

- إنني استطيع ان انتظر يا " ميريل " ...

احست الفتاة كان نظرته تقهرها وتسيطر عليها ، فاغمضت عينيها وقالت بهمس رغما عنها :

- وانا ايضا يا " كلينت " ... وانا ايضا ... اعتقد انني لم اعد اخاف شيئا وانني ...

- ارجوك ... ارجوك يا " ميريل " ، لا تحاولي معي اكثر من ذلك ! لقد خاطرنا من قبل و ...

فوضعت راسها على كتفه وقالت ببطء :

- انت محق في ذلك ، لقد حدث بيننا شيء ما لا استطيع انا ولا انت ان نعطيه اسما ...

نظر إليها بجدية وقال :

- اريدك فقط ان تعرفي انني لست من طراز هذا الـ " فرانشيسكو " ، تذكري ذلك يا " ميريل " ...

هزت الفتاة راسها بضعف وقالت :

- اعرف ذلك ، وكنت اعرفه دائما ، ولا يعنيني من هذا اي شيء الآن، وما يجب علي إلا ان اهرب ... اهرب من الفراغ ... من الوساوس .. لكنني لن انجح قط وحدي .

- " ميريل " .. اريدك ان تعرفي انني لم احب قط في حياتي امراة مثلك ، بل لم احب - قط - امراة من اول مرة رايتها فيها .... وفي كل لحظة عشتها معك في هذه الرحلة وانا اتمنى ان ابرهن لك على صدق هذا الحب .

- وانا ايضا يا " كلينت " ... إنني بحاجة إليك ، ولن استطيع ان اقاوم اكثر من ذلك .. لن استطيع ان اقاومك ، او اقاوم نفسي ...

فاغمض " كلينت " عينيه قليلا كما لو كان تحت تاثير قوي ، وعندما فتحهما ثانية افصحت عيناه بشدة عن حبه لها ، فقال بصوت اجش:

- لم انطق في حياتي بمثل هذه الكلمات ، ولكنني احبك .. احبك يا "ميريل" كما انني لم احب امراة قبلك ... لقد اسرتني منذ اول مرة رايتك فيها ، وربنا - وحده - يعلم كم حاولت ان ابعدك عني ، وان ابحث عن اخطاء الأرض كلها لألصقها بك ! ورغم ذلك كنت اعلم - مقدما - انني ادخل معركة خاسرة .

ارتبكت الفتاة والقت بنفسها بين ذراعيه ، وفجاة ابتعد عنها "كلينت" كانه نادم ، ولمعت عيناه ثم همس :

- لو لم اكن احبك ، ما اصطحبتك معي إلى هنا ، الم تشكي في ذلك ؟

اجابته " ميريل " باقترابها منه وبمنحه قبلة، ثم تركت نفسها حبيسة ذراعيه لتنعم باسعد دقائق تعيشها الآن في حياتها .

فهمست في اذنه :

- اريد ان اصبح لك يا " كلينت " .. احبك ...

وعاشا معا اسعد لحظات الحياة .. عاشا معا في عالم رائع من الهدوء والسلام، واخيراً ، بعد وقت طويل ، تمطت " ميريل " وقالت :

- كم اتمنى ان اقضي بقية حياتي في هذه الجنة الخضراء ...

ونكون انا وانت معاً وحدنا ...

- على الرغم من النار والثعابين والـ " جاييي " ؟

انفجرت الفتاة ضاحكة :

- لقد انستني سعادتي معك كل ذلك ، ولكن - في داخلي - ربما افضل العودة إلى المدنية !

قال " كلينت " فجاة بصوت جاد :

- إن الفكرة تروقني كثيراً ، وربما اريد ان اعود يوما إلى المدنية ، فانا مقتنع تماما بان مضايق "واندچينا " تعني الخطر ، والخطر فقط.

- إننا قوة لا تقهر الآن ، كما انني واثقة في حسن طالعنا .

لم يعلق " كلينت " بكلمة واحدة ، وكان من الواضح انه لا يشارك رفيقته الراي .

تمطت الفتاة ، واضافت قائلة :

- إنني احلم بالجنة .. وها نحن اولاء فيها الآن ...

ابتسم " كلينت " ابتسامة رائعة ثم قال لها :

- لسنا في وقت الحلم الآن ، ويمكننا ان نحلم فيما بعد يا " ميريل " ، والآن.. هيا بنا نرحل .

ساعدها في النهوض، واخيرا قبلها ثانية قبل ان يواصلا طريقهما نحو مضايق " واندچينا " .

* * *

اخذا يقطعان الطريق بين الجبال العالية ، حيث لا اثر لإنسان فيها ، وقضيا على هذه الحال حوالي ساعتين ، ولحسن الحظ لم تشعر ميريل " بالإرهاق ثانية ، واعتادت شيئا فشيئا على ضوضاء الغابة ومشاكلها ، وإن كانت ترتجف احيانا من اقل شيء ، كما اخبرها كلينت " ان هذا الطريق خيب امال جميع المكتشفين بفخاخه الكثيرة ، إلا ان " ميريل " كانت تعيش وكانها تخوض تجربة فريدة من نوعها وجديدة ايضا ، وهي تعبر هذه الأراضي القاسية ، حيث الطبيعة وحدها هي سيدة كل شيء . اما من ناحية " كلينت " فقد كان لا يخشى اي شيء على الرغم من القصص المجنونة والمرعبة التي سمعها كثيراً

عن رجال الـ " بونابا " والـ " جاييي " ، والحقيقة ان المنطقة كانت حافلة برجال شركة " روبرتس ماين كوربوريشان " . ولم يكن من الصعب عليهم إذن التخلص من هؤلاء الذين جاءوا لعرقلة مشروعهم في إقصاء قبيلة الـ " بونابا " عن المنطقة ، والدليل على ذلك موت العالمين اللذين جاءا من قبل ، إذن فهما مقدمان على خطر داهم ، لايستطيع ابدا كلينت " ان يخفيه عن " ميريل " ، ولكن ما قيمة ذلك مادامت الفتاة قد عرفت كل شيء ، وعلى الرغم من ذلك تصر على مواصلة السير حتى النهاية .

كان " كلينت " يلقي نظرة نحو " ميريل " بين الحين والآخر للاطمئنان عليها ، والحق ان الفتاة - رغم الجوع والمصاعب الكثيرة التي واجهتها - لم تفقد شجاعتها ، وكانا كلما تقدما وتوغلا في المنطقة ، ازدادت كثافة الادغال وكثرت الصخور التي يجب عليهما ان يتسلقاها...

كان " كلينت " يتقدم بسرعة ارهقت الفتاة كثيراً ، ولكنها لم تتوان عن اللحاق به ومتابعته ، واخيرا قالت عند الظهيرة بصوت لاهث :

- هل يمكننا ان نتوقف قليلا ؟

فهز " كلينت " راسه وقال :

- سنتوقف عندما نصل إلى مضايق " واندچينا " ، وليس قبل ذلك ، امامنا ساعتان فقط ، هيا تشجعي يا " ميريل " !

ساعتان ! إن قدميها لا تكادان ؟ تحملانها ! ويجب على "كلينت" ان يقدر تعبها، وفعلا لاحظ " كلينت " ذلك وقرر التوقف ، فالقت " ميريل " بنفسها على الأرض واغمضت عينيها ، فهي لا تستطيع ان تبدي اي إشارة بالعجز بعد ان اصبحت على مقربة من هدفها !

وعلى الرغم من قرارها هذا ، وجدت " ميريل " صعوبة شديدة في النهوض عندما اشار لها " كلينت " بضرورة مواصلة السير بعد حوالي ربع ساعة فقط ، فنهضت الفتاة وهي تركز نظرها على ظهر رفيقها الذي يتقدم امامها ، وبدات السير من جديد وكانه لا نهاية له...

كانت الشمس على وشك المغيب عندما قرر " كلينت " نصب الخيام لقضاء الليل على بعد مئات الأمتار من مضايق " واندچينا " .

كان كل شيء يبدو هادئا عندما تناولا طعامهما ، ثم اسندا ظهريهما إلى جذع شجرة ، بينما القت الفتاة براسها على كتف " كلينت " كما لو كان بينهما علاقة تنسج حديثا لتقربهما من بعضهما بالتفاهم والحب...

قالت " ميريل " :

- إنني سعيدة جداً لاننا اقتربنا اخيراً من مضايق " واندچينا " ! وبخاصة لانني معك .

احتضنها " كلينت " برقة ، ولكنه احس بان الفتاة تتحرق شوقا لاكتشاف الصخور المقدسة ولمقابلة قبيلة الـ " بونابا " ؛ فهي تشعر بالامان بجانب " كلينت " ، ومعه - ايضا - هي مستعدة - دائما- لمواجهة الاخطار ، وكانت تتامل السماء حولها عندما همست قائلة :

- قد يدهشك قولي هذا عندما اخبرك انني على الرغم من كل الصعاب التي واجهناها، اشعر انني في قمة سعادتي يا " كلينت " ، وهذا بفضلك انت ..

احاطها " كلينت " بذراعيه كانه يطمئنها بفيض من حبه ، وهو إلى الآن يجهل ما سيحدث لهما عندما يذهبان إلى الصخور المقدسة ، ولكن ما قيمة ذلك الآن ؟ فكل ما يعنيه ان تبقى "ميريل" - دائما - بين ذراعيه، فهي الحياة بالنسبة له .

- هل سنذهب لرؤية الصخور المقدسة قبل حلول الليل ؟

- مهلا يا " ميريل " ... فالخطر يتربص بنا، ويجب ان نكون حذرين، سانهب انا اولا للاطمئنان .

احتجت الفتاة قائلة :

- وتتركني وحدي ؟ كلا ! كلا !

فهمس " كلينت " إليها :

- اشك في ذلك .

وفي هدوء ، قطعا معا الامتار القليلة التي تفصل بينهما وبين الصخور المقدسة، وكان الطريق موحشا جداً ، مما ضايق " كلينت " بعض الشيء .

- أه .. " كلينت " انظر ! لقد وصلنا ، وهاهي ذي امامنا !

حقا ، كانت امامهما الصخور الاسطورية الضخمة .. الصخور التي تحمي رجال الـ " بونابا " .. هاهي ذي ترتسم امام اعينهما بلونها الاحمر ، وبشهادتها التي تؤكد امتزاج الماضي بالحاضر .

اقترب " كلينت " و " ميريل " منها في ذهول ليتحسسا إحداها ، فكانت تبدو وكانها جدار ضخم ، يعج بالرسومات المختلفة والثعبان الكبير لقوس قزح ، وعليها تبدو الهة الـ " بونابا " فتبعث فيمن يراها الوجل والاحترام .

كانت " ميريل " في قمة الإثارة وهي تتابع هذا الاكتشاف بعينيها ، وفجاة جذبها " كلينت " من ذراعها وقال :

- هيا يا " ميريل " ، يجب ان نبتعد قبل حلول الليل .

- ولم العجلة ؟ يمكننا المبيت هنا ، فالمكان هادئ ولا وجود لخطر فيه .

- لست متاكداً من ذلك ، ولكنني واثق من ان رجال شركة " روبرتس ماين كوربوريشان " يحيطون بالمكان ...

وافقته " ميريل " على الفور ، فقد كان يبدو عليه القلق الشديد .

- انت محق في ذلك ، ساتبعك ، ولكن انتظر قليلا ، اريد ان ارى هذه الرسومات الموجودة على جذع الشجرة هناك .

- ليكن .. ولكن اسرعي ! فانا غير مطمئن ، والظلمة تحيط بالمكان .

ابتعد " كلينت " عدة امتار قليلة ، ولكنه توقف فجاة عندما شعر بفوهة بندقية مصوبة إلى ظهره .

- معذرة يا صديقي ، ولكن الزيارات ممنوعة في هذا الوقت ! .. حركة واحدة وتكون بين عداد الاموات !

وقال صوت آخر :

- اتبعنا دون ان تستدير ! " لوك " .. اهتم به ، وانا ساهتم بالفتاة .

تبع " كلينت " الرجلين في صمت ، بينما التصقت " ميريل " في الصخرة لشدة جزعها .

- " ميريل " ! ..

سرت الرعشة في جسد الفتاة عندما تعرفت على صوت "سوليفان بروكز"...

- معذرة ياجميلتي ، ولكن الأوامر حاسمة ، والتعليمات محددة .

امسك بالفتاة بسرعة ، ثم اخرج منديلا ابيض من جيبه ، ووضعه على وجهها، فحاولت " ميريل " التخلص من قبضته ، حتى تمكنت منها رائحة المخدر،

فقالت في نفسها وهي تقع على الأرض فاقدة الوعي : " لقد ضعنا " .

الفصل التاسع

خمنت " ميريل " انها موجودة - الآن - في قلب مضايق " واندچينا " والدليل على ذلك رائحة الأرض المبللة والممزوجة برائحة الأعشاب والنباتات البرية ، ففتحت الفتاة عينيها في ضعف ولاحظت ظلال الأشجار والصخور المقدسة تحيط بها من كل جانب .

لم تكن " ميريل " تعي بالضبط ما حدث لها ، او كم من الوقت مضى عليها وهي فاقدة للوعي ، ولكنها - رغم كل شيء - واثقة بحقيقة واحدة ، هذه الحقيقة هي انها و " كلينت " لن يتمكنا من النجاة إذا لم تنجح هي في الهروب من "سوليفان بروكز" وشركائه .

وبينما هي ممددة على الأرض ، شعرت بان " سوليفان " ينحني نحوها ، وهو يرسم على وجهه ابتسامة ساخرة ومقلقة ، وعندما شعرت بانفاسه الساخنة تلهب وجهها ، اخذت تصرخ وتقاوم يديه ، فلو لم تتمكن من الابتعاد عنه الآن ، فسينتهي امرها تماما .

- ارجوك ، اتركني ...

فتمتم قائلا :

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

- إنك رائعة الجمال .

وحاولت ثانية التخلص من قبضته وكلما قاومته ، ازداد تشبثا بها حتى تمكن منها الذعر تماما ، وكادت ضحكته الهستيرية تجعلها تموت خوفا ، ولم يعد "سوليفان بروكز" ذلك الرجل الهادئ ، او الأبله الذي تقابلت معه في "داروين"، ولكنه صار - الآن- وكانه مرتزق خطير وقاس ، بل ومجنون ايضا ...

وفهمت على الفور انها لن تستطيع عمل اي شيء بالقوة ، فقررت خداعه حتى تتمكن منه ، فتوقفت عن الدفاع عن نفسها وابتسمت قليلا، ثم تحسست وجه "سوليفان" فهدا بسرعة شديدة وبدا اكثر رقة، وتمتم في اذنها بكلمات غير مفهومة ، وعندما اقترب منها ، ركلته ميريل " بقوة وانشبت اظفارها في رقبته ... فصرخ " سوليفان " الما وتركها ، وعندئذ هبت الفتاة واقفة ، وجرت بسرعة شديدة بين الأشجار حافية القدمين بغير هدف ، وكانت تسمع وراءها صوت خطوات اقدامه وانفاسه اللاهثة ، وتهديداته المستمرة ، ولكن على الرغم من الظلمة التي تحيط بالمكان ، لم تفقد " ميريل " الأمل ... حتى تعثرت ووقعت على الأرض ، وقبل ان تحاول النهوض ثانية سمعت صوت مسدس .

- يمكنني ان اقضي عليكِ هنا مثل الآخرين ، فذلك يجنبنا مشاكل كثيرة !

رفعت الفتاة عينيها نحوه ... وهي تعلم تماما ان تهديده من السهل تنفيذه ، فقالت له بهدوء :

- لماذا كل ذلك يا " سوليفان " ؟ ولاي سبب تعذبني بهذه الطريقة ؟ لقد اتيت إلى هنا بفضلك انت .

رفع " سوليفان بروكز " كتفيه وقال :

- انت لا تعرفين انني اعشق اللعب ، فالعاب المقامرة تستهويني كثيراً ، وقد حدث ان اصبحت مدينا لمدير شركة " روبرتس ماين كوربوريشان " بمبلغ ضخم جداً ، وعندئذ عرض علي التنازل عن هذا الدين إذا ما ساعدته في إبعاد قبيلة الـ " بونابا " عن مضايق واندچينا " ! ولكي اتوصل إلى ذلك ، كنت بحاجة إليك ، او بالأحرى

إلى العزيز " كلينت هانتر " ...

حاولت " ميريل " تهدئة نفسها على الرغم من فوهة المسدس المصوبة نحوها، فابتسمت بضعف وقالت :

- " سوليفان " ، يمكننا ان نصل معا إلى حل وسط ، ومن المؤكد انك لا تريد ان تتهم بالقتل .

فهز راسه وقال :

- ليس هناك وقت للتفاوض ، كما انني لم اكن اريد ذلك .

- ولكن ...

- انا لا احمل اي ضغينة نحوك يا " ميريل " ، على العكس من ذلك ، ولكنني رتبت كل شيء بنفسي ، فانا لا استطيع تخيلك مرتبطة بـ كلينت " ابداً ، والحق ان كلا منكما يبدو منجذبا نحو الآخر ...

- ولكنك تعرف انه سينتقم .

- ربما ، إذا لم يكن " لوك " قد حدد مصيره بعد ...

- انت شخص كريه يا " سوليفان " ، إنني امقتك !

رفع كتفيه ثانية وقال :

- إن شركة "روبرتس ماين كوربوريشان لم تترك لي الخيار؛ إما انا، وإما انت وبالتاكيد تعرفين انني اهتم بنفسي اولا .

ثم رفع صوته فجاة قائلا :

- انهضي !

- إلى اين ستذهب بي ؟

ارهفت " ميريل " السمع قليلا ، وعندئذ تاكدت انهما الآن على مقربة من مضايق " واندچينا " التي تطل على النهر الواسع ، الذي يصب في شلالات "واندچينا " .

قال " سوليفان " :

- اصمتي وتقدمي ، فالوقت يتعجلنا .

لم تجرؤ " ميريل " على توجيه اي سؤال آخر له خوفا من إثارته ، وواصلت طريقها معه .

وبعد دقائق قليلة ، وصلا إلى مكان على مقربة من مسقط مياه ضخم ، وعندئذ فهمت الفتاة انه ينوي إلقاءها فيه ، فحاولت اغتنام

الدقائق القليلة الباقية لها ، وقالت :

- " سوليفان " ، استمع إلي .. إنك في حاجة إلى المال ، أليس كذلك ؟ ساعطيك مايكفيك إذن .

انفجر " سوليفان " في ضحكة عالية ، عندما أضافت " ميريل " قائلة:

- هل حاولت ... أن تصبح جديراً بما تفعله ؟ أن تصبح جديراً باسم والدك ، وبندك ، ونسائها ورجالها ، وثقافتها ؟

تردد " سوليفان بروكز " عدة دقائق ، وأخذ يحك ذقنه مفكراً .

- مم .. إن رجال " روبرتس ماين كوربوريشان " لا يفكرون في ذلك ، ويريدون مني الاهتمام بك فقط ، فماذا اقول لهم ؟

اقترحت " ميريل " عليه عدة حلول بسرعة شديدة .

- يمكنني أن اغادر المكان بصحبة " كلينت هانتر " وأذهب إلى منطقة أخرى، أو أعود إلى " الولايات المتحدة " وعندئذ يمكنك أن تخبرهم بانك قد انجزت مهمتك ، ولن يعرف أحد أي شيء عن هذا الموضوع .

- وماذا بشان بقية الأشخاص الموجودين هنا ؟

لقد نسيتهم " ميريل " تماما .

- لن يكون الأمر أصعب من ذلك !

- معذرة ياجميلتي ، ربما أكون قد نسيت الحقائق لحظة ، ولكنهم يهتمون جداً بـ " كلينت هانتر " والخطر كبير إذن ، إلا إذا ...

خمنت " ميريل " مايقصده على الفور ، وصرخت بحزم :

- أبداً !

وعندئذ لمعت عينا " سوليفان " بطريقة شيطانية وأشار نحو الشلالات القريبة:

- في هذه الحالة ...

وبعد دقائق قليلة ، كان " سوليفان " قد قيد الفتاة التي حاولت الخلاص من قبضته كثيراً ، وعندئذ شعرت " ميريل " بانها ترى الاف النجوم أمام عينيها وقطرات المياه تغطي وجهها ثم الظلام الحالك .

جعلتها المياه تفيق من إغماءتها ؛ فحاولت الفتاة التغلب على الصدمة والتفكير بسرعة وقد بذلت - في ذلك - جهداً عنيفاً .. كانت ميريل " تجلس موثوقة اليدين والقدمين على بعد أمتار قليلة من

الصخور المقدسة ، وكان الجو هادئا بعد العاصفة على الرغم من البلل الذي يملأ المكان ، والضباب الذي يحيط بالمنطقة كالدخان .

وعلى الرغم من أملها الضعيف في النجاة ، إلا أن الفتاة حاولت تسلق المنحدر الجيري القريب من الصخور ، فلابد لها أن تتخلص من هذه القيود ، وأن تتمكن من ذلك قبل عودة " سوليفان " ولم لا .. ؟ .. فربما تستطيع الهرب ، والعثور على " كلينت " .

" كلينت " ... إن مجرد التفكير في انه قد لقي حتفه يتسبب في انهمار الدموع من عينيها .

وعلى بعد عدة أمتار من المكان الذي قيدت فيه " ميريل " ، كان كلينت " يقف جامداً ، ولكنه حيٌ يرزق أمام هؤلاء الخصوم الثلاثة الذين يهددونه باسلحتهم .

- حسن ، ستتكلم .. نعم أم لا ؟

كانت قوة رهيبة ، وشعرا اشعث ونقنا غير حليق وملابس رثة .. تلك كانت هيئة الرجل القاسي الملامح الذي كان يجلس على صخرة ضخمة على بعد عدة خطوات من " كلينت " ، بينما يقف رجل آخر يسلط النور على وجهه .

- كلا .

وعندئذ صوب أحدهم فوهة بندقيته نحو وجه " كلينت " وقال :

- انت تعمل لصالح الشرطة ، أليس كذلك ؟

- بلى ، إنني مرشد وهذا كل شيء !

قال " سوليفان " بخبث :

- شيء غريب ! ولكن هناك شيء ماغير حقيقي في قصتك يا "هانتر". هنا تدخل " لوك " قائلا :

- اذهب انت للتاكد من وجود دميتك الجميلة في مكانها ، أما أنت يا "تريفور" فاذهب لإلقاء نظرة على المنطقة ، فانا اشعر أن رجال الـ"بونابا " سيحاولون الظهور الآن ...

وكانت " ميريل " قد نجحت أخيراً في التخلص من قيودها عن طريق حكها في الصخرة ، ثم تخلصت من قيد قدميها أيضا وبدأت تتسلق الصخور ، ولكنها لم تستطع رؤية مدخل المغارة التي يجري فيها

المشهد السابق وإن كانت تسمع جيداً الجمل المتبادلة بين " كلينت " وهؤلاء الرجال .

عندئذ قال " سوليڤان " بصوت غاضب :

- انت محق في ذلك ، وانا - ايضا - لا اريد ضياع اصابع الديناميت من اجل هؤلاء .

وكانت خطوات قدميه تقترب منها الآن ، حتى اصبح على بعد امتار قليلة منها! وعندئذ حاول "كلينت" اغتنام الفرصة بعد رحيل "بروكز" فقال لـ "لوك" :

- لقد كنت افكر حالا في طريقة اساعدكم بها في التخلص من الـ"بونابا " شريطة ان تتركوا الفتاة التي ترافقني حية .

- لا داعي لذلك ، اصمت واتبعنا بهدوء ، فانت تعرف الكثير على اية حال .

- ربما ... ولذلك لن اضيف شيئا آخر ، والآن اتركني .

- إنه يدافع عن نفسه ، ياللشيطان !

كانت " ميريل " تستمع إلى " كلينت " وهو يحتج ومهاجمه يرد عليه بقسوة وسخرية :

- انا واثق بان ذلك سيكون اقل وطاة من السجن الذي بقيت فيه ، هيا يا "هانتر " تقدم !

ثم تبع ذلك صوت مقاومة مصحوبة باصوات تهديد ووعيد ، بينما كانت "ميريل " جامدة في مكانها لشدة خوفها ، من أن تعرض حياتها وحياة " كلينت" للموت، فبقيت دون حراك يائسة وحزينة لأنها تسببت فيما يجري لرفيق رحلتها الآن ، نعم لقد كان ذلك خطاها ، لأنها اصرت على الذهاب إلى مضايق " واندچينا " على الرغم من إنذاراته المتعددة لها ، وها هما الآن يقعان في هذا الفخ المحتوم .. كم كان ذلك رهيبا وظالما وما العمل الآن إذن ؟

وقفت " ميريل " مستندة إلى الصخرة حتى انزلقت على الارض وهي ترتعش كما لو كانت قد اصيبت بحمى مفاجئة ، لابد لهما من أن يعيشا ! ستفعل ما في وسعها إذن ، وستعمل بكل ما اوتيت من قوة لتخلص " كلينت" من قبضتهم !

ولكن كيف ذلك ؟ فـ " سوليڤان " سيلاحظ اختفاءها على الفور ، وسينبه زملاءه ، اما " كلينت " ، فلن يذهب به " لوك " بعيداً ، ثم إنه ترك السكين التي كانت معه ...

وسرعان ما اتخذت " ميريل " قرارها ، وبعد دقائق قليلة ، كانت الفتاة في طريقها نحو الممر الضيق الذي قابلت فيه " سوليڤان " .

وكان هذا الممر يؤدي إلى مغارة مظلمة يضيئها مصباح " كيروسين"، وكان بداخلها " كلينت " مقيد اليدين ، بحبل ثقيل ، يكاد يدمي جسده ، ويجلس امام " لوك " و " تريڤور " اللذين كانا يتناولان الشراب معا ، ولم يكن من السهل على " كلينت " التخلص من هذه القيود دون مساعدة خارجية ، لذلك شعرت "ميريل" أن المهمة لن تكون يسيرة ابداً .

كان الرجلان يمزحان ، كما لو كانا يريدان ان يتجاهلا وجود هذا السجين امامهما ، واختفاء " سوليڤان بروكز " المفاجئ . وعندئذ لاحظت " ميريل " انهما تناولا كمية لا باس بها من هذه المشروبات مما قد يسهل عليها المهمة بعض الشيء ، ففكرت في استخدام شبكة الصيد التي وجدتها امام مدخل المغارة لتفعل معهما مثلما فعل رجال الـ " يارالين " ليمسكوا بالتمساح .

وفجاة شعرت " ميريل " بان جسدها ينتفض ، وقلبها يكاد يتوقف وذلك عندما سمعت احدهما يقول للآخر :

- " لوك " الا ترى معي اننا نستطيع استغلال الموقف ؟ ويبدو ان الصبي مستمتع بذلك !

- ممم ...

- كما ان الآخرين ليسا رائعين بهذه الدرجة ...

- نعم ، ربما ... ومن السهل إذن التخلص منهما ، وبالتاكيد سيسعد ذلك رجال الـ " جايبي " ، ولكن شعرا جميلا مثل شعر الفتاة سيكون خسارة كبيرة بالتاكيد .

ثم ساد الصمت من جديد وكانت " ميريل " تكاد تموت من الخوف والرعشة ، بعد ان سمعت ما ينتظرهما من مصير مرعب ، ولكنها تماسكت وحاولت الاقتراب منهما على الرغم من انها كانت تعرف خطورة ذلك ، ولكنها اصرت على المجازفة ، فـ" كلينت " لا يزال على قيد

الحياة ، ويحتاج إلى مساعدتها وهذا ما يهم الآن ...

وفجاة شعرت " ميريل " بالهدوء على غير المتوقع ، وطرحت مخاوفها وشكوكها بعيداً ، ولم تعد تفكر إلا في شيء واحد هو انها ستخلص "كلينت" وستنقذ حياته .

تقدمت الفتاة ببطء وهي ممسكة بالسكين في يد ، وبالشبكة في اليدالاخرى ، ولاحظت ان الرجلين نائمان ، وان " كلينت " يجلس بعيداً عنهما بعض الشيء مقيد اليدين كما كان ، فتوجهت نحوه ، وعندما رآها " كلينت " نظر إليها بعينين لامعتين ، وما إن اقتربت منه حتى تبادلا قبلة سريعة .

مرّ كل شيء بسرعة غريبة ، فقطعت " ميريل " قيد " كلينت " بالسكين ورمت بالشبكة على الرجلين ، ثم امسكت بذراع " كلينت " وابتعدا عن المكان بسرعة وهدوء .

لقد اصبحا - اخيراً - حرّين ، يا لها من سعادة ! ... ولكن من الضروري ان يظلا يقظين ، وعندما اصبحا خارج المغارة ، همست ميريل " قائلة :

- انا احبك يا " كلينت " .. لقد كدت اموت خوفا عليك .

ابتسم " كلينت " وامسك بكتفيها .

- مازال الخطر محدقا بنا يا " ميريل " .. ارجو ان تعرفيني من اي طريق وصلت إلى هنا ، انا ...

- إنني بحاجة إلى نموذج حديث ، فهذا السلاح رهيب جداً .

كان ذلك صوت " سوليفان " الذي اضاف قائلا :

- انصحكما بعدم التحرك .

وبسرعة البرق ، استدار " كلينت " ووجه لكمة قوية لعدوه الذي اطلق صرخة حادة جداً ، فوقعت البندقية من يده وتدحرجت على بعد عدة امتار منه ، فامسكت بها " ميريل " على الفور ، وفي هذه اللحظة كان " لوك " و " تريفور " قد تخلصا من الشبكة ولحقابهما ، ولكن الفتاة كانت متاكدة من انهما لن يفكرا في قتل " كلينت " الذي يولي ظهره لهما ، فقالت بصوت حاسم :

- كل في مكانه ، ساضغط على الزناد عند اقل حركة .

ووجهت فوهة " البندقية " نحو الرجلين ، والحق انهما قد اخذا تهديد "ميريل" ماخذ الجد ، وعندئذ تحرك " كلينت " حتى اقترب من الفتاة ، وصرخ فجاة :

- " ميريل " لا تتحركي !

ثم اكمل حديثه بلهجة الـ " والماچاري " ، وفجاة انطلقت السهام من كل اتجاه، بينما جرى البعض نحو الرجلين ليمسكوا بهما ، وهكذا وقعا على الأرض من شدة الألم .

- والآن يمكنك ان تتركي البندقية يا " ميريل " ، فنحن الآن لا نخاف اي شيء . كان صوت " كلينت" سببا في رعشتها ، وعودتهاإلى الواقع لتكتشف انها مازالت ممسكة بالبندقية ، وفي هذه اللحظة وقعت منها البندقية على الأرض واخذت الفتاة ترتعد بشدة .

وعندئذ حاول " كلينت " تهدئتها ، بينما كان رجال الـ " بونابا " ينزلون من فوق الأشجار ، ويبدو ان العلاقة بينهم وبين " كلينت " كانت وثيقة جداً ، لدرجة انهم ظلوا يتبادلون التحية معه فترة طويلة ، مستخدمين في ذلك إشارات غريبة، ولكنها تنم عن الصداقة ، ووفقا لتعليمات " كلينت " ، تبادلت " ميريل " معهم التحية ، ثم اتجه الجميع نحو المغارة التي كانوا يضعون فيها صناديق كبيرة وبنادق واجهزة إرسال واستقبال ، وعندئذ استخدم " كلينت " قضيبا عريضا مما يستخدم في اعمال المناجم ليفتح به احد هذه الصناديق .

فوجد فيه كمية كبيرة من المتفجرات الخاصة بشركة " روبرتس ماين كوربوريشان " وكان مظهر هذه المتفجرات مرعبا ولامعا في نفس الوقت، فامسك " كلينت " باحدها بين يديه وناولها لرئيس القبيلة قبل ان يقول:

- بمثل هذه الأدوات يمكنهم الإطاحة بالمنطقة كلها ! والحق انه بدون رجال الـ" بونابا " لن يكون هناك صخور مقدسة ، ورئيس القبيلة يؤكد ان ذلك بسبب النحاس الموجود في المنطقة ، هل تفهمين؟

اكتفت " ميريل " بهز راسها ، فقد كانت مرهقة جداً ، ولكنها مزهوة

للغاية بما حدث ، إنهما نجحا في مهمتهما ، وهذا مايهم الآن لدرجة انها سمعت بالتحديد بعض الكلمات التي قالها " كلينت " في جهاز الإرسال والاستقبال مع رجال الشرطة " الفيدرالية " ، وبالتالي سيتم تقديم عمال مناجم هذه الشركة للمحاكمة، اما بالنسبة للشركة نفسها فايامها اصبحت معدودة ، وذلك لانها متورطة في اعمال مريبة اخرى مما يدينها ايضا .

وفي الخارج كانت اشعة الشمس الأولى تداعب قمم الأشجار وعندئذ قال "كلينت " لـ " ميريل " وهو يحملها بين يديه ليدخلها المغارة :

– والآن ليس لدينا اي شيء يمكن ان نقوم به في مضايق "واندجينا" وما عليك إلا ان تستسلمي للنوم يا حبيبتي ...

ولشدة إعياء الفتاة وإرهاقها ، لم تقاوم واستسلمت لنوم عميق ، وعندما استيقظت ابتسمت لـ " كلينت " ... ابتسمت للحياة والحب والسعادة .. وظلا الاثنان ينظران إلى بعضهما طويلا ، وكل منهما يرتاب في الوعود التي لم ينطق بها اي منهما للآخر ... وهو وعد بالسعادة الدائمة ، والآن ، وعلى الرغم من بوادر عدم الثقة التي تقرؤها " ميريل " في عيني " كلينت " كانت تعتقد ان كل شيء قد اصبح محتملا ومعقولا ، فقالت له في هدوء وهي تبتسم ابتسامة مشرقة :

– " كلينت " ، لقد فكرت جيداً خلال هذه الأيام الطويلة التي قضيناها معا ، وكل ما اريده هو ان ابقى معك وسط هؤلاء القوم، فانا لا اريد العودة إلى " الولايات المتحدة " .

فهمس إليها قبل ان يقترب منها ويقبلها :

– ولكنك لا تعرفين شيئا عني وعما انوي عمله ...

ثم غابا معا في قبلة طويلة ، حتى جاءت إحدى سيدات " البونابا " ؛ فقطعت عليهما هذه اللحظة الساحرة ، ووضعت امام " ميريل " سلة ضخمة مملوءة بثمر " العنبية " وباشرطة متعددة الألوان .

– ماذا يعني ذلك ؟

ابتسم لها " كلينت " نفس الابتسامة الغامضة ثم قال :

– لقد اخبرني رئيس القبيلة في اثناء نومك بانه ينوي تزويج ابنته اليوم واصر على بقائنا حتى نحضر الاحتفال معهم ، هل تسمعين

صوت الطبول الصغيرة التي تسمى بالـ " طنطن " ؟

ارهفت " ميريل " سمعها وقالت :

– هل بدأ الاحتفال ؟

– لا ، ليس بعد ، كما انني اخبرت رئيس القبيلة باننا لن نحضر إلا إذا وافقت .

– بالتاكيد اوافق ، إن حضور هذا الاحتفال يعد امتيازاً لنا ، اليس كذلك؟

– بالتاكيد ولكن الحضور مشروط بموافقتك .

نظرت " ميريل " إليه باستغراب عندما اضاف قائلا :

– هل توافقين على الزواج مني ؟

هزت " ميريل " خصلات شعرها الذي يميل إلى اللون الأحمر وتنفست بعمق حتى تنجح في تهدئة دقات قلبها المجنونة .

– تريد ان ...

توقفت الكلمات على شفتيها ، فقد تذكرت ما قاله " كلينت " لها وتخيلت زوجته السابقة .

وعندئذ تلاقت نظراتهما وارتعشت يد " ميريل " عندما امسكت بها إحدى فتيات الـ " بونابا " ؛ لتبدأ في تغيير ملابسها ، ولترسم على جبهتها رسوما غريبة تشبه تلك التي تظهر على وجه الفتاة نفسها ، وبعد قليل تملكها خوف رهيب ، فقالت لـ " كلينت " فجاة :

– " كلينت " قبلني ...

ابتسم " كلينت " وقال لها :

– بشرط يا " ميريل " .

– وما هو ؟

– ان اتحدث معك قليلا ، الم تفكري ابداً يا " ميريل " انني اود ان اقول لك : إنني احبك ، واريد ان اتزوجك ، و اريد ان اعيش بجانبك ...

– ولكن ...

– نعم اعرف ، انت لاتعرفين عني شيئا ، ولكنني اريدك ان تظلي دائما بين ذراعي وان ننجب معا اطفالا ، ونبني منزلا رائعا .

ثم توقف قليلا عن الكلام واسترجع ذكرياته المؤلمة التي يتحاشى

دائما التفكير فيها قبل ان يستطرد قائلا :

- لقد رغبت امراة من قبلك يا " ميريل " وانت تعرفين ذلك وعندما انتهت هذه الرغبة تاكدت انني لم احب " كلويه " وانها لم تحبني ، وانها لم تحب إلا صورة مني ومن اموالي ، وإلا ما كانت قادتني إلى الاشتغال بمهنة اخرى غير منصبي في جامعة " شيكاغو " ثم دفعت بي في النهاية إلى السجن ؛ لتتخلص مني وتستمتع بكل ما املك ؟ وهو ماضطرني إلى هجرة بلدي والحضور إلى "استراليا" منذ اكثر من ست سنوات .

- لقد كان ذلك مؤلما ...

- نعم، هذا حقيقي، ولكنني لم اكتشف كل ذلك إلا بعد زواجي منها... فلم يكن بيننا اي شيء مشترك ، حتى مجرد الاتفاق في الراي ...

- وهل انفصلت عنها ؟

- ليس على الفور ، فلم تكن " كلويه " تريد ذلك ، فقد مارست حياتها المنحلة كما لو انني غير موجود ، وكانت تخرج بصحبة الرجال ، وتستمتع باموالي لمدة خمس سنوات ، حاولت في البداية إصلاح كل شيء في زواجنا الفاشل كنوع من الكبرياء فقط ، ولكنني سرعان ما توصلت إلى الحقيقة الجلية ، وهي انه لاقيمة لاي شيء ، وعندما عُرض عليّ القيام بمهمة هنا في " استراليا " ، وافقت على الفور ، وتقابلت مع رجال قبيلة الـ " بونابا " وتعلمت لغتهم وعاداتهم، وعندما عدت بعد ثلاثة اشهر إلى " الولايات المتحدة " من جديد ، عرفت ان كلويه " تعيش اسعد ايام حياتها مع رجل اخر اكثر ثروة مني ، وبالتاكيد تريد الزواج منه ... لقد حولت " كلويه " حياتي إلى ايام كئيبة ، وبدلا من قبول الانفصال بهدوء ، قررت عرض القضية على الراي العام للتشهير بي وقد ادى ذلك بي في النهاية إلى خسارة كل اموالي ، وإلى الزج بي في السجن عدة اشهر ... وعندما انتهى كل شيء عدت إلى هنا ثانية ، ولم اكن اريد إلا شيئا واحدا هو الفرار ، والابتعاد عن حياتي السابقة ، والبدء من جديد على بعد آلاف الكيلومترات من " كلويه " ...

عندئذ رفع " كلينت " راسه ونظر إلى " ميريل " ثم استطرد قائلا:

- عندما تقابلت معك يا " ميريل " عرفت ان حبي لك يفوق رغبتي فيك، وبفضلك شعرت لاول مرة انني لا اريد مزيداً من الفرار ، وكما قلت اريد ان اتزوجك هنا او هناك ، لم يعد يهمني ...

قرات " ميريل " افكاره واضحة جلية في عينيه ، فاغرورقت عيناها بالدموع وقالت :

- آه .. " كلينت " !

- " ميريل " ، هل انت حزينة ؟ هل خيبت املك ؟ ام انك ترفضينني ؟ من حقك ان ترفضي ...

كان صوته ينم عن قلق شديد ، عندما اجابت " ميريل " :

- كلا يا " كلينت " ، إنني في غاية السعادة ، سعيدة لانني معك الآن؛ لاشاركك حياتك ... حياتك الجديدة ... بل حياتنا الجديدة .

توقفت " ميريل " عن الكلام خشية ان تذكر جراحها القديمة ، ولكن كلينت " طمانها وجذبها بين ذراعيه .

- إنك انت يا " ميريل " التي علمتني معنى الحياة ، انت التي ساعدتني على ان افتح عيني من جديد ؛ لاعرف انه من الضروري ان اسدل الستار على الماضي ، وان اكف عن الحياة كمغامر وحيد ... لقد فكرت في ذلك كثيراً ، وقاومت وترددت كثيراً .

انحدرت الدموع من عيني " ميريل " الخضراوين وقالت :

- آه .. "كلينت" ! إنني سعيدة جداً ، كدت اموت خوفا من ان افقدك...

- انت توافقين إذن يا " ميريل " ؟ هل اذهب لاخبر رئيس القبيلة باننا سنحتفل بعقد زواجنا اليوم ؟

- نعم ...

امسكها " كلينت " بين ذراعيه ، وشدد قبضته عليها ، حتى كادت تختنق ، ولكنها لم تحاول الابتعاد عنه .

- انا احبك يا " كلينت " .

- وانا ايضا يا " ميريل " لاننا عرفنا الاسوا من قبل .

ثم غابا معا في قبلة طويلة دافئة ، وكانت " ميريل " ترتعش من شدة السعادة عندما سمعا صوت الطبول عاليا ، فابتعد عنها " كلينت " وعندئذ قالت له :

- هناك بند آخر في الاتفاق .

- وما هو ؟ " ميريل " أنا ...

تركته يشعر بالقلق بعض الشيء ، ثم قالت له :

- أريد أن تقبلني ثانية ...

كانت الشمس قد بدأت تداعب جسديهما ، وتضفي عليهما لونها البراق ، وكانت مضايق " واندچينا " الشاهد الأول على ميلاد قصة حب حقيقية وجديدة.

- (تمت بحمد الله)

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة